مصادق عليه من لدن وزارة التربية الوطنية والتعليم ال
وتكوين الأطر والبحث العلمي
قطاع التربية الوطنية

منار

الفلسفة

السنة الأولى من سلك البكالوريا

مسالك: العلوم الشرعية واللغة العربية
والعلوم التجريبية والرياضية
وعلوم التكنولوجيات الكهربائية والميكانيكية
والعلوم الاقتصادية والتدبير والفنون التطبيقية

كتاب التلميذ (ة)

منار الفلسفة

السنة الأولى من سلك البكالوريا

مسالك: العلوم الرياضية – العلوم التجريبية – العلوم والتكنولوجيات الميكانيكية – العلوم والتكنولوجيات الكهربائية – العلوم الاقتصادية والتدبير – الفنون التطبيقية – العلوم الشرعية واللغة العربية بالتعليم الأصيل.

كتاب التلميذ (ة)

المؤلفون

الدكتور محمد مزوز

أستاذ ديداكتيك الفلسفة

منسق الفريق

الدكتور محمد أفرفار

أستاذ التعليم الثانوي التاهيلي لمادة الفلسفة

الدكتور عبد الله هرهار

أستاذ التعليم الثانوي التاهيلي لمادة الفلسفة

المستشار التربوي

الدكتور الخمار العلمي

أستاذ علوم التربية

TOP EDITION

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

عزيزتي المتعلمة، عزيزي المتعلم،

شكلت الفلسفة بالنسبة إليك، في الجذع المشترك، لحظة أولى للتعرف على بعض قضايا الفلسفة وآليات اشتغال التفكير الفلسفي؛ واكتشاف معالمه الأساسية، وتوظيفها في مجالات الطبيعة والثقافة. وإنك مقبل(ة) في هذا المستوى من التعلم (السنة الأولى من سلك البكالوريا) على تعرف قضايا فلسفية أخرى والتعمق في تحليلها. وهذه القضايا تهم الإنسان في مختلف أبعاده: الإنسانية (الواعية واللاواعية)، والوجدانية (الرغبة...)، واللغوية والاجتماعية، وتهم إبداعاته وفاعليته الإنسانية في مجالات العلم والتقنية، والشغل والإنتاج، والتفاعل والتداول، والفن والإبداع.

وقد روعي في إنجاز هذا الكتاب، تحقيق المقاصد التالية:

- الارتقاء بمستوى تعلمك من التعرف والاستئناس بالخطاب الفلسفي إلى مستوى التمرن على مهارات التفكير والاشتغال على مفاهيم وأسئلة فلسفية جديدة، وولوج فضاءات فلسفية أوسع، تساعدك على تطوير مكتسباتك من معارف ومهارات فلسفية، واستثمارها في تهذيب سلوكك وتعديل مواقفك، والتمرن على تداول الفلسفة قولا وكتابة.

- مراعاة التكامل بين المواد التعلمية تقاطعا وتداخلا لتنمية كفاياتك الاستراتيجية والتواصلية والمنهجية... إلخ.

- اعتماد أنشطة ودعامات تساعدك على الانفتاح على محيطك ومساءلة بداهاته.

- ترسيخ المبادئ والقيم الإنسانية واستدماجها في المواقف والسلوكات، والتشبع بممارستها.

ويضم هذا الكتاب جزءين:

- جزءا الإنسان، وتهم جوانب أساسية من أبعاده الإنسانية المتعلقة بذاته، ووعيه، ورغباته، ولغته، ووجوده الاجتماعي؛

- جزءا الفاعلية الإنسانية والإبداع باعتبارها فاعلية عملية ومبدعة تستحضر الفعل الإنساني بكل أبعاده العلمية والعملية (الشغل)، والتبادلية، والفنية والإبداعية.

نأمل أن يساعدك هذا الكتاب، بما يزخر به من قضايا فلسفية، على تنمية شخصيتك وتطوير معارفك ومهاراتك الفلسفية وتدبير علاقتك بالآخرين، وتجديد رؤيتك للإنسان والأشياء والعالم.

المؤلفون

إرشادات تيسر استعمالك للكتاب (1)

تنظيم سيرورة التعلم وبناء الأنشطة :

الأنشطة والدعامات المرتبطة بوضعية الانطلاق	القولات	دعامات بيداغوجية تمهد للوضعية المشكلة التي ستعمل نصوص كل محور على الإجابة عنها.
	الجهاز المفاهيمي	دعامة بيداغوجية تهدف إلى ربط المفهوم الأساسي في المحور بالمفاهيم المجاورة والمتداخلة معه.
	التقديم العام	دعامة بيداغوجية تهدف إلى موضعة المتعلم في سياق أهم الإشكالات التي تثيرها محاور كل مجزوءة.
	أتأمل الوضعية المشكلة	تشكل وضعية انطلاق كل محور، وترمي إلى إثارة أهم الأسئلة والمفارقات والتقابلات التي يمكن أن يطرحها مفهوم من مفاهيم محاور المجزوءة.
	الإطار النظري للنص	تمهيد يساعد المتعلم على فهم مضامين النص وقراءته، ويحفزه على استنفار مكتسباته لتحليل مكوناته واكتشاف مقاصده.
أنشطة القراءة والفهم والتحليل والمقارنة و المناقشة	أسئلة الفهم والتحليل	تأتي مذيلة للنص الأول وتستهدف فهمه وتحليله والوصول إلى أهم الخلاصات من وراء ذلك.
	أسئلة الفهم والمقارنة	تأتي مذيلة للنص الثاني وتستهدف فهمه ومقارنة مضامينه بمضامين النص الأول من خلال الكشف عن أوجه الشبه والاختلاف بينهما.
	أسئلة الفهم والمناقشة	تأتي مذيلة للنص الثالث وتستهدف فهمه ومناقشة مضامينه باستحضار مضامين النصين السابقين وباستحضار قولات لفلاسفة آخرين.
أنشطة التمرن والتقويم وممارسة الكتابة الفلسفية	أختبر مكتسباتي	تقويم وتمرن تكوينيان ينصبان على مضامين كل محور من المجزوءة، ويستدعيان تغذية راجعة لتحقيق الكفايات اللازمة.
	أتمرن على الكتابة الفلسفية	تقويم وتمرن تكوينيان يساعدان على الانتقال من الإجابات البسيطة والجزئية إلى الإجابات المركبة لتحقيق كفاية الكتابة الإنشائية الفلسفية.
		تقويم وتمرن تكوينيان يعتمدان على القدرة على تحويل المكتسبات وتوظيفها في الاشتغال على نص جديد لتحقيق كفاية الكتابة الإنشائية الفلسفية.
الدعامات البيداغوجية	اللوحات والصور	دعامات تتصدر وتتخلل محاور المجزوءة تساعد على الفهم والتحليل وتستثمر كوسيلة بصرية في تعلم الفلسفة وإيقاظ الاستعداد.
	صور الفلاسفة	دعامات للتعرف على الفيلسوف والإطار الزمني الذي عاش فيه لموضعة نصه في السياق النظري الذي ساد في تلك الفترة.
	المعجم الموازي	دعامة فلسفية تساعد على معرفة معاني المفاهيم الفلسفية الواردة في النص.

إرشادات تيسر استعمالك للكتاب (2)

تقديم المجزوءة الأولى

تقديم الباب

الفهم والتحليل

الفهم والمقارنة

الفهم والمناقشة

تقويم التعلمات

دعم المكتسبات

قراءة وتأمل

1 الإنسان

1 - الوعي واللاوعي:

الإدراك الحسي والشعور.

الوعي واللاوعي: مظاهر اللاوعي.

الإيديولوجيا والوهم.

2 - الرغبة:

ما الرغبة؟

الرغبة والحاجة.

الرغبة والإرادة.

الرغبة والسعادة.

3 - المجتمع :

أساس الاجتماع البشري.

الفرد والمجتمع.

المجتمع والسلطة.

2 الفاعلية والإبداع

1 - التقنية والعلم:

التقنية والعلم.

التقنية والطبيعة.

تطور التقنية: سلبياته وإيجابياته.

2 - الشغل:

الشغل خاصية إنسانية.

تقسيم العمل.

الشغل بين الحرية والاستلاب.

3 - التبادل:

ظاهرة التبادل.

تبادل الخيرات المادية.

التبادل الرمزي.

4 - الفن:

ما الفن؟

الحكم الجمالي.

الفن والواقع: الفن بين المحاكاة والإبداع.

المجزوءة الأولى

ما الإنسان؟

ما الإنسان ؟ يبدو هذا السؤال في الظاهر بسيطا، بل فاقدا للمعنى بالنسبة للإنسان العادي، ومن ثم يفقد مبرر ومشـــروعية البحث عن جواب له، إذ الإنسان هو أنا وأنت، هو الصديق والعدو، هو القريب والبعيد... وهكذا. إلا أن الصعوبات ستبدأ في الظهور متى حاولنا تقديم تعريف لهذا الكائن الذي نعتبر وجوده وجودا بديهيا، ومعرفته معرفة بينة بنفسها..

قديما وجه ســقراط دعوته الشــهيرة للإنســان كي يعرف نفســه بنفســه، فهــل معنى ذلــك أنه لا يعرف نفســه معرفة تامة، وأن ذلك هــو ما يبرر توجيه الدعــوة إلى الإنســان الفــرد قصد تأمــل ذاته ومحاولــة التعرف علــى خفايا النفــس البشــرية من خلال الأنــا؟ أم أن هذه الدعوة تعني عــدم إمكانية معرفة الآخــر، الأمر الذي دفع ســقراط إلى صياغة دعوته بضمــير المخاطب « أنت»؟

لقد حاول أرسطو تقديم جواب عام وشامل عن السؤال «ما الإنسان»؟ واعتقد أنه اهتدى إلى الحل النهائي من خلال ملاحظته لما يشترك فيه الإنسان مع الحيوان من خصائص بيولوجية (التغذية، التنفس، الحركة، التوالد..) وما يتميز به من فكر وعقل ووعي، فخلص إلى القول إن « الإنسان حيوان ناطق ». إلا أن هذا التعريف بدوره لا يبلغ مستوى من الشمول يجعله يغطي كل أفراد النوع الإنساني (فهناك الأطفال والمجانين الذين لا يشملهم التعريف لأنهم غير عقلاء). فما مصدر الصعوبة في هذا التعريف إذن؟

فن الحياة،
لوحة لروني ماغريت
(1967)
René Magritte

إن الإنسان ليس كائنا ثابتا، يملك جوهرا قارا وماهية تجعله يشترك فيها مع الجميع، بل إنه يتكون من أبعاد كثيرة، وتتحكم فيه غرائز وأهواء ورغبات وتتجاذبه ميولات لاواعية. إن الإنسان كائن لغوي ورمزي يتمثل العالم بطريقة رمزية، ويستخدم اللغة كوسيلة للتحكم والسيطرة، إلا أنه يخضع لسيطرتها أيضا، ويصبح عبدا للدلائل والعلامات، والإنسان كائن اجتماعي أيضا، ينشئ أنظمة سياسية، ويعتمد أجهزة إيديولوجية للمراقبة والعقاب، إلا أنه سرعان ما يصبح الضحية الأولى لتلك الأنظمة والأجهزة...

ألا يوجد مبرر لطرح السؤال: «ما الإنسان» ؟ أليس البحث في مسألة وجود الإنسان من المسائل الجديرة بالتأمل سعيا وراء فهمها وتفسيرها ؟

الكفايات المراد تحقيقها

- التعرف على مستويات وأبعاد الإدراك والوعي الإنسانيين ؛
- تعرف أن الإدراك تحكمه إرادة الوعي والنزوع اللاواعي نحو الوهم ؛
- التعرف على مستويات وأبعاد الرغبة والإرادة الإنسانيتين ؛
- تعرف أن الحاجة تقدم الإنسان في صورة كائن راغب ؛
- التعرف على كيفيات نشوء المجتمعات ؛
- تعرف مستويات علاقة تنظيم الفرد بالمجتمع ؛
- التمكن من مهارات التفكير الفلسفي وآلياته وتوظيفها في حل المشكلات ؛
- التشبع بقيم الفكر النقدي والحوار واحترام الرأي الآخر ؛
- التشبع بقيم التسامح والاختلاف والحقوق الإنسانية ؛
- القدرة على استخدام التكنولوجيا للحصول على المعلومة الفلسفية واستثمارها في التواصل الفلسفي.

المكتسبات

مجزوءة الفلسفة في الجذوع المشتركة للتعليم الثانوي التأهيلي.

مجزوءة الطبيعة والثقافة في الجذوع المشتركة للتعليم الثانوي التأهيلي.

الامتدادات

- مجزوءة الفاعلية الإنسانية والإبداع:
  - محور الشغل.
  - محور الفن.
  - محور التقنية والعلم.

التقاطعات

- اللغة العربية: مسلك العلوم والتكنولوجيا:
  - محور الفن.
  - المكون الثاني من المجزوءة الأولى: الإنسان والتنمية.
  - اللغة العربية مسلك العلوم والتكنولوجيا: الإبداع – الجمال.

الوعي واللاوعي

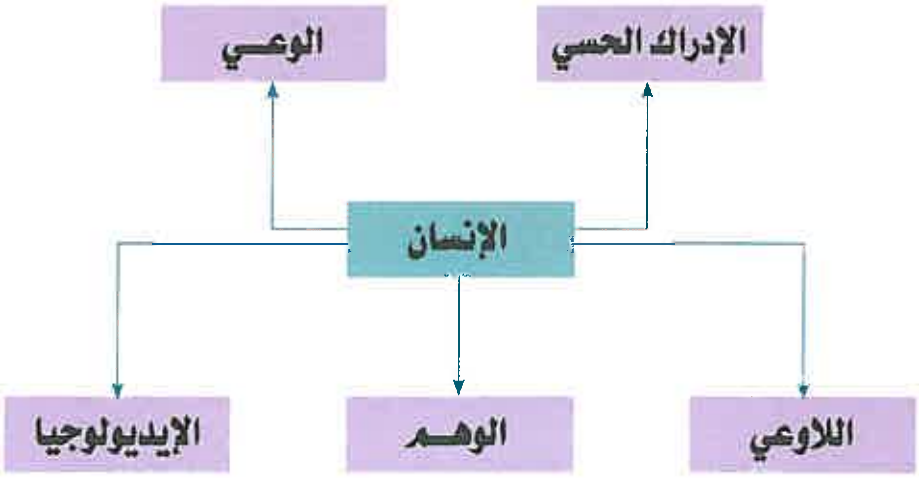

يقول كوجيف Kojève :

الإنســـان وعي بذاته، إنـــه واع بذاته، واع بحقيقته وبكرامته الإنسانية، وبهذا يتميز أساسا عن الحيوان الذي لا يتجاوز مستوى مجرد الإحساس بذاته. يعي الإنسان ذاته، في اللحظة التي يقول فيها لأول مرة « أنا».

الوعي، عمل للفنان ك. غيغليوني (KevinGhiglione)، sciences hummaines,34/ 2001

القدرات المستهدفة

- معرفة دلالات كل من: الإدراك الحسي ـــ الوعي ـــ اللاوعي ـــ الإيديولوجيا ـــ الوهم.
- القدرة على التمييز بين هذه المفاهيم وإدراك ترابطاتها.
- إدراك العلاقة التكاملية بين الأبعاد المكونة للإنسان من خلال هذه المفاهيم.

المحور الأول : الإدراك الحسي والشعور

1 أتأمل الوضعية المشكلة

تعتبر الحواس نافذة الإنســـان على العالم الخارجي، وهي التي تنقل إليه المثيرات، وتجعله يبني انطباعات حسية، غير أن هذه الانطباعات لا تشـــكل وحدها ما نطلق عليه اســـم الوعي الذي يسمح للإنسان بإدراك ذاته وعلاقتها بالعالم وبالآخرين. فكيف يمكن النظر إلى الإنسان إذن : هل ننظر إليه باعتباره كائنا يعيش على ادراكاته الحســـية فقط، أم باعتباره كائنا يتجاوز تلك الإدراكات إلى مســـتوى ما تقدمه له معطيات الوعي ؟

أ. ساكس
Oliver Sacks

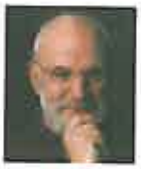

(1933-....)

الإطار النظري للنص رقم 1

يعتبر أوليفر ســـاكس أن الوعي البشري عبارة عن سلاسل من الوحدات المكانية الصغرى الثابتة التي تشبه الصور المكونة للشـــريط الســـينمائي، حيث تترابط فيما بينها ويتم إدراكها حسيا من طرف كل واحد منا باعتبارها وحدات متصلة.

أقرأ النص وأجيب

كتب خورخي لويس بورخيس يقول : " الزمن هو الجوهر الذي أتكون منه ، هو النهر الذي يجرفني ، ولكنني أنا الزمن " . إن حركاتنا وأفعالنا تمتد في الزمن ، وكذلك الشأن بالنسبة لإدراكاتنا الحسية ولأفكارنا أو محتويات وعينا. فنحن نعيش في الزمن كما ننظم زمننا ، ونعتبر أنفسنا مخلوقات زمنية متجذرة في أعماق الوجود . لكن هل الزمن الذي نعيش فيه والذي ينظم حياتنا ، معروف لدينا مثل نهر بورخيس ؟ أم يلزم أن نقارنه بمتتالية من اللحظات الدقيقة والمتسلسلة مثل حبات السبحة ؟

لقد انساق دافيد هيوم (القرن الثامن عشر) إلى القول بوجود لحظات دقيقة صغرى ، واعتبر أن العقل هو "مجموع مركب من الإدراكات الحسية المختلفة التي تتعاقب بسرعة فائقة ، على شكل تيار وحركة دائمين " . أما بالنسبة لوليم جيمس فقد اعتبر أن الوعي يظهر دائما بشكل متصل ، بدون ثغرة أو انكسار أو انقسام ، فهو لا ينشطر ولا يتجزأ . فرغم أن مضامين الوعي تتغير باستمرار ، إلا أننا ننتقل من فكرة إلى أخرى ، ومن إدراك حسي إلى آخر ، بدون اصطدام وبدون انقطاع . ونتيجة ذلك أن التفكير يكون حسب وليم جيمس عبارة عن تيار ، ومن هنا جاء ابتكاره لمصطلح " تيار الوعي" .

في سنة 1908 أقام هنري بيرغسون في كتابه " التطور الخلاق " علاقة تماثل بين " ميكانيزم التصوير السينمائي والوهم الآلي " ، وكتب يقول : "إننا نلتقط لحظات خاطفة عن الواقع .. ويكفي أن ننظمها في إطار السيرورة ، لكي نحاكي أهم ما يميز السيرورة في حد ذاتها .. إننا لا نفعل شيئا آخر سوى تشغيل نوع من التصوير السينمائي الداخلي .. إن ميكانيزم المعرفة لدينا ينتمي إلى طبيعة التصوير السينمائي ".

هل كان لدى كل من جيمس وبيرغسون نوع من الحدس لحقيقة عميقة ، عندما قارنا الإدراك الحسي البصري ،

وكذا تيار الوعي ذاته ، يمثل هذا الميكانيزم ؟ هل الميكانيزمات العصبية مشابهة لآلات التصوير والمسْلَاطات العاكسة ؟ هل" تلتقط " العين/الدماغ صورا حسية يؤدي امتزاجها إلى خلق انطباع بكونها متصلة ومتحركة ؟

(...)كل إدراك حسي ، وكل مشهد ، هو ثمرة لتصورنا ، سواء أحببنا ذلك أم لا ، وسواء كنا على علم بذلك أم لا . فنحن بمثابة مخرجين للأفلام التي ننتجها ، وكل واحد منا هو موضوع لهذا الفيلم في الوقت نفسه : كل جزء من هذه اللحظات يكون سببا في وجودنا وينتمي إلينا أيضا . وتلك اللحظات هي التي تشكل هيئاتنا ، ولو لم يكن لدينا أي وجود أو واقع سوى ما تمنحنا إياه تلك اللحظات، كما يقول بروست Proust .

Oliver sacks,les instantanés de la conscience, in la recherche, no 374, Avril 2004.

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

1. يعالج ساكس في هذا النص، إشكال الإدراك الحسي. بم يرتبط هذا الإدراك في نظرك؟
2. متى يكون الإدراك ثمرة تصوراتنا في نظر ساكس؟

أبرز الأطروحة

1. أعيد صياغة الإجابة التي يقدمها ساكس عن الإشكال السابق.
2. أبرز طبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

1. ما الحجج التي يعتمدها ساكس للدفاع عن هذه الأطروحة.
2. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...)

أحدد المفاهيم

1. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
2. أحدد مفهومي الإدراك الحسي والتصور.

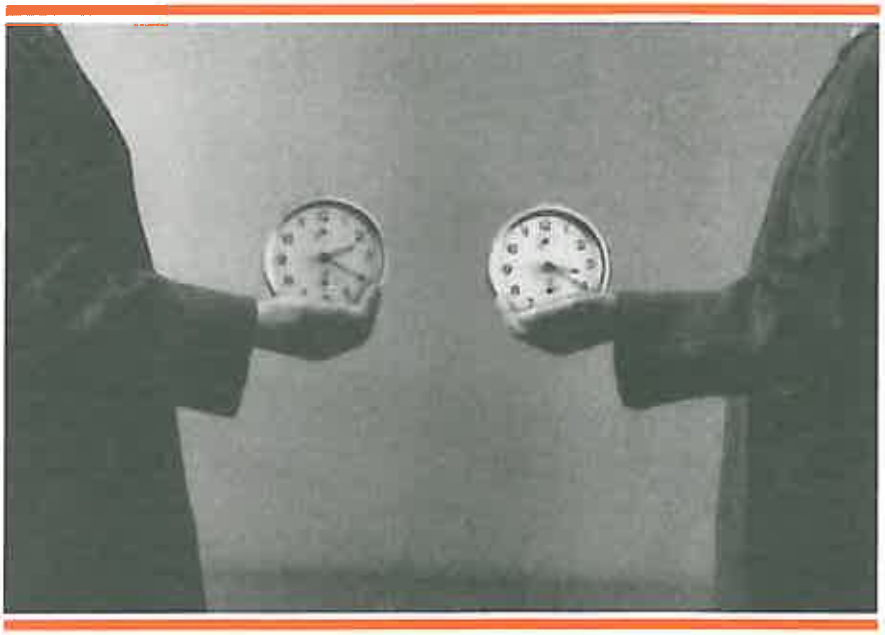

الأزمنة، عمل للفنان جلبيرغارسين (Gilbert Garcin)،
La recherche , n°3 Avril 2000

ديكارت

R.Descartes

(1650-1596)

الإطار النظري للنص رقم 2

يرى ديكارت أن وجودي، باعتباري إنســـانا، رهين بفكري وليس بحواســـي، إذ متى انقطعت عن التفكير انقطعت عن الوجود. ومن ثَمّ وجب عليّ التخلي عن حواسي لأنها تخدعني، أما التفكير المبني على الشك فهو الذي سيقودني إلى إدراك الحقيقة.

أقرأ النص وأجيب

أنا موجود ما دمت أفكر، فقد يحصل أنني متى انقطعت عن التفكير تماما، انقطعت عن الوجود بتاتا. لا أسلم بشيء ما لم يكن بالضرورة صحيحا، إذن فأنا لست على التدقيق إلا شيئا يفكر، أي ذهنا أو روحا أو فكرا أو عقلا، وهي ألفاظ كنت أجهل معناها من قبل: فأنا إذن شيء واقعي وموجود حقا (...)

ولكن أي شيء أنا إذن؟ أنا " شيء مفكر ". وما الشيء المفكر؟ إنه شيء يشك*، ويفهم ويتصور، ويثبت وينفي، ويريـــد ويتخيل، ويحس أيضا. حقا إنه ليس بالأمر اليســـير أن تكون هذه كلها من خصائص طبيعتي، ولكن لِمَ لا تكون من خصائصها؟ ألست أنا ذلك الشخص الذي يشك الآن في كل شيء على التقريب، وهو مع ذلك يفهم بعض الأشياء، ويتصورها ويؤكد أنها وحدها صحيحة، وينكر ســـائر ما عداها، ويريد أن يعرف غيرها، ويأبى أن يخدع ويتصور أشياء كثيرة على الرغم منه أحيانا ويحس منها الكثير أيضا بواسطة أعضاء الجسم؟ فهل هنالك من ذلك كله شيء لا يعادل في صحته اليقين بأني موجود، حتى لو كنت نائما دائما وكان مَنْ مَنَحَني الوجود يبذل كل ما في وسعه من مهارة لإضلالي؟ وهل هناك أيضا صفة من هذه الصفات يمكن تمييزها عن فكري أو يمكن القول بأنها منفصلة عني؟

بديهي كل البداهة أنني أنا الذي أشـــك وأنا الذي أفهم وأنا الذي أرغب، ولا حاجة إلى شـــيء لزيادة الإيضاح. من المحقق كذلك أن لدي القدرة على التخيل: إذ على الرغم من إمكانية – كما افترضت فيما سبق – أنه لا شيء مما أتخيل حقيقي، فإن هذه القدرة على التخيل لا تنفك أن تكون جزءا من فكري، وأنا أخيرا الشـــخص عينه الذي يحس، أي الذي يدرك أشياء معينة بواسطة الحواس. (...) من هنا بدأت أعرف أيّ شيء أنا بقدر من الوضوح والتميز يزيد عما كنت أعرف من قبل.

ديكارت، التأملات، التأمل الثاني. ترجمة عثمان أمين. مكتبة الأنكلومصرية، الطبعة الثانية 1974، ص:103 .

*الشك Le Doute: المقصود بالشـــك عند ديكارت هنا هو الشك المنهجي، الذي يعني الانطلاق من الشك والانتهاء إلى اليقين عكس الشك المذهبي الذي يبدأ بالشك و ينتهي إليه.

أصوغ الإشكال

أ. ما علاقة الإحساس بالإدراك كما يعالجه ديكارت في هذا النص؟
ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.
ج. أبين ما إذا كان كل من هيوم وديكارت يعالجان الإشكال نفسه.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها ديكارت عن الإشكال الذي يعالجه في النص.
ب. أبرز طبيعة الأطروحة: هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية؟
ج. أقارن بين الإجابة التي يقدمها هيوم وتلك التي يقدمها ديكارت (الشبه والاختلاف).

أستخرج الحجج

أ. أستخرج الحجج التي يدافع ديكارت من خلالها عن أطروحته.
ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...).
ج. أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في نصي هيوم وديكارت (الشبه والاختلاف).

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب. أحدد علاقة الإحساس بالتفكير.
ج. أقارن بين المعاني التي وظف بها كل من هيوم وديكارت مفهومي الإدراك الحسي والشعور، وأوضح الفرق بينهما.

العين، عمل للفنان فرنسيس بيكابيا (Picabia Francis)

ف. هيجل
F. Hegel

(1831- 1770)

الإطار النظري للنص رقم 3

إن ما يميزني، حسب هيجل، هو كون وجودي مزدوجا، فأنا أوجد مثلما توجد الكائنات الحية الأخرى، ولكني أوجد من أجل ذاتي، أي باعتباري إنسانا مفكرا وواعيا قادرا على تأمل ذاته لمعرفتها وإدراك خصوصيتها، وقادرا على الدخول في علاقة مع أشياء العالم الخارجي من أجل تحويلها.

أقرأ النص وأجيب

إن أشياء الطبيعة لا توجد إلا وجودا مباشرا وبكيفية واحدة، بينما الإنسان- بما هو روح – له وجود مزدوج، فهو يوجد من جهة مثلما توجد أشياء الطبيعة، ولكنه من جهة أخرى يوجد من أجل ذاته، يتأمل ذاته ويتمثلها ويفكر فيها. إنه لا يكون روحا إلا بهذا النشاط الذي يشكل وجودا لذاته، ويكتسب الإنسان هذا الوعي بالذات في صورتين:

أولا في صورة نظرية، لأن عليه أن ينكفئ على ذاته من أجل أن يعي كافة ثنايا القلب البشري وميولاته، وبصفة عامة أن يتأمل ذاته ويتمثل ما يمليه عليه الفكر بوصفه ماهية، وأن يتعرف ذاته أخيرا بوجه آخر سواء فيما يستخرجه من أعماقه الخاصة أومما يتلقاه من معطيات العالم الخارجي.

ثانيا في صورته العملية، فالإنسان يتكون من أجل ذاته بواسطة نشاطه العملي، إنه مدفوع لأن يجد ذاته ويتعرفها فيما يُعطاه مباشرة ويُعرض عليه من الخارج، وهو يحقق ذلك بتحويله للأشياء الخارجية التي يطبعها بطابع دواخله الباطنية، حيث لا يتعرف سوى على تعييناته الخاصة.

إن الإنسان يسلك على هذا النحو – بما هو ذات حرة – من أجل أن ينزع عن العالم غرابته القاسية، وألا يلتذ بالأشياء إلا لكونه يتعرف فيها الشكل الخارجي لحقيقته الواقعية. إن هذه الحاجة إلى تغيير الأشياء الخارجية منقوشة سلفا في الميولات الأولية للطفل الصغير، فهو إذ يلقي الحجارة في بركة ماء ويعجب بالدوائر التي تتشكل على سطحها، فإنما يعجب في الواقع بعمل إبداعي ينعم فيه بمشهد نشاطه الخاص.

Hegel ; Esthétique (1835) textes choisis, trad. S. Jankelivich, éd. PUF 1953. pp. 21-22.

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهم

1 - اقرأ الفقرة الأولى من النص وأشرح ما يقصده هيجل بالوجود المباشر وبالوجود المزدوج.

2 – أقرأ الفقرتين الثانية والثالثة وأوضح الفرق بين الوعي بالذات في صورتيه النظرية والعملية.

3 – ما الذي يقصده هيجل بكون الإنسان يسعى إلى أن ينزع عن العالم غرابته القاسية؟ وما الحاجة إلى ذلك؟

أناقـــش

1 – يقول هيجل: إن الإنســـان "يوجد من جهة مثلما توجد أشـــياء الطبيعة، ولكنه من جهة أخرى يوجد من أجل ذاته، يتأمل ذاته ويتمثلها.."

- أناقش هذا القول معبرا عن رأيي فيما إذا كان الإنسان يشبه الكائنات الأخرى ويتميز عنها في الآن نفسه.

2 – يقول هيجل: إن الإنسان **مدفوع** لأن يجد ذاته ويتعرفها. ويقول: إن الإنسان يسلك على هذا النحو –**بما هو ذات حرة**– من أجل أن ينزع عن العالم غرابته القاسية.

- أناقش هذين القولين موضحا ما إذا كانا متناقضين.

3 – يقول برغســـون : " يظهر لنا الوعي كقوة تلتحم بالمادة لكي تســـتحوذ عليها وتوجهها لصالحها ". أناقش هذا القول في ضوء تصور نص هيجل.

الرأس، لوحة للفنان السوري مروان

المحور الثاني: الوعي واللاوعي (مظاهر اللاوعي)

1 أتأمل الوضعية المشكلة

إذا كان الإنسان يعتقد أنه يملك وعيا بذاته وبمحيطه وبعلاقاته مع الآخرين، فمعنى ذلك أنه يعي كل ما يصدر عنه من سلوكات وأفعال، وأنه سيد نفسه فيما يقول ويفعل . ولكن ألا تكشف بعض سلوكاتنا أثناء حالات الغضب والانفعال والقلق، أو الأحلام الصادرة عنا أثناء النوم عن جانب غامض من حياتنا النفسية ؟ ألا يدل ذلك على أن الوعي ليس واضحا وشفافا بما فيه الكفاية، وأن الإنسان في نهاية الأمر ليس سيد نفسه؟

فرويد
S.Freud

(1856-1938)

الإطار النظري للنص رقم 1

يؤكد فرويد أن أفعالنا ليست كلها صادرة عن وعينا وإرادتنا الحرة، بل إن جزءاً كبيراً منها يرجع إلى اللاشعور، أي إلى تلك الحياة النفسية اللاواعية التي ترتبط بتاريخ الفرد منذ طفولته المبكرة.

أقرأ النص وأجيب

ينازعنا الناس من كل جهة الحق في افتراض حياة نفسية لا شعورية، والاشتغال بكيفية علمية انطلاقا من هذه الفرضية. بوسعنا أن نرد على ذلك بالقول: إن فرضية اللاشعور هي فرضية ضرورية ومشروعة، ونحن نتوفر على حجج متعددة تثبت وجود اللاشعور.

تأتي ضرورة فرضية اللاشعور* من كون معطيات الشعور ناقصة نقصا شديدا، فغالبا ما تحدث لدى الإنسان – السليم والمريض على حد سواء – أفعال نفسية يَفْتَرِض تَفْسِيرُهَا أَفْعَالاً أخرى لا يشهد لها الوعي بالوجود.

من جهة أخرى، تضعنا تجربتنا اليومية الأشد التصاقا بنا أمام أفكار تأتينا دون أن ندري مصدرها، وأمام نتائج تفكير تظل العمليات الذهنية التي أفضت إليها خفية عنا. كل هذه الأفعال الواعية سوف تبقى غير متماسكة وغير قابلة للفهم إذا ما أصررنا على الزعم بأنه لابد أن ندرك بواسطة الوعي كل ما يجري فينا من أفعال نفسية. ولكن هذه الأفعال سوف تنتظم في مجموعة يمكن إظهار تماسكها إذا ما استكملناها بالأفعال اللاشعورية المستنبطة.. وإذا ما ظهر لنا إضافة إلى ذلك أن بوسعنا أن نؤسس على فرضية اللاشعور ممارسة يحالفها النجاح، ونؤثر بواسطتها –وفقا لهدف معين– في مجرى العمليات الواعية؛ فإننا آنئذ سوف نكتسب، بهذا النجاح، حجة دامغة على وجود ما افترضناه.

Freud, Métapsychologie, Trad.Laplanche et Pontalis, Gallimard, Coll..Idées, 1968. pp.66- 67.

*اللاشعور: يرتبط مفهوم اللاشعور في الغالب بالتحليل النفسي، ويعني تلك الميول والدوافع التي تم كبحها ولم تتمكن من تحقيق الإشباع المباشر بالنظر إلى تعارضها مع مبدأ الواقع، أي مع قيم المجتمع وعاداته وأعرافه.

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

أ. يفترض فرويد وجود حياة لاشعورية. ما الإشكال الذي يعالجه من خلال هذه الفرضية؟

ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها فرويد عن الإشكال الذي يثيره في هذا النص.

ب. أبرز الأطروحة التي يدافع عنها فرويد، وأبين طبيعتها: هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

أ. أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.

ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة — مثال — استشهاد- نقد...)

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص (مثال: الشعور واللاشعور).

ب. أبين كيف يؤثر اللاشعور في مجرى العمليات الواعية؟

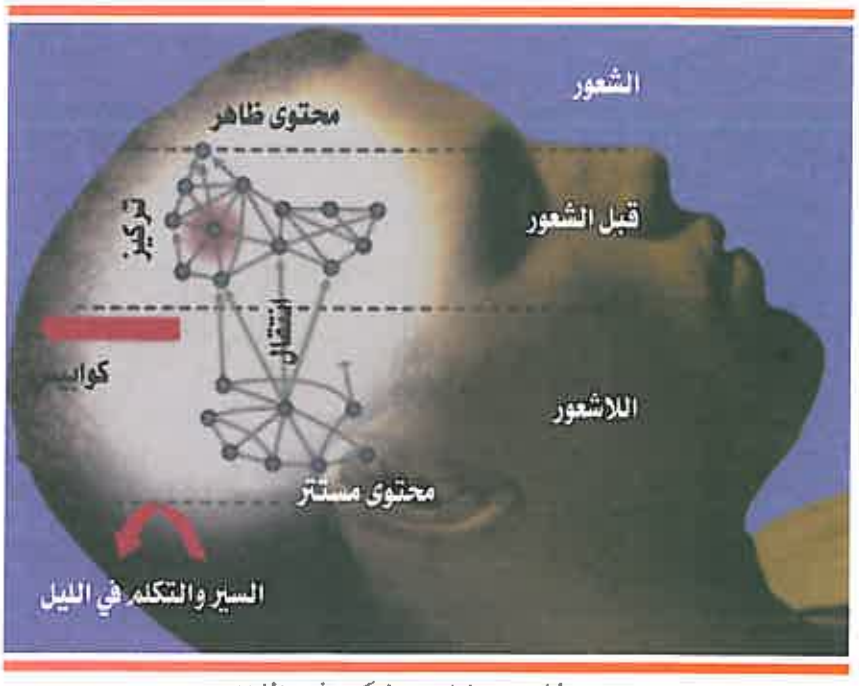

فرويد: «الحلم هو الطريق الملكي نحو اللاشعور»

رسم مأخوذ عن مجلة: la Recherche Hors-série n:3 Avril 2000

غوستاف لوبون
G.le Bon

(1931-1841)

الإطار النظري للنص رقم 2

يدافع غوستاف لوبون عن فكرة مؤداها أن اللاشعور ليس فعلا فرديا فقط، بل يتخذ صبغة جماعية أيضا، إنه يعود إلى ماض سحيق يتمثل في السلالة والعرق، ويتمظهر من خلال تجليات ذات طابع طقوسي.

أقرأ النص وأجيب

لا تمثل الحياة الشعورية للفكر إلا جزءا ضئيلا مقارنة بحياته اللاشعورية، فالمحلل اليقظ والملاحظ الدقيق، لن يصلا سوى إلى عدد قليل من الدوافع اللاشعورية التي توجهه. إن أفعالنا الشعورية تنبثق من بنية لاشعورية مكونة بالأساس من تأثيرات وراثية، وهذه البنية تشتمل على عدد لا حصر له من بقايا الماضي العتيق الذي يشكل روح العرق. فمن وراء الأسباب التي نعترف أن أفعالنا ناتجة عنها توجد أسباب خفية مجهولة من طرفنا، ذلك أن أغلب أفعالنا اليومية تعتبر نتيجة لدوافع خفية لا ندرك وجودها.

يتشابه جميع أفراد هذا العرق، عن طريق العناصر اللاشعورية المكونة لروح العرق، وعن طريق العناصر الشعورية، والتي تعتبر ثمرة التربية –وهي بالأساس ثمرة وراثة استثنائية– يختلف أفراد هذا العرق. ويمكن القول إن الناس الأكثر اختلافا بواسطة ذكائهم يتوفرون على غرائز وانفعالات وإحساسات متماثلة أحيانا. وفيما يتعلق بالإحساس، نادرا ما يتجاوز الأفراد الأكثر أهمية مستوى الأفراد العاديين: في الدين والسياسة والأخلاق والعاطفة. فبين عالم مشهور وصانع أحذية يمكن أن توجد هوة عميقة من حيث العلاقة الفكرية، ولكن الفرق بينهما يكاد يكون منعدما أو ضئيلا بشكل كبير فيما يخص المزاج والاعتقادات. ذلك أن هذه الصفات العامة للمزاج، المحكومة بواسطة اللاشعور، والموجودة تقريبا بالدرجة نفسها لدى أغلب الأفراد العاديين... هي تلك التي تكون بالضبط مشتركة لدى الجماعات المكونة من الأفراد. ففي الروح الجماعية تنتفي الاستعدادات العقلية للأفراد كما تنتفي فردانيتهم، ويذوب التضافر في الانسجام، وتسود خصائص اللاشعور وتسيطر.

Gustave le Bon, psychologie des foules, (1895) PUF, 1971. p. 12.

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ. ما علاقة الأفعال اللاشعورية بتأثيرات الوراثة كما يعالجها لوبون في هذا النص.
ب. أصوغ الإشكال في سؤال عام.
ج. أبين ما إذا كان كل من فرويد ولوبون يعالجان الإشكال نفسه.

أبرز الأطروحة

أ) أبين الإجابة التي يقدمها لوبون عن الإشكال الذي يعالجه في النص.
ب) أبرز طبيعة الأطروحة: هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية؟
ج) أقارن بين الإجابة التي يقدمها فرويد وتلك التي يقدمها لوبون (الشبه والاختلاف).

أستخرج الحجج

أ) أستخرج الحجج التي يدافع بها لوبون عن أطروحته.
ب) أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...).
ج) أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في نصي فرويد ولوبون (الشبه والإختلاف).

أحدد المفاهيم

أ) أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب) أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج) أبين كيف تنتفي الاستعدادات العقلية الفردية عندما تذوب صفات الأفراد في الروح الجماعية، وأقارن ذلك بما قاله فرويد.

عندما ينام العقل تظهر الأشباح. لوحة للفنان غويا (Goya)

ألان
Alain

(1862-1951)

الإطار النظري للنص رقم 3

يرفض ألان الاعتراف بفرضية اللاشعور كما هي واردة عند فرويد، ويرى أن الفكر الإنساني فكر إرادي، واللاشعور ما هو إلا وسيلة لمنح الكرامة لجسد كل واحد منا، وأن الإنسان سيد نفسه.

أقرأ النص وأجيب

الإنسان غامض بالنسبة لذاته ، هذا ما يلزم معرفته . غير أنه ينبغي تجنب العديد من الأخطاء التي تنجم عن القول بمفهوم اللاشعور . ولعل أخطر هذه الأخطاء هو الاعتقاد بأن اللاشعور يعتبر بمثابة أنا آخر . أنا له أحكامه المسبقة وأهواؤه ومكائده، وهو بمثابة ملاك شرير ومستشار ذي نصائح شيطانية . ومقابل هذا ينبغي أن نعلم بأننا لا نتوفر على أية أفكار غير تلك التي تقدمها لنا الذات، إن هذه الملاحظة ذات طبيعة أخلاقية . إنه لا ينبغي لنا أن نعتقد بأننا نمارس نوعا من التفكير عندما نحلم . فمن الواجب أن نعلم أن الفكر الإنساني فِكْرٌ إرادي ، وهذا هو المبدأ الذي يقوم عليه الإحساس بالذنب عندما نقول : هذا ما أستحقه ، إننا سنقضي على هذه الأوهام بقولنا : إن كل ما هو غير مفكر فيه ، هو مجرد ميكانيزم ، أو بعبارة أدق : كل ما هو غير مفكر فيه يعتبر جسدا ، أي شيئا خاضعا لإرادتي ، شيئا أعتبر نفسي مسؤولا عنه . إن اللاشعور إذن وَسِيلَةٌ لمنح الكرامة لجسد كل واحد منا ، ومعاملته كند ، كعبد انتقل إلينا بالوراثة وما علينا إلا أن نتدبر أمره . إن اللاشعور يعتبر بمثابة وصمة عار على جبين الأنا .. إننا نهاب لاشعورنا ، وهنا يكمن الخطأ الرئيسي ، أي الإقرار بوجود أنا يقودني ويعرفني ، غير أني لا أعرف عنه إلا النزر اليسير .

Alain , Elements de philosophie, Ed . Gallimard ,1990,p. 147 .

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهم

1 - أحدد أهم الأخطار الناجمة عن القول باللاشعور؟

2 – أستخرج المعنى الذي يعطيه ألان للاشعور.

أناقش

1 – يقول ألان : "إن الفكر الإنساني هو فكر إرادي ".

- أناقش هذا القول مبينا ما إذا كان الفكر الإنساني إراديا على الدوام .

2 - يقول ألان : "إن كل ما هو غير مفكر فيه يعتبر جسدا ".

- أناقش هذا الرأي مبينا ما الذي يجعل الْجَسَدَ لاشعورا.

3 - يقول جوستاف لوبون : " لا تمثل الحياة الشعورية للفكر إلا جزءا ضئيلا مقارنة بحياته اللاشعورية.

- أناقش هذا الرأي في ضوء ما ورد في نص ألان .

المحور الثالث: الأيديولوجيا والوهم

1 أتأمل الوضعية المشكلة

رأينا سابقا أنه غالبا ما يتم حصر الوعي في المستوى الفردي باعتباره وعيا للإنسان بذاته وبمحيطه، وأن هناك وعيا جمعيا يشترك فيه أعضاء جماعة أو أمة أو شعب.. وغالبا ما نعتقد أيضا أن ذلك الوعي يعكس العلاقات الحقيقية القائمة بين الناس بشكل موضوعي، غير أن الواقع الاجتماعي يكشف عن وجود وعي لا يعكس هذه العلاقة بأمانة. فكيف يمكن للوعي أن يزيف تلك العلاقات ويقلبها أو يبررها، ومن ثمة يتخذ شكلا إيديولوجيا يقوم على الوهم بدل الحقيقة ؟ كيف يحصل أن يدافع الإنسان أحيانا عن أوهامه ويعتبرها حقائق ؟

ماركس
K.Marx

(1818-1883)

الإطار النظري للنص رقم 1

يعتبر كارل ماركس الإيديولوجيا نوعا من أنواع الوعي المغلوط والمزيف الذي يحاول أن يقدم عن الواقع تصوراً يبدو حقيقيا في الظاهر، في حين أنه مجرد وهم يرتبط بمصلحة اجتماعية لطبقة أو فئة معينة.

أقرأ النص وأجيب

إن إنتاج الأفكار والتمثلات والوعي، يكون قبل كل شيء، وبصفة مباشرة، وثيق الصلة بالنشاط والتبادل المادي للبشر. إنه لغة الحياة الواقعية الحقيقية، فتمثلات الناس وتبادلهم الفكري يظهر، هنا أيضا، كتجلٍّ مباشر لسلوكهم المادي. والأمر مماثل لذلك فيما يتعلق بالإنتاج الفكري، كما يتجلى في لغة السياسة ولغة القانون والأخلاق والدين والميتافيزيقا.. الخ، عند شعب بكامله. إن الناس هم الذين ينتجون تمثلاتهم وأفكارهم، ولكن هم الناس الواقعيون الفعالون، أولئك الذين يشرطهم نمو معين لقواهم الإنتاجية، ولنمط العلاقات التي توافق تلك القوى، بما في ذلك أوسع الأشكال التي يمكن أن تتخذها تلك العلاقات. لا يمكن للوعي أبدا أن يكون شيئا آخر غير الوجود الواعي، ووجود الناس هو مجرى حياتهم الواقعية. وإذا كان الناس في علاقاتهم يبدون في الإيديولوجيا مقلوبين على رؤوسهم — كما لو كانوا في الغرفة السوداء لآلة التصوير — فإن هذه الظاهرة تتولد عن مجرى حياتهم التاريخية، مثلما أن انقلاب الأشياء على شبكية العين ينتج عن عملية بيولوجية طبيعية..

وحتى الأشباح التي تتولد في الدماغ البشري ما هي إلا إعلاءات، تنتج بالضرورة عن مجرى حياتهم المادية، تلك الحياة التي يمكننا أن ندركها عن طريق التجربة، والتي تستند إلى أسس مادية. وبفعل ذلك فالأخلاق والدين والميتافيزيقا، إلى غير ذلك من الأشكال الإيديولوجية* — وكذا أشكال الوعي التي توافق تلك — كل هاته تفقد حينئذ كل مظهر من مظاهر الاستقلال الذاتي. إنها لا تملك تاريخا، وهي لا تتبع أي نمو أو تطور. وعلى العكس من ذلك فإن الناس، عندما يعملون على تنمية إنتاجهم المادي وعلاقاتهم المادية، فإنهم يُحوّلون — إلى جانب الواقع الذي يعيشونه — فكرهم ومنتوجات ذلك الفكر. فليس الوعي هو الذي يحدد الحياة، بل إن الحياة هي التي تحدد الوعي. في وجهة النظر الأولى ننطلق من الوعي كما لو كان هو الفرد الحي، أما في الثانية — وهي وجهة النظر التي توافق الحياة الحقيقية — فإننا ننطلق من الأفراد الواقعيين الأحياء أنفسهم، ونعتبر أن هذا الوعي متعلق بهم فقط.

ماركس — إنجلز، الإيديولوجيا الألمانية، ترجمة محمد سيلا وعبد السلام بنعبد العالي، ضمن كتاب "الفلسفة الحديثة"، دار الأمان، 1991، ص: 96-98.

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

أ. ما علاقة وجود الأفراد بوعيهم كما يحددها ماركس في هذا النص؟

ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام (مثال: كيف يصبح وعي الناس مقلوبا في دماغهم؟)

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها ماركس عن الإشكال السابق.

ب. أبرزطبيعة الأطروحة: هل هي نقدية أم تأكيدية أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

أ. أستخرج أهم الحجج التي يدافع ماركس من خلالها عن أطروحته؟

ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...)
مثال الغرفة السوداء في آلة التصوير، ومثال شبكية العين.

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.

ب. أبين كيف تحدد حياة الناس وعيهم.

أقنعة الإديولوجيا، عمل للفنان إميل نولد (Emil Nolde)

*الأيديولوجيا Idéologie: يعود أصل هذا المصطلح إلى ديستوت دوتراسي D. de Tracy، الذي اعتبر الأيديولوجيا بمثابة علم له موضوع خاص هو دراسة الأفكار (بالمعنى العام لوقائع الوعي) وخصائصها، وكذا قوانينها وعلاقتها بالعلامات التي تمثلها وبخاصة أصلها.
"عن معجم لالاند"

ألتوسير
L. Althusser

(1990-1918)

الإطار النظري للنص رقم 2

يكشـــف ألتوســـير عن البعد اللاواعي للإيديولوجيا، فهو يرى أنها لا ترتبط بالوعي، بل تتأسس على الوهم والخيال، وتســـتهدف التأثير على الأفراد وتحديد طبيعة العلاقة التـــي ينبغي أن تربطهم بواقعهم وبظروف عيشهم.

أقرأ النص وأجيب

يجري القول عادة بأن الإيديولوجيا تنتمي إلى منطقة الوعي، علينا ألا ننخدع بهذه التسمية التي تظل حاملة لآثار الإشكالية المثالية السابقة على ماركس. ففي حقيقة الأمر إن الإديولوجيا لا يربطها بالوعي إلا رباط واه. هذا مع تسليمنا بأن لفظ "الوعي" ذاته له مدلول واحد بعينه. إن الإيديولوجيا في جوهرها لاواعية حتى وإن تبدت لنا – كما هو الأمر في الفلسفة قبل الماركسية – في شكل واع. صحيح أن الإيديولوجيا نسق من التمثلات لا تمت – في أغلب الأحيان- إلى الوعي بصلة، إنها تكون في معظم الأحوال صورا وأحيانا تصورات، ولكنها لا تفرض نفسها على الأغلبية الساحقة من البشر إلا كبنيات قبل كل شيء دون أن تمر بوعيهم.. إن هذه التمثلات هي عبارة عن موضوعات ثقافية تُدرَك – وتُقبَل- وتُعانَى، فتؤثر على البشر وفق عملية يجهلون مدلولها...

فالناس لا يعبّرون في الإيديولوجيا عن علاقتهم مع ظروف عيشهم، بل عن الكيفية التي يعيشون بها علاقاتهم مع تلك الظروف، الشيء الذي يفرض في الوقت ذاته علاقة حقيقية وعلاقة "معاناة" و"خيال ووهم". فحينئذ تكون الإيديولوجيا هي التعبير عن علاقة الناس ب "عالمهم"، أي بوحدة تلتحم فيها علاقاتهم الحقيقية بظروف عيشهم مع علاقاتهم الوهمية بتلك الظروف. ففي الإيديولوجيا توضع العلاقة الحقيقية داخل العلاقة الوهمية: تلك العلاقة التي تعبر عن (إرادة) أو أمل وحنين أكثر مما تصف واقعا معينا.

ألتوسير، عن دفاتر فلسفية، ترجمة محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، عدد 8 «إيديولوجيا 1999»، ص 9-10

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ. أحدد الإشكال الذي يعالجه ألتوسير في هذا النص.
ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.
ج. أبين ما إذاكان كل من ماركس وألتوسير يعالجان نفس الإشكال (نعم: تمظهرات الإيديولوجيا، ومختلف الأشكال التي يتخذها الوعي الإيديولوجي).

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها ألتوسيرعن الإشكال الذي يعالجه في النص.
ب. أبرز طبيعة الأطروحة، هل هي نقدية أم تأكيدية أم توضيحية؟
ج. أقارن بين الإجابة التي يقدمها ماركس وتلك التي يقدمها ألتوسير (الشبه والاختلاف).

أستخرج الحجج

أ. أستخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...).
ج. أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في نصي ماركس وألتوسير (الشبه والاختلاف).

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب. أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج. أقارن بين المفاهيم التي وظفها كل من ماركس وألتوسير، وأوضح الفرق بينهما.

عبد الله العروي

(...-1933)

الإطار النظري للنص رقم 3

يستعرض العروي بعض دلالات مفهوم الإيديولوجيا، كما يقدم مجموعة من المقارنات بهدف توضيح هذا المفهوم، مثلما هو الأمر بالنسبة للفروق الموجودة بين الفكر الإيديولوجي والفكر الموضوعي.

أقرأ النص وأجيب

إن كلمة إيديولوجيا دخيلة على جميع اللغات الحية. تعني لغويا في أصلها الفرنسي، علم الأفكار، لكنها لم تحتفظ بالمعنى اللغوي، إذ استعارها الألمان وضمّنوها معنى آخر، ثم رجعت إلى الفرنسية، فأصبحت دخيلة حتى في لغتها الأصيلة. ليس من الغريب في هذه الحالة أن يعجز الكتاب العرب عن ترجمتها بكيفية مُرضية. إن العبارات التي تقابلها: منظومة فكرية، عقيدة، ذهنية.. إلخ، تشير فقط إلى معنى واحد من بين معانيها. إننا نجد في العلوم الإسلامية القديمة لفظة لعبت دورا محوريا كالدور الذي تلعبه اليوم كلمة إيديولوجيا، وهي لفظة الدعوة في الاستعمال الباطني، غير أنه من المستحيل إحياؤها والاستعاضة بها عن كلمة إيديولوجيا التي انتشرت رغم عدم مطابقتها لأي وزن عربي. لذا أقترح أن نُعرّبها تماما، وندخلها في قالب من قوالب الصرف العربي، وسأعطي المثل، فأستعمل فيما يلي كلمة أدلوجة على وزن أُفعولة وأصرّفها حسب قواعد اللغة العربية.

نقول إن الحزب الفلاني يحمل أدلوجة، ونعني بها مجموع القيم والأخلاق والأهداف التي ينوي تحقيقها على المدى القريب والبعيد.. ندرس أدلوجة عصر النهضة، ونعني بها النظرة التي كان يلقيها رجل النهضة إلى الكون والمجتمع والفرد، والتي يندرج تحت قواعدها العامة كل تقرير أو حكم صدر في ذلك العصر.. نقول إن فلانا ينظر إلى الأشياء نظرة إيديولوجية، نعني أنه يتخير الأشياء ويؤول الوقائع بكيفية تظهرها دائما مطابقة لما يعتقد أنه الحق. يتعارض الفكر الأدلوجي مع الفكر الموضوعي الذي يخضع للمحيط الخارجي، فيتشبع بقوانينه.

عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي 2003 ص: 9-10.

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهم

1 - أقرأ الفقرة الأولى من النص وأستخرج المعنى الاشتقاقي للفظ إيديولوجيا.

2 – أقرأ الفقرة الثانية وأوضح سبب عدم وجود هذا اللفظ في اللغة العربية.

3 – أقرأ الفقرة الأخيرة من النص وأبين مختلف دلالات لفظ إيديولوجيا.

أناقش

1 – يقول العروي :" إن أدلوجة حزب ما تعني مجموع القيم والأخلاق والأهداف التي ينوي تحقيقها على المدى القريب والبعيد." ويقول : " إن أدلوجة عصر النهضة هي النظرة التي يلقيها رجل النهضة إلى الكون والمجتمع والفرد".

- أحلل القولتين وأناقشهما مبينا ما إذا كانت الأدلوجة تصورا أم ممارسة ؟

2 – يقول ماركس : " ليس وعي الناس هو الذي يحدد وجودهم، بل إن وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم ".

- أناقش هذا القول في ضوء التعريف الذي قدمه العروي للإيديولوجيا كوعي غير مرتبط آليا بالواقع.

5 أقوم تعلماتي

أولا : أختبر مكتسباتي

- ما المقصود بالإدراك الحسي ؟
- ما الذي يميز الوعي عن الإدراك الحسي ؟
- هل يمكن اختزال الإنسان في الوعي ؟
- بأي معنى يمكن أن نعتبر سلوكاتنا وأفعالنا لاواعية في معظمها ؟
- إذا كان من الممكن الحديث عن وجود لاوعي لدى الإنسان باعتباره فردا، فهل يجوز الحديث كذلك عن لاوعي لدى المجتمع أو لدى الجماعة باعتباره لاوعيا جماعيا ؟
- ما طبيعة العلاقة بين الإيديولوجيا والوهم ؟
- هل يمكن للإنسان أن يحيا بدون أوهام ؟

ثانيا : أتمرن على الكتابة الفلسفية

أ – من خلال اختبار المكتسبات:

- أعيد قراءة الأسئلة الخمسة الأولى، وأصوغ من إجاباتي عنها كتابة فلسفية تركيبية.
- أعيد قراءة السؤالين الأخيرين، وأكتب إنشاء فلسفيا أعبر فيه عن رأيي مقدما الحجج الكافية لتدعيمه.

ب – من خلال الاشتغال على النص التالي:

إن من يتحدث عن الفكر يقصد الوعي أولا وقبل كل شـــيء. لكن ماذا نعني بالوعي؟ أتعتقدون أنني لم أتمكن من تقديم تعريـــف لأمر واقعي مثل هذا يكون دائم الحضور في تجربة كل واحد منا؟ غير أنه، وبدون إعطاء تعريف غير ملائم للوعي، من الجائز تحديده بناء على إحدى سماته الأكثر جلاء: الوعي يعني الذاكرة.

يجوز أن تكون الذاكرة ضيقة في مداها، ويجوز أنها لا تستوعب سوى جزء ضئيل من الماضي ولا تحتفظ سوى بالماضي القريب؛ إلا أن الذاكرة تظل حاضرة، إذ بدونها لن يوجد أي وعي. إن الوعي الذي لا يســـتبقي أي شيء من ماضيه، وينسى ذاته بدون انقطاع، سيتلاشى ثم يعود لينبعث في كل لحظة.

ألا يعتبر حديث ليبنتس عن المادة باعتبارها "فكرة لحظية" دليلا على أنها غير محسوسة؟ وهل يوجد تعريف آخر للوعي غير هذا التعريف؟ لذا فكل وعي عبارة عن ذاكرة، أي عبارة عن احتفاظ وتجميع للماضي في الحاضر.

لكن كل وعي ما هو إلا استشـــراف للمستقبل: تفحصوا مقاصد فكركم في أية لحظة شئتم وستجدون أنه ينشغل بما هو كائن، ويرتبط بما هو آت. فالانتباه انتظار، ولا يوجد وعي بدون أي اهتمام بالحياة. إن المســـتقبل ماثل أمامنا وينادينا، بل ويجذبنا إليه.

Bergson, l'énergie spirituelle, Puf 1944. p. 10-11.

- أعيد صياغة مضمون النص بأسلوبي الخاص.
- أناقش ما ورد في النص من خلال استحضاري للمكتسبات السابقة.

دون كيخوطي

كان في إحدى القرى التابعة لمقاطعة المانش- من مقاطعات إسبانيا الجنوبية- رجل شريف ذو هيئة وأطوار قديمة، لا يملك من حطام هذه الدنيا إلا شيئا يسيرا، ومهما كان جور الزمان عليه، فقد كان هذا الرجل مثال الشرف والكمال و"الشفاليه"* بكل معنى الكلمة، ومخلصا في جميع أعماله... [يدعى دون كيخوطي].

وبينما كان ذات يوم يقلب الكتب العتيقة في بيته، عثر على بضعة منها تبحث عن وقائع وأخبار رجال الشفاليه الرحالين. و(الذين) استطاعوا في زمن طويل أن يقوموا للبشرية بخدمات جلى...

وبعد أن حصل دون كيخوطي على السيدة والدرع والحصان، شعر بأن العالم بات ينتظر قدوم محرره، وأن الوقت ثمين لا يجب أن يضيع سدى. ونهض صباح يوم من شهر يوليو مبكرا، قبل أن يستيقظ أهل البيت، فلبس درعه، وأسرج عنبرا، وخرج من الباب الخلفي خلسة دون أن يشعر به أحد.

سار دون كيخوطي على حصانه مجتازا الحقول النضرة، والبراري المقفرة، فرحا مسرورا بنجاحه وتَملاً بخمرة الانتصارات التي سيحرزها على أعدائه.

الطاحونة، لوحة للفنان ج.ف. رويسدايل (Gacob Van Ruysdael)

أنقضى النهار تقريبا والحصان يسير بفارسه دون أن يصادفا حادثا ما، فتكدر دون كيخوطي من هذا الطالع النحس. وعند المساء كان التعب قد أنهك دون كيخوطي وجواده، وكادا يموتان من الجوع...

قرر العودة إلى داره لأخذ شيء من الدراهم والقمصان. وقد أراد أيضا أن يستصحب معه مرافقا، لأن جميع الشفاليه القدماء كانوا يستصحبون معهم مرافقين عسكريين...

ما زال الشفاليه ومرافقه يسيران ويتحادثان إلى أن وصلا إلى سهل واسع فيه ثلاثون أو أربعون طاحونة هوائية، ولم يكد دون كيخوطي يراها حتى صاح.. "آه! آه! إن الطالع يساعدنا. انظر هناك ياسانشو تر أكثر من ثلاثين جبارا أنذالا، وقد عَزَمْتُ على لقائهم وإعدامهم الحياة، وسنغتني من أسلابهم التي ستصير ملكا لنا بالحق الشرعي، لانتصارنا عليهم. وعندي أن إتلاف هؤلاء الوحوش من مقتضيات العدالة".

*الشفالييه chevalier : كلمة فرنسية تعني الرجل الشريف الذي يدافع عن حق الضعفاء، ويحارب الظلمة الأشرار باسم الإنسانية والدين.

فسأل سانشو: "جبابرة؟ وأي جبابرة تعني؟"

فأجابـــه دون كيخوطي:"هنـــاك أمامك، ألا تراهم وقوفا وأذرعهم ممدودة ؟ ألا تـــدري أنه يوجد أناس من هذا الجنس الممقوت الذين لهم أذرع طويلة تكاد تكون أطول من جسومهم بخمسة أضعاف ؟

فقال سانشو مندهشا: "أرجو من سيدي السنيور أن ينظر إليهم جيدا. إن هذه الأشياء التي تراها أمامك ليست جبابرة، بل هي طواحين هوائية، وأذرعها أجنحة تدور بالهواء فتحرك الطاحونة".

فأجـــاب دون كيخوطي، والغضب آخذ منه مأخذا: "قلت لك إن هؤلاء جبابرة. وإذا كنت تخاف منهم، فتنح إلى الوراء وصل صلاتك".

ثم صاح في الطواحين بأعلى صوته:"تقهقروا أيها الجبناء! لا تكونوا أنذالا فترتكبوا جريمة الفرار من أمام شـــفاليه واحد، يجسر على محاربتكم جميعا".

وفي أثناء ذلك هبت الريح وحركت أجنحة الطواحين، فاتخذ ذلك دون كيخوطي شـــارة منهم على استعدادهم لمنازلته، فلم ير حاجة لزيادة الكلام، بل رفع فرســـه أمامه، وانتشـــل رمحه، وهمز جواده نحوها مناديا (ديلسينا) سيدته، وهجم على الطواحين بالسرعة التي يستطيعها عنبر. ولم يكد يضرب جناح إحدى الطواحين التي أمامه، حتى تكسر رمحه من شدة دورانه وسقط هو وحصانه إلى الأرض بدون حراك.

سرفانطس. دون كيخوطي. ترجمة عبد القادر رشيد. القاهرة 1341 هجرية، من الفصل الأول والثاني.

أدعم مكتسباتي السابقة واستثمرها مبينا ما إذا كان تحرير الإنسانية من الشر مجرد وهم.

7 أستعد وأتهيأ

- أبحث في المعجم الفلسفي عن شرح المفاهيم التالية: الرغبة — الحاجة — الإرادة – السعادة.
- أبحث في الأنترنيت :

www.unige.ch/biblio/mediatheque/sitesweb2.html
www.ulb.ac.be/philo/rmblf/internet.html
www.infotheque.info/archives.php?sujet=7opportunite
www.litt-and-www.infotheque.info/archives.php?sujet=7opportunite-20k0co.org/philosophie/philosophes.htm

الرغبة

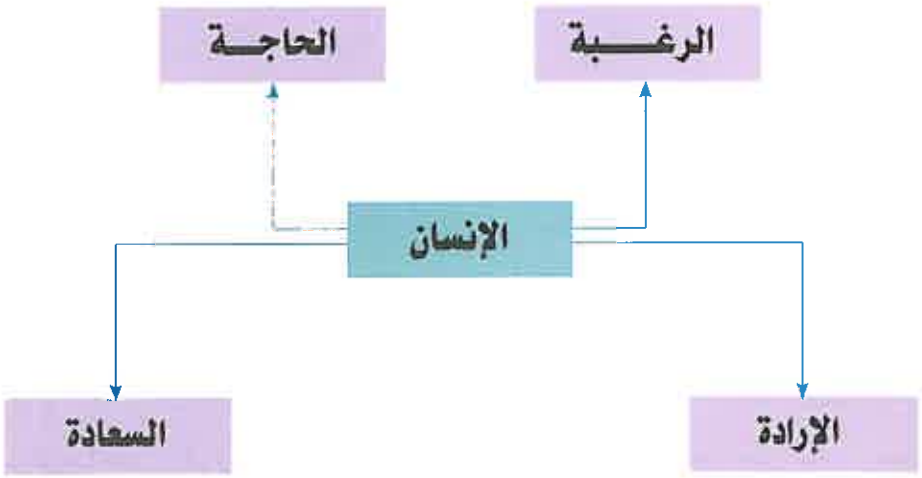

يقول جون جاك روسو :

الويل لكل من لا يرغب في شيء ما، إنه يفقد، إن صح القول، كل ما يملكه، إننا نستمتع أقل بما نحصل عليه مقارنة بما نتمناه، ولا نكون سعداء إلا قبل أن نكون سعداء.

الرغبة، عمل للفنان غويا (Goya)

القدرات المستهدفة

- معرفة دلالات كل من: الرغبة ــ الحاجة ــ السعادة ــ الإرادة.
- القدرة على التمييز بين مفهوم الرغبة والمفاهيم الأخرى.
- القدرة على تجاوز الدلالة الشائعة لمفهوم الرغبة وموضعته بشكل دقيق في علاقته بالمفاهيم المرتبطة به.

المحور الأول : ما الرغبة؟

1 أتأمل الوضعية المشكلة

عندما نتحدث عن الإنسان فإننا غالبا ما نركز على ما يميزه عن غيره من عقل ووعي وتفكير، وننسى أن لديه جوانب أخرى كالرغبة والحاجة والغريزة... فما الرغبة ؟ وما طبيعتها ؟ أهي مجرد خيال يداعبنا تارة ويخبو تارة أخرى ؟ أم أن الرغبة تشكل ماهية الإنسان وجوهره الفعلي ؟

جون لوك
J. Locke

(1704-1632)

الإطار النظري للنص رقم 1

يربـــط لوك الرغبة بتحقيق اللذة، فهو يرى أن الرغبة تنتج عن وجود توتر نابع أساســـا من غياب الموضوع المرغوب فيه؛ ومن ثَمّ فالرغبة ماهي إلا توتر لم يتبدد بعد.

أقرأ النص وأجيب

إن ما نسميه الرغبة هو ذلك التوتر الذي يحس به الإنسان في أعماقه حينما يغيب عنه شيء ما كان من الممكن أن يمنحه اللذة.هذه الرغبة تزيد أو تنقص حسب حدة التوتر.وهنا لن يكون من غير المجدي أن نشير بشكل عابر إلى أن التوتر هو الأساس الذي يثير النشاط الإنساني كي لا نقول إنه المحرك الوحيد له.

ومهما تكن المنفعة التي نفترحها على الإنســـان... فإنه لن يخطـــر بباله أن يرغب فيها، بل إنه لن يبذل أي جهد قصد الاســـتمتاع بها. فهو لن يشـــعر اتجاه تلك المنفعة إلا باهتزاز خفيف فحسب، وهو لفظ نوظفه كي نعبر عن أدنى مراتب الرغبة، وما يقرب كثيرا من تلك الحالة التي توجد عليها النفس بخصوص شيء لا تكترث به ولا ترغب فيه إطلاقا، وعندما يكون الانقباض الذي يسببه غياب شيء ما غير مهم وضعيف فإن ما حُرِمَ منه الإنسان لن يقود إلا إلى تكوين بعض الأمنيات البسيطة دون أن يجهد نفسه للحصول عليها.

إن الرغبة تخمد أو تتباطأ أيضا بناء على الرأي الذي يعتبر أن المنفعة المأمولة لن تتحقق إلا إذا تبدد توتر النفس أو قَلّ.

J. Locke, essai philosophique concernant l'entendement humain. Trad.Coste. Paris. vrin, 1972, pp177-178

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

- ما علاقة الرغبة بإحساس الإنسان بالتوتر كما يعالجها جون لوك في هذا النص؟
- أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

- أبين الإجابة التي يقدمها جون لوك عن الإشكال السابق.
- أبرز طبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

- أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.
- أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة — مثال — استشهاد- نقد...)

أحدد المفاهيم

- أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
- هل يمكن أن تنتفي الرغبة بانتفاء المنفعة؟

هيبوليت
Hyppolite

(1907-1968)

الإطار النظري للنص رقم 2

في محاولته شرح موقف هيجل من الرغبة، يشير هيبوليت إلى أنها ترتبط بوعي الذات. وبما أن وعي الذات يمتلك موضوعا مزدوجا له علاقة بالإدراك وبما هو حسي من جهة، ويتمثل في الرغبة في حدّ ذاتها من جهة ثانية، فإن ذلك غالبا ما يؤدي إلى الاعتقاد بأن الرغبة موضوع حسي مع أنها ليست كذلك.

أقرأ النص وأجيب

إن الموضوع الخاص بالرغبة — تلك الثمرة التي نقطفها – ليس موضوعا مستقلا، وبإمكاننا القول أيضا إن موضوع الرغبة باعتباره كذلك موجود وغير موجود. إنه يوجد ولكنه سينتفي من الوجود فيما بعد. إن حقيقته تكمن في استهلاكه وفي نفيه حتى يتسنى للوعي بالذات – من خلال هذا النفي للآخر – أن يتوحد مع ذاته. وهذا ما يبين الطبيعة الغامضة لموضوع الرغبة، وبتعبير أدق ازدواجية هذا الموضوع الذي تستهدفه الرغبة.

إن الوعي باعتباره وعيا بالذات يمتلك موضوعين ، الأول مباشر، وهو اليقين الحسي والإدراك.. والثاني هو الرغبة في حد ذاتها، أي الموضوع الذي يعتبر الماهية الحقيقية، والذي يحضر أصلا ليتعارض فقط مع الموضوع الأول. إن لفظ الرغبة إذا ما أُخذ في ظاهره، فإنه سيؤدي إلى الاعتقاد بأنه موضوع حسي، في حين أنه هو تلك الوحدة بين الأنا وذاتها. فالوعي بالذات رغبة، ولكن ما يرغب فيه ذلك الوعي بالذات– دون أن يكون على علم بذلك بوضوح– هو ذاته، فذاته هي موضوع رغبته، ولذلك فإنه لن يتحقق إلا عندما يجد رغبة أخرى ووعيا آخر بالذات.

Hyppolite, Genèse et structure de la phénoménologie de l'esprit de Hegel ,1946 ,Aubier ,p- 154.

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ) أحدد الإشكال الذي يعالجه هيبوليت في هذا النص.
ب) أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.
ج) أبين ما إذا كل من اسبينوزا وهيبوليت يعالجان نفس الإشكال (علاقة الرغبة بالوعي).

أبرز الأطروحة

أ) أبين الإجابة التي يقدمها هيبوليت عن الإشكال الذي يعالجه في النص.
ب) أبرز طبيعة الأطروحة هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟
ج) أقارن بين الإجابة التي يقدمها اسبينوزا وتلك التي يقدمها هيبوليت (الشبه والاختلاف).

أستخرج الحجج

أ) أستخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب) أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة — مثال — استشهاد- نقد...).
ج) أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في نصي اسبينوزا وهيبوليت (الشبه والاختلاف).

أحدد المفاهيم

أ) أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب) أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج) أقارن بين المفاهيم التي وظفها كل من اسبينوزا وهيبوليت وأوضح الفرق بينهما.

أفلاطون
Platon

(374-428) ق.م

الإطار النظري للنص رقم 3

يميز أفلاطون بين الرغبة في ما هو مشـــروع وما هوغير مشـــروع. إن الرغبة غير المشروعة هي تلك التي تتعـــارض عادة مع القوانين والأعراف الاجتماعية، لذلك يتم قمعها بحيث لا يمكن إشـــباعها إلا في مجال الأحلام والتخييلات.

أقرأ النص وأجيب

– يظهر لي أنه فيما يتعلق بطبيعة الرغبات وأنواعها أننا قد قدمنا تعريفات غير مكتملة. والفحص الذي ســـنتابعه بإمكانه توضيح هذه الثغرة، أفليس هذا وقت العودة إليها ؟

– أجل بكل تأكيد.. من بين الرغبات والملذات غير الضرورية، يبدو لي أن بعضها غير مشروع. فمن المحتمل أن تكون فطرية في كل واحد منا، إلا أنه يتم قمعها بواســـطة القوانين والرغبات الفاضلة بمســـاعدة العقل، ويمكن استئصالها لدى البعض أو أن يبقى منها شيء قليل وتصبح ضعيفة، بينما تظل عند البعض الآخر قوية ومتعددة.

– لكن عن أي الرغبات تتحدث ؟

– قلت، إني أتحدث عن تلك التي تستيقظ خلال النوم، عندما يستريح ذلك الجزء العاقل والهادئ من النفس الذي يرأس غيره، وأن الجزء الحيواني (...) ينطلق بحثا عن إشـــباع شـــهواته ومن ثَمّ يخلق اضطرابا أثناء النوم. إنك تعرف أن هذا الجزء الحيواني من النفس يجرؤ على فعل أي شيء لو كان متحررا من كل حياء أو حذر.

– إنك تقول الحق...

– مـــا نـــود ملاحظته هو أنه يوجد في أعماق كل واحد منا –حتى لو تعلق الأمر بالعقلاء منا – نوع من الرغبات الفظيعة والهمجية التي لا تخضع للقوانين، وهذا يظهر بوضوح في الأحلام.

Platon, République, Garnier Flammarion. Trad.R.baccon, 1966. pp.321-322.

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهم

1 – أقـــرأ الفقرة الأولى من النص مبينا أنواع الرغبات التي يتحدث عنها أفلاطون.

2 – أقرأ الفقرة الثانية من النص، وأحدد مصدر الرغبات التي تظهر خلال النوم.

أناقش

1 – يرى أفلاطون أن هناك من الرغبات ما يمكن اســـتئصاله لدى البعض.

- أناقش هذا الرأي موضحا ما إذا كان من الممكن تحقيق هذا الاستئصال. وكيف؟

2 – يقـــول أفلا طون : " إنه يوجد فـــي أعماق كل واحد منا – حتى لو تعلـــق الأمر بالعقلاء منا – نوع من الرغبـــات الفظيعة والهمجية التي لا تخضع للقوانين"

- أناقش هذا الرأي مبينا ما يمنع العقل من التحكم في مثل هذه الرغبات.

3 - يقول جون لوك :" إن التوتر الذي يحس به الإنســـان في أعماقه إثر غياب شيء ما.. هو ما نسميه الرغبة".

- أناقش هذا القول مستحضرا رأي أفلاطون حول الرغبة.

المحور الثاني : الرغبة والحاجة

1 أتأمل الوضعية المشكلة

إذا كان الإنسان كائنا راغبا فمعنى ذلك أن رغباته ترتبط بموضوع ما. فكيف يتحدد ذلك الموضوع ؟هل يتحدد بشكل تلقائي أم أن الحاجة إليه هي ما يفرض السعي إلى تحقيقه ؟ فما الحاجة إذن ؟ وما الذي يحددها بدورها، أهو الفرد أم المجتمع ؟ ثم هل تنتفي الرغبة بمجرد إشباع الحاجة، أم أن الرغبات تتجدد رغم إشباع الحاجات المرتبطة بها ؟

جيرانفيل
A.Juranville

فيلسوف فرنسي معاصر، من مؤلفاته: لاكان والفلسفة.

الإطار النظري للنص رقم 1

ينظر جيرانفيل إلى الحاجة باعتبارها معطى بيولوجيا، وأن موضوعها خال من المعنى، كما أن إشباع الحاجة تعبير عن عدم اكتفاء وعن وجود حرمان. أما الرغبة فهي الحرمان الذي يفسر بالطلب، فعندما أطلب فأنا أقر بالحرمان.

أقرأ النص وأجيب

يتمثل الفرق بين الرغبة* وموضوع الحاجة في كون هذا الموضوع ذا قيمة ناقصة بشكل مسبق، بل إنه خال من المعنى بالنظر إلى ذاته، وذلك ليس بالنسبة للذات فحسب، وإنما بواسطتها أيضا. فالحاجة لا تضع عالم الذات – بأي حال من الأحوال– موضع تساؤل لأننا نستبق اللحظة التي سوف يتحقق فيها الإشباع المتعلق بالحاجة، وكل ما يحدث قبل ذلك ليس سوى زمن متخيل : فالأمر يتعلق هنا باسترجاع ما نحن محرومون منه. إن وجهة النظر التي يتم اعتمادها هنا هي تلك التي تتمثل في الخضوع، ذلك أن الذات، وإن تعذر اشباع حاجاتها، فإنها لن تفقد قطعا سيطرتها الحقيقية على الغايات التي تحيط بكينونتها بشكل إيجابي.ولهذا فإن نقص الوسائل لن يفضي إلى أي خضوع، ورغم ذلك يظل الحرمان حاضرا بكل تأكيد.. والظاهر أن هذا الحرمان هو الرغبة ذاتها.

فأنا عندما أطالب أن أضع نفسي موضع الأقوى، وأقر في الوقت نفسه بوجود حرمان في صلب هذه القوة، فإن المطالبة في حد ذاتها تصبح دليلا على أنني أنفي تلك القوة المطلقة عن ذاتي وعن الآخر. ومن هنا يأتي المصدر الأساسي للعنف المؤسس لكل علاقة تقوم على المطالبة...

تبدو الرغبة إذن كما لو أنها غير مرتبطة بالمطالبة، أي كما لو أننا لا نود المطالبة بها، في حين أن الرغبة هي مطالبة ناتجة عن الحرمان، وهو الحرمان الذي تعمل المطالبة على إخفائه.

A.Juranville, Lacan et la philosophie, Collection Philosophie aujourd huit, Ed, PUF.1984. pp. 91-94.

*الرغبة: تعرف الرغبة كميل واع ينقل الفرد نحو واقع يتمثله باعتباره منبعا ممكنا لإشباع الحاجات وتحقيق اللذة.

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

أ ما علاقة الرغبة بإشباع حاجات الفرد كما يعالجها جيرانفيل في هذا النص؟

ب أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

أ أبين الإجابة التي يقدمها جيرانفيل عن الإشكال السابق.

ب أبرزطبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

أ أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.

ب أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...)

أحدد المفاهيم

أ أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.

ب أبين مـــا إذا كان من الممكن التمييز بين مفهـــوم الرغبة باعتبارها مفهوما مركزيا ومفهومي الحاجة والحرمان باعتبارهما مفهومين مرتبطين بالرغبة؟

الصدفة السعيدة للأرجوحة، ج.هـــ. فراغونار، 1767 (J.H. Fragonard)

الإطار النظري للنص رقم 2

ج. دولوز
G.Deleuze

(1925-1995)

يرى دولوز أن الرغبة ليست حاجة لشيء، بل هي إنتاج لذلك الشيء بالذات، ومن ثَمّ يعتبر الرغبة إنتاجا للواقع وإبداعا له، لأن الرغبات لا تقاس على الحاجات، بل إن الحاجات هي التي تشتق من الرغبات. وهكذا فإنه لا وجود لشيء آخر غير الرغبة وموضوعها الاجتماعي.

أقرأ النص وأجيب

إذا كانت الرغبة حرمانا من موضوع واقعي، فإن واقعيته نفسها تكمن في "ماهية الحرمان" الذي ينتج الموضوع الاستيهامي. ومن هذا المنظور، فالرغبة تعتبر إنتاجا، ولكنها إنتاج لاستيهامات تم عرضها من قبل التحليل النفسي بشكل جيد.

ففي مستوى أدنى للتأويل، يعني ذلك أن الموضوع الواقعي الذي تنقصه الرغبة يحيل لصالحه الإنتاج الخارجي. غير أن الرغبة تنتج داخليا متخيلا من أجل مضاعفة الواقع كما لو كان هناك "موضوع حالم" خلف كل موضوع واقعي (...) إذا كانت الرغبة تبدع فإنها تبدع الواقع، وإذا كانت الرغبة تنتج فإنها لن تكون كذلك إلا في الواقع (...) فالرغبة وموضوعها لا يشكلان إلا شيئا واحدا (...)

ليست الرغبة هي التي تقاس على الحاجات، بل العكس إن الحاجات هي التي تشتق من الرغبة: إنها، في الواقع، إنتاجات مضادة لتلك التي تنتجها الرغبة. الحرمان هو تأثير منعكس للرغبة: لقد تم وصفه وإعداده في الواقع الطبيعي والاجتماعي (...) وفي الحقيقة فإن الإنتاج الإجتماعي هو وحده الإنتاج القائم على الرغبة ضمن شروط محددة. نقول إن الحقل الاجتماعي مخترق من طرف الرغبة بشكل مباشر. ولذا فهي منتوج تاريخي محدد (...) فليس هناك غير ما هو رغبة وما هو اجتماعي ولا وجود لشيء آخر، حتى الأشكال الأكثر قمعا والقاتلة للإنتاج الاجتماعي تم إنتاجها بواسطة الرغبة، وإن التنظيم المترتب عنها تحت هذا الشرط أو ذاك هو ما ينبغي تحليله.

G.Deleuze et P.Guattari, L'anti -œdipe, Ed, Minuit, 1972, pp ,33-34

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ. أحدد الإشكال الذي يعالجه دولوز في هذا النص.
ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.
ج. أبين ما إذا كل من جيرانفيل ودولوز يعالجان نفس الإشكال.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها دولوز عن الإشكال الذي يعالجه في النص.
ب. أبرز طبيعة الأطروحة هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟
ج. أقارن بين الإجابة التي يقدمها جيرانفيل وتلك التي يقدمها دولوز (الشبه والاختلاف).

أستخرج الحجج

أ. أستخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد– نقد...).
ج. أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في نصي جيرانفيل ودولوز (الشبه والاختلاف).

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب. أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج. أقارن بين المفاهيم التي وظفها كل من جيرانفيل ودولوز وأوضح الفرق بينهما.

*الاستيهام Fantasme: من منظور التحليل النفسي: "سيناريو" متخيل، يقدم الموضوع كإعلان عن رغبة مكبوتة، و من ثم يمكن أن يتدخل الاستيهام في الأحلام، بما في ذلك أحلام اليقظة.

ريمون بودون
R.Boudon

(...-1934)

الإطار النظري للنص رقم 3

يرى ريمون بودون أن الحاجة بناء وتكوين اجتماعي، والحاجات إما أن تظهر كحاجات أساسية أو ثانوية، ثابتة أو متغيرة.

أقرأ النص وأجيب

لا يمكن اعتبار التكون الاجتماعي للحاجات ترسيخا غير مشروط لنموذج سلوكي.يتوصل "المجتمع" بصعوبة الى فرض "أذواقه" علينا، لكون المنافع والخدمات التي نطلبها منه بإلحاح شديد هي بالتحديد تلك التي يقدمها لنا، ولكون الكثير مما يقدمه لنا نهمله ونحتقره. ليس المقصود إنكار محاولات التملق والإغراء التي تمارس على المستهلكين والمواطنين، فالمنتجون يسعون عبر الدعاية، إلى جعلنا نلتهم منتجاتهم... لكن الحاجات ليست بكاملها "مصنوعة" من قبل الديماغوجيين والمعلنين. ...لقد لاحظ روسو جيدا خطر الفساد الذي ينتج عن تشويه الحاجات من قبل الوجود الاجتماعي ـــ هذا الخطر لا ينفصل عن تقسيم العمل. هل نحن محصنون ضد هذا الخطر عندما يكون المجتمع قادرا على تحديد ما يتوجب عليه ويستطيعه بالنسبة لكل فرد؟ تظهر الصعوبة القصوى للمشروع عندما نفكر بمفهوم الفقر. مع ذلك، لا شيء يبدو أسهل من تعريف الفقر بصفته مستوى الاستهلاك الذي تعتبر دونه "الحاجات الأولية" للفرد غير "مغطاة". لكن المشكلة تقع في تعريف هذه الحاجات الأولية. إننا بالتأكيد نُضَمِّنُهَا الطَّعَامَ. ولكن ثمة طرقا عديدة للتغذية، بعضها موافق عليه وبعضها الآخر مدان من قبل أطباء الصحة. فضلا عن ذلك، هذه الخيارات تكون متفاوتة الكلفة بالنسبة إلى الجماعة... فالحاجات، حتى المعتبرة "أولية"، يمكن إشباعها بالنسبة للمجتمع وإن كلفته أعباء متنوعة. إذا تفحصنا حالة البلدان الأغنى، فإن الأفراد الأكثر حرمانا لن يتمكنوا من تلبية "حاجاتهم الأولية" ولو كرسوا لها كامل مواردهم إلا بشرط التخلي عن إشباع بعضها الآخر. يكون فقيرا في البلدان الغنية ذلك الذي يجد نفسه مضطرا للتضحية بإشباع "حاجات أعلى" لكي "يأكل عند جوعه"... وبما أنه يفترض قياس تطور الدخل الحقيقي للفئات الأكثر حرمانا، يمكننا الاستنتاج أن "الحاجات الاجتماعية" لا تشكل نظاما تسلسليا موضوعيا ووحيد المعنى.

و. بودون و. ف. بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة د. سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1986، ص.260.

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهم

1 - أبين ما الذي يجعل الاستهلاك غير محدود في نظر بودون.

2 – أحدد ما يقصده بودون بقوله : "لا يمكن اعتبار التكون الاجتماعي للحاجات ترسيخا غير مشروط لنموذج سلوكي".

أناقش

1 – يقول بودون:" لقد لاحظ روسو جيدا خطر الفساد الذي ينتج عن تشويه الحاجات من قبل الوجود الاجتماعي".

- أناقش هذا الرأي موضحا كيف يمكن للوجود الاجتماعي أن يشوه الحاجات.

2 – يقول دولوز : " لا تقاس الرغبة على الحاجات، بل بالعكس إن الحاجات هي التي تشتق من الرغبة ".

- أناقش هذا القول في ضوء موقف بودون من علاقة الرغبة بالحاجة.

المحور الثالث: الرغبة والإرادة

1 أتأمل الوضعية المشكلة

يبدو أن هناك تداخلا بين الرغبة والإرادة، فغالبا ما نردد القول: إننا عندما نريد شيئا ما فمعناه أننا نرغب فيه. فهل معنى ذلك أن الرغبة تترادف مع الإرادة، أم أنهما يختلفان من حيث المصدر والغاية، الأمر الذي يدفعنا إلى التساؤل عن الحدود الفاصلة بين الرغبة والإرادة؟ فهل نرغب فيما نريده أم نريد ما نرغب فيه ؟

إبيكتيت
Epictète

(125-50 ق.م)

الإطار النظري للنص رقم 1

الإرادة ليست حرة بالكامل، بل تخضع للرغبة كما يعتقد إبيكتيت. إن الإرادة عنده متى تجاوزت الرغبة أصبحت مصدر شقاء، لذا يتحتم على الإنسان ألا يلائم بين رغبته وإرادته، وأن يرغب فقط فيما يريده، ويريد ما يرغب فيه.

أقرأ النص وأجيب

إذا أردتَ أن يحيا أبناؤك وزوجتك وأصدقاؤك دائما، فأنت مجنون. لأنك تريد من الأمور التي ليست في متناولك أن تصبح في متناولك، ويصير ما هو لغيرك في ملكيتك.. هل تريد ألّا تكون مُحْبَطاً في رغباتك؟ يمكنك ذلك: لا ترغب سوى فيما هو في متناولك.

إن السيد الحقيقي بيننا هو ذاك الذي يستطيع أن يمنحنا أو يحرمنا مما نريده أو مما لا نريده. فإن شاء الإنسان إذن أن يصبح حرا عليه ألا يريد، أو عليه أن يتجنب كل ما ينتمي إلى الغير...

تَذكر أن عليك أن تسلُك في هذه الحياة كما لو كنت في وليمة: هل قُدم لك صحن ما؟ عليك أن تمد يدك نحوه باحتشام ويرفق. هل انتُزع منك الصحن؟ لا تحاول إبقاءه. هل الصحن لم يصل بعد؟ لا تطلق العنان لرغبتك، بل انتظر حتى يصل الصحن إلى محاذاتك. هكذا يلزم أن تتصرف مع أبنائك ومع زوجتك، في حالات التكليف أو الكرامة، وفي مجال الثروات.

Epictète, maximes VII, XIV, XV, Trad. R. Letoquart, Coll. "Profil" . Hatier, 1988.

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

أ. ما علاقة الرغبة بالإرادة كما يعالجها إبيكتيت في هذا النص؟

ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها إبيكتيت عن الإشكال السابق.

ب. أبرز طبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

أ. أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.

ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...)

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.

ب. أميز بين مفهوم الرغبة ومفهومي الإرادة والحرية.

شوبنهاور
Schopenhauer

(1860-1788)

الإطار النظري للنص رقم 2

يربط شوبنهاور بين الإرادة والحاجة من جهة، وبين الإرادة والرغبة من جهة أخرى. فالإرادة لديه هي ذلك المجهود الواعي الذي يشكل ماهية الإنسان، ومتى تمت إعاقته فإن ذلك يفضي إلى المعاناة؛ أما الرغبة فإنها تتولد عن حاجة، أي عن حالة عدم الرضى عنها، وبذلك تبذل الإرادة جهداً لتجاوز تلك الحاجة.

أقرأ النص وأجيب

كل فعل إرادي ينبثق عن حاجة أو حرمان، أي عن معاناة. والإشباع يضع حدا لهذه الحاجة وهذا الحرمان. لكن لا يمكن إشباع الرغبة بالكامل بل يظل بعضها بلا إشباع، لذلك تدوم أكثر وتميل متطلباتها إلى اللانهائي. أما الإشباع فهو قصير الأمد. ولكن هذا الإرضاء، هو ذاته، ليس إلا ظاهريا: إن الرغبة المشبعة سرعان ما تترك مكانها لرغبة جديدة، فالرغبة الأولى تعبر عن خيبة أمل معترف بها، أما الرغبة الثانية فتعبر عن خيبة أمل لم يعترف بها بعد. إن عدم إشباع أي أمنية يخلق إرضاء دائما وثابتا، مثل الصدقة التي نقدمها للمتسول: فهي تنقذ حياته اليوم لتمدد فقره إلى الغد.

ما دام وعينا مفعما بإرادتنا، وما دمنا خاضعين لدافع الرغبة وللمتمنيات والمخاوف المتواصلة التي تخلقها، وما دمنا خاضعين لفعل الإرادة، فلن ننعم لا بسعادة دائمة ولا بهدوء. إن أفعال المتابعة أو الهروب والخوف من الشقاء والبحث عن المتعة، هي في الواقع شيء واحد: عدم ارتياح على مستوى الإرادة المتميزة. لكن بدون سكينة، فالسعادة الحقيقية تصبح مستحيلة.

Schopenhauer, Le monde comme volonté et comme représentation, (1818), Ed, PUF. 1956, p, 101

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ. أحدد الإشكال الذي يعالجه شوبنهاور في هذا النص.
ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.
ج. أبين ما إذا كل من إبيكتيت وشوبنهاور يعالجان نفس الإشكال.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها شوبنهاور عن الإشكال الذي يعالجه في النص.
ب. أبرز طبيعة الأطروحة هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟
ج. أقارن بين الإجابة التي يقدمها إبيكتيت وتلك التي يقدمها شوبنهاور (الشبه والاختلاف).

أستخرج الحجج

أ. أستخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...).
ج. أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في نصي إبيكتيت وشوبنهاور (الشبه والاختلاف).

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب. أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج. أقارن بين المفاهيم التي وظفها كل من إبيكتيت وشوبنهاور وأوضح الفرق بينهما.

*الإرادة: La Volonté: هي ملكة لتحديد الذات، وللاختيار، والقيام بالفعل بعد تفكير. والإرادة تتعارض مع الميولات والدوافع.

الإطار النظري للنص رقم 3

تتحـــدد العلاقة بين الرغبة والإرادة، لدى أفلاطون، انطلاقا من العلاقة الموجودة بين قوى النفس: العاقلة، والشـــهوانية، والغضبية؛ وبالتالي إذا كان التفكير مرتبطا بالجانب العاقل في النفس، فإن الرغبة تقترن بالجانب اللاعاقل فيها.

أقرأ النص وأجيب

سقراط: أليس صحيحا أن بعض العطشى لا يرغبون أحيانا في الشرب؟

غلوكون: أجل، كثيرا ما يحدث ذلك.

ســـقراط: فماذا نقول عن هؤلاء، سوى أن في نفســـهم مبدأ يأمرهم بالشرب، وآخر ينهاهم عنه، وأن الآخر يختلف عن الأول وينغلق عليه؟

غلوكون: هذا ما أعتقده.

سقراط: ألا ترى أن المبدأ الذي يقوم بمثل هذه النواهي في النفس، إنما يأتي من العقل، بينما الاندفاع والميل يرجع إلى الانفعالات أو الأمراض؟

غلوكون: يبدو لي ذلك.

ســـقراط: فلنا الحق إذن في أن نؤكد تميز كل من هذين المبدأين عن الآخر. فأما المبدأ الذي تفكر به النفس، فلنســـمه العقل، وأما ذلك الذي تحب به، وتجوع به وتعطش، وتتعرض به لكل الانفعالات، فسنسميه شهوة لا عاقلة، ترتبط باللذة عند إشباع حاجات معينة.

غلوكون: أجل، من الطبيعي أن نصل إلى هذا الحكم.

ســـقراط: فلنسلم إذن أن لهذين المبدأين وجودا في النفس البشرية، والآن فهل ترى في الغضب وفي الجزء الغاضب من نفسنا مبدأ آخر، أم أنك تعتقد أنه يرتبط بأحد المبدأين الآخرين؟

غلوكون: ربما كان يرتبط بالثاني، أي مبدأ الرغبة.

سقراط: أما أنا فأميل إلى تصديق قصة سمعتها ذات يوم، هي أن ليونتيوس Leontios ابن أجلايون Aglaion كان ذات مرة عائدا من معبد "بيريه" ورأى خارج الجدار الشمالي جثثا ممددة، شعر بالرغبة في إلقاء نظرة عليها، وأحس في الوقت ذاته بالنفور وحاول الابتعاد عنها، فظل لحظات يقاوم نفسه وقد حجب وجهه بيديه، ولكن الرغبة غلبته أخيرا، ففتح عينيه الواسعتين وهرع نحو الموتى هاتفا: "فلتمتع عينيك أيها التعس بهذا المنظر الرائع!".

غلوكون: لقد سمعت هذه القصة بدوري.

سقراط: إنها لتشهد بأن الغضب قد يكون أحيانا في صراع مع الرغبة، وأن كليهما يختلف عن الآخر.

غلوكون: هذا صحيح.

سقراط: ألسنا نلاحظ في مناسبات عديدة أن المرء عندما ينقاد لانفعالاته رغما عن عقله، يلوم نفسه، ويثور ضد هذا الجزء

من نفســـه الذي تغلب عليه، وأن الغضب في هذا النوع من الصراع ينحاز إلى جانب العقل؟ ولكني لا أظن أنك لمست في نفســـك، أو في الآخرين، حالات ينحاز فيها الغضب إلى جانب الانفعال بعد أن يكون العقل قد قرر أن ذلك خطأ.

غلوكون: بالتأكيد.

أفلاطون، الجمهورية، ترجمة فؤاد زكريا، دار الوفاء-الإسكندرية 2004، ص: 313-314

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفـهـــم

1 - أحدد طبيعة العلاقة بين الرغبة والإرادة من وجهة نظر أفلاطون.

2 - أبين طبيعة المبادئ التي توجد في النفس وترتبط بالرغبة.

3 - أوضح ما الذي يريد أفلاطون إثباته من خلال المثال الذي أورده في النص (قصة ليونتيوس).

أنـاقـــش

1 - يـــرى أفلاطـــون أن الغضب يقاوم الرغبـــات في بعض الأحيان.

- أناقـــش هذا الرأي مبينا بـــأي معنى يمكن أن يكون الغضب عنصرا كابحا للرغبة.

2 - يقـــول ديـــكارت : " لا يمكن لإرادتنـــا أن ترغب إلا في الأشياء التي يقدمها لها فهمنا، باعتبارها ممكنة."

- أناقش هذا القول من خلال مضمون نص أفلاطون مبينا ما إذا كانت إرادتي لها سلطة على رغباتي.

ألوان الرغبة، عمل للفنان التونسي لكويدر تريكي

المحور الرابع : الرغبة والسعادة

1 أتأمل الوضعية المشكلة

ترتبط السعادة في أذهان الناس بتحقيق رغباتهم، أي ما يصبون إلى بلوغه، بحيث تكون الرغبات سبيلا لنيل السعادة وتحصيلها. فهل يفضي تحقيق الرغبات إلى تحقيق السعادة؟ وما دامت الرغبات تتجدد باستمرار، فهل السعادة تكمن في السعي الدائم وراء تلك الرغبات أم في الإشباع الآني لها؟

أبو نصر الفارابي

(870-950 م)

الإطار النظري للنص رقم 1

ترتبط السعادة في أذهان الناس بتحقيق رغباتهم، أي ما يصبون إلى بلوغه بحيث تكون الرغبات سبيلا لتحصيل السعادة. غير أن الفارابي يقيم تمييزاً بين ذات حسية وأخرى عقلية، ويرى أن النوع الأول يعيق نيل السعادة، بينما النوع الثاني هو السبيل لتحصيلها.

أقرأ النص وأجيب

إنما صار القبيح سهلا علينا فعلُه، بسبب اللذة التي عندنا، إنها تلحقنا بفعل القبيح ونكتسب الجميل متى كان عندنا، إنه يلحقنا به أذى، من قبل أنّا نظن أن اللذة في كل فعل هي الغاية، ونحن فإنما نقصد بجميع ما نفعله هذا. واللذات منها ما يتبع المحسوس مثل اللذات التابعة لمسموع أو منظور إليه، أو مذوق أو ملموس أو مشموم. ومنها ما يتبع المفهوم، مثل اللذات التابعة للرئاسة، والتسلط والغلبة والعلم، وما أشبه ذلك. ونحن دائما إنما نتحرى أكثر اللذات التي تتبع المحسوس، ونظن أنها هي غاية الحياة، وكمال العيش من قبل اصطناعنا لها من أول وجودنا. وأيضا فإن منها ما هو سبب لأمر ضروري، إما لنا، وإما في العالم. أما الذي لنا فهو التغذي الذي به قوامنا في حياتنا، وأما الضروري في العالم؛ فالتناسل وبهذا نظن أنها في غاية العيش، ونظنها هي السعادة. ومع ذلك فإن المحسوس أعرَف عندنا، ونحن له أشدّ إدراكا، والوصول إليه أشد إمكانا.

وقد تبين بالنظر والتأمل إنها هي الصادّة لنا عن أكثر الخيرات، وهي العائقة عن أعظم ما تُنال به السعادة. فإنّا متى رأينا أن لذة محسوسة تفوتنا لفعل جميل، ملنا إلى تنكب الجميل، ومتى بلغ من قوة الإنسان أن يطرح هذه اللذات، أو ينال منها بقدر؛ فقد قارب الأخلاق المحمودة.

الفارابي، كتاب التنبيه على سبيل السعادة، حققه وقدم له وعلق عليه د. جعفر ياسين، دار المناهل، الطبعة الأولى 1987، ص: 67-68

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

1. ما علاقة اللذة بالسعادة كما يثيرها الفارابي في هذا النص؟
2. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

1. أبين الإجابة التي يقدمها الفارابي عن الإشكال السابق.
2. أبرز طبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

1. أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.
2. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة — مثال — استشهاد- نقد...)

أحدد المفاهيم

1. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
2. أحدد أنواع اللذة وأبين علاقتها بمفهوم السعادة.

أبيقور
Epicure

(270-341 ق.م)

الإطار النظري للنص رقم 2

يميز أبيقور في الرغبات بين أنواع عدة، فمنها التافه ومنها الطبيعي ومنها الضروري. ويرى أبيقور أن اللذة تمثل بداية الحياة ونهايتها، لأنها تعتبر بمثابة الخيرات الطبيعية الأولى.

أقرأ النص وأجيب

يلزم أن نعلم أنه من بين الرغبات، توجد رغبات طبيعية وأخرى تافهة، ومن بين الرغبات الطبيعية هناك ما هو ضروري، وما هو طبيعي، ومن بين الرغبات الطبيعية هناك ما هو ضروري للسعادة، وهناك ما يريح الجسد، وهناك ما هو صالح للحياة بكل بساطة. بالفعل، إن إلقاء نظرة وجيزة على هذه الأصناف سيسمح بالاختيار أو الرفض قياسا إلى سلامة الجسد وهدوء الروح، وتلك هي قمة الحياة السعيدة. وبالنظر إلى ذلك نود تجنب الألم والقلق، وعندما يتحقق لنا هذا الأمر، ستتلاشى اضطرابات النفس، ولن يتوجه الكائن الحي إلى ما ينقصه، ولن يستهدف أبدا أية إضافة لما فيه خير النفس والبدن. إننا لا نبحث عن اللذة إلا عندما نتألم من جراء غيابها، إلا أننا الآن لم نعد نفتقر إليها. ولهذا نرى أن اللذة هي بداية الحياة السعيدة ونهايتها، لأنها تمثل أولى الخيرات الطبيعية، فهي مبدأ اختيارنا ورفضنا (...)

وبما أن اللذة هي بالضبط الخير الأول المقترن بطبيعتنا، فإنها تمثل ما نبحث عنه باستمرار. ولكن هناك حالات نستخف فيها ببعض اللذات خاصة عندما تكون لها عواقب غير مرغوب فيها، وهناك حالات نفضل فيها بعض الآلام عن اللذات، خاصة عندما نتحملها لوقت طويل بحيث تكون اللذة التي تعقبها أكبر منا. فكل لذة بما هي كذلك خير، ومع ذلك لا ينبغي البحث عن أية لذة كيفما كانت، والأمر نفسه بالنسبة للألم، فرغم أنه يعتبر شرا على الدوام ومع ذلك لا ينبغي رفضه.

Epicure, Lettre à Ménécée, Trad. De P.Penisson, in Epicure textes sur le plaisir, Ed, Hatier, 1984, pp.47-48

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ. أحدد الإشكال الذي يعالجه أبيقور في هذا النص.
ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.
ج. أبين ما إذا كان كل من الفارابي وأبيقور يعالجان نفس الإشكال.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها أبيقور عن الإشكال الذي يعالجه في النص.
ب. أبرز طبيعة الأطروحة هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟
ج. أقارن بين الإجابة التي يقدمهاالفارابي وتلك التي يقدمها أبيقور (الشبه والاختلاف).

أستخرج الحجج

أ. أستخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...).
ج. أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في نصي الفارابي وأبيقور (الشبه والاختلاف).

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب. أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج. أقارن بين المفاهيم التي وظفها كل من الفارابي وأبيقور، وأوضح الفرق بينهما.

إ.كانط
E.Kant

(1804-1724)

الإطار النظري للنص رقم 3

يذهب كانط إلى اعتبار مفهوم السعادة مفهوما غامضا يصعب تحديده، والسبب في ذلك يرجع إلى كون العناصر المرتبطة بهذا المفهوم هي عناصر تجريبية. ويزداد غموض السعادة نظراً لارتباطها بإرادة غير قارة. إن السعادة في نظر كانط هي من صنع الخيال، وليس من صنع العقل.

أقرأ النص وأجيب

إن مفهوم السعادة مفهوم غير محدد بدقة، فرغم وجود رغبة لدى كل إنسان لكي يصبح سعيدا، فليس بوسع أي شخص أن يفصح عما يرغب فيه وعما يريده بكلمات دقيقة ومتماسكة. والسبب في ذلك يعود إلى كون جميع العناصر المكونة لمفهوم السعادة هي من طبيعة تجريبية، بمعنى أنها تصدر عن التجربة، وبالرغم من ذلك فإن مفهوم السعادة يستدعي بالضرورة كلاً مطلقا، وحدا أقصى من العيش الرغيد الذي تقتضيه وضعيتي الراهنة والمقبلة.

ومع ذلك فمن المستحيل على كائن متناه يحمل فكرا ثاقبا – وهو في الوقت نفسه قوي أكثر مما نتصور .. أن يكوّن تصورا محددا عما يريد بالضبط. فهل يريد الثروة؟ كم هي الهموم والحشع والكمائن التي سيجلبها لنفسه؟ هل يريد مزيدا من المعرفة والأنوار؟ ربما لن يمنحه ذلك سوى رؤية عميقة تسمح له بتمثل أكثر فظاعة للشرور التي لم يكن يأبه لها حتى الآن بالرغم من استحالة تجنبها، أو ربما سيزيد من شحن رغباته بحاجات جديدة، ويجد الكثير من الصعوبة في إشباعها. هل يريد حياة مديدة؟ من سيحيبه بأن ذلك لن يكون سوى عذاب طويل ؟.. إن المشكلة التي تتمثل في تحديد دقيق وعام لأي فعل تتولد عنه سعادة كائن عاقل، لهي مشكلة بدون حل. إذ ليس هاهنا سلطة قادرة على توفير السعادة، لأن هذه الأخيرة ليست مثالا من صنع العقل بل من صنع خيال مؤسس على مبادئ تجريبية فقط، ننتظر منها بدون جدوى أن تكون قادرة على تحديد الفعل الذي سيحقق مجموع سلسلة من النتائج هي في الواقع لامتناهية.

Kant, Fondements de la métaphysique des mœurs, trad.Victor Delbos, ed. CERES 1994, pp. 94-99.

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهم

1 - أقرأ الفقرة الأولى وأبين السبب الذي يجعل من مفهوم السعادة مفهوما غامضا.

2 – أقرا الفقرة الثانية وأحدد السبب الذي يمنع الإنسان من تحقيق السعادة.

أناقش

1 – يقول كانط : " إن مفهوم السعادة يستدعي بالضرورة.. حدا أقصى من العيش الرغيد الذي تقتضيه وضعيتي الراهنة والمقبلة."

- أناقش هذا القول موضحا ما إذا كان من الضروري الربط بين السعادة ومستوى العيش.

2 – يقول كانط : " إن المشكلة التي تتمثل في تحديد دقيق وعام لأي فعل تتولد عنه سعادة كائن عاقل،لهي مشكلة بدون حل.."

- أناقش هذا القول مبينا ما إذا كان هذا المشكل مستعصيا عن الحل بالفعل.

3 - يرى أبيقور أن اللذة هي بداية الحياة السعيدة ونهايتها.

- أناقش هذا الرأي في ضوء مضمون نص كانط.

أولا : أختبر مكتسباتي

- ما مختلف دلالات الرغبة؟
- ما مختلف الارتباطات الموجودة بين كل من الرغبة والحاجة؟
- هل الحاجة هي أساس الرغبة أم أن الرغبة هي التي تنتج الحاجة؟
- تكاد الرغبة أن تكون مرادفة للإرادة، فكيف يمكن الفصل بينهما ؟
- بأية طريقة يمكننا أن نميز بين الحاجات الفعلية والحاجات الخيالية؟
- إلى أي حد يمكن اعتبار مفهوم السعادة من أكثر المفاهيم لبسا وغموضا؟
- هل السعادة تكمن في تحقيق الرغبة أم في السعي إلى تحقيقها؟

ثانيا : أتمرن على الكتابة الفلسفية

أ – من خلال اختبار المكتسبات:

- أعيد قراءة الأسئلة الأربعة الأولى وأصوغ من إجاباتي عنها كتابة إنشائية تركيبية.
- أعيد قراءة السؤالين الأخيرين وأكتب إنشاء فلسفيا حول علاقة الرغبة بالسعادة.

ب – من خلال الاشتغال على النص التالي:

الرغبة شهوة واعية بذاتها، وهي تمثل ماهية الإنسان، لكونها تتحدد بفعل الأشياء الضرورية للحفاظ على بقائه (...) وقد بينت أنه لا يوجد أي فرق بين الشهوة والرغبة عند الإنسان. فسواء كان هناك وعي لدى الإنسان بشهوته أم لا، فإن تلك الشهوة تظل هي نفسها. وكنتيجة لذلك، وحتى لا يكون كلامي من قبيل تحصيل الحاصل، لم أشأ تفسير الرغبة بالشهوة، لكنني أردت تعريفها بدقة وبشكل يسمح بفهم مجموع مجهودات الطبيعة البشرية التي نطلق عليها اسم الشهوة أو الإرادة أو الرغبة أو الإندفاع. كان بوسعي أن أقول إن الرغبة هي ما يشكل فعلا ماهية الإنسان، حيث يتم النظر إليها باعتبارها موجهة نحو القيام بفعل ما. ولكن انطلاقا من هذا التعريف، فإننا لا نستطيع أن نستخلص شيئا آخر غير كون الذهن يعي رغبته أو بعبارة أخرى شهوته (...) أعني بالرغبة إذن كل المجهودات والإندفاعات والشهوات والأفعال الإرادية لدى الإنسان، وهي تتغير وفق تغير حالات الإنسان ذاته، كما أنها تكون في الغالب متعارضة مع بعضها البعض إلى حد أن الإنسان يصبح موزعا في اتجاهات مختلفة تجعله لا يعرف إلى أين سيتجه.

Spinoza, Définitions des sentiments, Trad., R.guillois. Pléiade, Gallimard, 1954, pp.525-526.

- أعيد صياغة مضمون النص بأسلوبي الخاص.
- أناقش ما ورد في النص من خلال استحضاري للمكتسبات السابقة.

6 أدعم مكتسباتي

الرغبة

إنه إذا أمكن حقا في يوم من الأيام اكتشاف قاعدة لجميع رغباتنا وأهوائنا – أي اكتشاف تفسير لما تقوم عليه هذه الرغبات والقوانين التي تنشأ بمقتضاها، وكيف تتطور وما الذي تهدف إليه في كل حالة، أي اكتشاف قاعدة رياضية حقيقية – لأصبح حينئذ من المحتمل جدا أن يتوقف الإنسان فورا عن الشعور بالرغبة، بل إن حدوث ذلك شيء مؤكد. فمن هذا الذي يريد أن يكون اختياره بناء على قاعدة ؟ وفضلا عن هذا فإنه سيتحول فورا من كائن بشري إلى صمام في أرغن أو شيء من هذا القبيل. إذ ما الإنسان بلا رغبات وبلا إرادة وبلا اختيار ؟ إنه لا يعدو أن يكون صماما في أرغن. ماذا ترون؟ فلنحسب الاحتمالات.. هل يمكن أن يحدث مثل هذا الشيء أم لا ؟

ستقولون : " إن اختيارنا يخطئ عادة لأننا لا ندرك مصلحتنا على حقيقتها. فقد نختار أحيانا شيئا بالغ السخف لأننا نرى بحماقتنا أنه أسهل الوسائل لتحقيق مصلحة مفترضة. ولكن عندما يفسر كل ذلك ويوضع على الورق (وهو أمر ممكن تماما، فمن المهانة والعبث أن نفترض أن الإنسان لن يفهم بعض قوانين الطبيعة) فلا شك أن ما يسمى بالرغبات لن يكون له وجود، لأنه إذا ما نشب نزاع بين إحدى الرغبات وبين العقل، فحينئذ سنحكّم العقل لا الرغبة إذ أنه من المحال ونحن نحتفظ بعقولنا أن نكون غير عقلاء أمام رغباتنا، فنعمل عن وعي ضد العقل ونرغب في إيذاء أنفسنا. ولما كان من الممكن حساب كل اختيار وتعقل - إذ إنه ستكتشف في يوم ما قوانين ما يسمى بإرادتنا الحرة - فسيكون لدينا – بلا مزاح –في يوم ما جدول خاص بها بحيث يمكن حقا أن يكون اختيارنا متفقا مع هذا الجدول. فإذا ما أثبت لي الاختيار والتعقل في يوم ما مثلا أنني قد بدرت مني حركة تنم عن احتقاري لشخص ما لأنه لم يسعني إلا أن أفعل ذلك، بل ووجدتني مضطرا لأداء تلك الحركة بهذه الطريقة بالذات، فما هي الحرية التي تركت لي إذن وخاصة إذا كنت رجلا متعلما وحاصلا على درجة علمية من مكان ما؟ إذن فسأكون قادرا على حساب حياتي كلها مقدما مدة ثلاثين عاما.

وخلاصة القول إنه إذا أمكننا عمل ذلك فلن يبقى لنا شيء نفعله. وعلى أية حال فعلينا أن نفهم هذا. كما ينبغي أن نكرر لأنفسنا بلا ملل أن الطبيعة في وقت معين وفي ظروف معينة لا تستأذننا، إننا يجب أن نأخذها كما هي لا أن نحاول تشكيلها لتناسب خيالنا. وإذا كنا حقيقة نطمح في الوصول إلى قواعد وجداول بل حتى...في الوصول إلى أنبوبة اختبار، فليس في وسعنا إلا أن نقبل أنبوبة الاختبار أيضا وإلا فستقبل دون موافقتنا.

دوستويفسكي. مذكرات من العالم السفلي، ترجمة زغلول فهمي، دار الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (بدون تاريخ) ص: 47-48-49.

أستتمر مكتسباتي السابقة مبينا ما إذا كان من الممكن أن تكون الرغبات موضوع حساب وتعقل.

7 أستعد وأتهيأ

- أبحث في المعجم الفلسفي عن شرح المفاهيم التالية: المجتمع – الفرد – السلطة.
- أبحث في الأنترنيت :

www.unige.ch/biblio/mediatheque/sitesweb2.html
www.ulb.ac.be/philo/rmblf/internet.html
www.infotheque.info/archives.php?sujet=7opportunite
www.litt-and-www.infotheque.info/archives.php?sujet=7opportunite-20k0co.org/philosophie/philosophes.htm

الباب الثالث: المجتمع

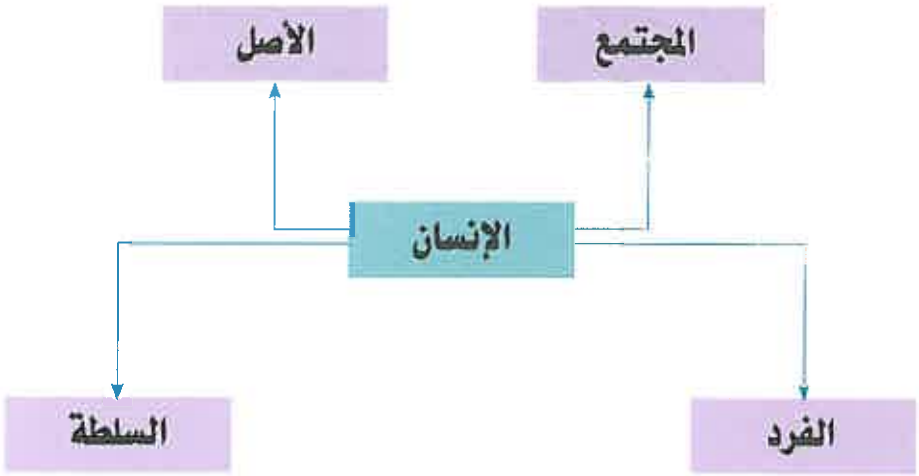

يقول بورديو :

إن المجتمع، والمجتمع وحده، هو الذي يوزع بدرجات متفاوتة تبريرات وتعليلات الوجود. وهو الذي ينتج الحركات والأدوات الفاعلة التي نرى أنها "مهمة" بالنسبة لذاتها وبالنسبة للآخرين الذين هم شخصيات متأكدة موضوعيا وذاتيا من قيمتها ومنتزعة بذلك من اللامبالاة وعدم الدلالة، وذلك بإنتاج القضايا أو المواقف التي نقول عنها إنها مهمة.

تنشئة اجتماعية، نقلا عن Sciences hummaines,30/ 2000

القدرات المستهدفة

- معرفة دلالات ومعاني الاجتماع البشري في علاقتها بالفرد وبالسلطة.
- إدراك الأساس الذي يقوم عليه الاجتماع البشري.
- القدرة على إدراك طبيعة علاقة الفرد بالمجتمع والسلطة.

المحور الأول : أساس التجمع البشري

1 أتأمل الوضعية المشكلة

إذا كان المجتمع البشري تجمعا منظما من الأفراد تربطهم علاقات متداخلة، فهل يعني هذا أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش سوى داخل جماعة أو مجتمع؟ بماذا نفسر ميل الإنسان إلى الاجتماع ؟ هل هو ميل طبيعي وغريزي أم أنه ميل اجتماعي وسياسي ؟ وسواء كان الاجتماع البشري ناتجا عن ضرورة طبيعية أو عن ضرورة اجتماعية /سياسية، فما الغاية من ذلك ؟ هل يتعلق الأمر بالرغبة في تحقيق الرفاه والسعادة مثلا؟ وفي هذه الحالة بماذا نفسر الصراع الذي يطبع المجتمعات : أهو حالة مرضية أم هو مبدأ داخلي يضمن حسن سير المجتمع وتنظيم حركته ؟

ابن خلدون

صورة من خيال رسام

(1406-1332) م

الإطار النظري للنص رقم 1

يرى ابن خلدون أن الاجتماع الإنساني ضروري، على اعتبار أن الإنسان مدني بطبعه، فالفرد الواحد لا يكفي ذاته بذاته، بل يحتاج إلى الآخرين لتوفير ما يضمن بقاءه وذلك بإنتاج ما لا يقدر على إنتاجه هو.

أقرأ النص وأجيب

الاجتماع الإنساني ضروري، ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم الإنسان مدني بالطبع أي لابد له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم وهو معنى العمران. وبيانه أن الله سبحانه خلق الإنسان وركبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها إلا بالغذاء، وهداه إلى التماسه بفطرته وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله، إلا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفية له بمادة حياته منه.ولو افترضنا منه أقل ما يمكن فرضه، وهو قوت يوم من الحنطة مثلا، فلا يحصل إلا بعلاج كثير من الطحن والعجن والطبخ، وكل واحدة من هذه الأعمال الثلاثة تحتاج إلى مواعين وآلات لا تتم إلا بصناعات متعددة من حداد ونجار وفاخوري. وهب أنه يأكله حبا من غير علاج، فهو أيضا يحتاج في تحصيله أيضا حبا، إلى أعمال أخرى أكثر من هذه، من الزراعة والحصاد والدراس الذي يخرج الحب من غلاف السنبل. ويحتاج كل واحد من هذه، آلات متعددة وصنائع كثيرة أكثر من الأولى بكثير. ويستحيل أن تفي بذلك كله أو ببعضه قدرة الواحد. فلا بد من اجتماع القدر الكثيرة من أبناء جنسه ليحصل القوت له ولهم. فيحصل بالتعاون قدر الكفاية من الحاجة لأكثر منهم بأضعاف..

ثم عن هذا الاجتماع إذا حصل للبشر كما قررناه، وتم عمران العالم به، فلا بد من وازع يدفع بعضهم عن بعض، لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم، وليت التي جعلت دافعة لعدوان الحيوانات العجم عنهم كافية في دفع العدوان عنهم، لأنها موجودة لجميعهم، فلا بد من شيء آخر يدفع عدوان بعضهم عن بعض ولا يكون لغيرهم لقصور جميع الحيوانات عن مداركهم وإلهاماتهم. فيكون ذلك الوازع واحدا منهم يكون له عليهم الغلبة والسلطان واليد القاهرة، حتى لا يصل أحد إلى غيره بعدوان، وهذا هو معنى الملك. وقد تبين لك بهذا أن للإنسان خاصة طبيعية، ولا بد لهم منها. وقد يوجد في بعض الحيوانات العجم ما ذكره الحكماء، كما في النحل والجراد، لما استقوئ فيها من الحكم والانقياد والاتباع لرئيس من أشخاصها متميز عنهم في خلقه وجثمانه، إلا أن ذلك موجود لغير الإنسان بمقتضى الفطرة والهداية لا بمقتضى الفكرة والسياسية.

ابن خلدون، المقدمة، دار القلم، بيروت، 1981، ص:41-42-43

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

أ لكي يكون الإنسان مدنيا يحتاج إلى وجود الاجتماع البشري. أبين كيف عالج ابن خلدون هذا الإشكال؟

ب أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

أ أبين الإجابة التي يقدمها إبن خلدون عن الإشكال السابق.

ب أبرزطبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

أ أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.

ب أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...)

أحدد المفاهيم

أ أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.

ب أحدد كيف يتميز الوازع الإنساني عن الوازع الحيواني في حصول التجمع.

الرواق، عمل للفنان روبيرت هوبر (Robert Hubert)

الإطار النظري للنص رقم 2

ج.ج.روسو
J.J. Rousseau

(1778- 1712)

يصرح روسو أن الإنسان لم يصبح كائنا اجتماعيا إلا عندما أصبح مسالما، أي عندما سن قوانين وتشريعات، وبدأ الناس يحتكمون إلى نفس العقد الاجتماعي الذي يربط بينهم.

أقرأ النص وأجيب

أول من سيج أرضا، وصاح قائلا: هذا لي، ثم وجد أناسا بسطاء جدا فصدقوه، كان هو المؤسس الحقيقي للمجتمع المدني*. فكم من جرائم وحروب واغتيالات، وكم من بؤس وفظائع لم يتمكن النوع البشري من توفيرها على نفسه، إلى أن قام ذلك الشخص الذي اقتلع الأوتاد وردم الهوة، ثم صرخ في وجه أقرانه قائلا: احذروا الاستماع إلى هذا المحتال، فإنكم ستهلكون جميعا إن تناسيتم أن الثمار للجميع، وأن الأرض ليست ملكا لأحد. ولكن من الظاهر أن الأشياء بلغت آنذاك حدا لن تستطيع معه الاستمرار كما كانت من قبل؛ لأن فكرة التملك – التي كانت قائمة على أفكار مسبقة ولم تتولد إلا تدريجيا – لم تتكون في ذهن الإنسان دفعة واحدة. لقد كان من اللازم القيام بمجهودات، واكتساب مجموعة من الصنائع والمعارف، ثم العمل على نقلها وإغنائها من جيل لآخر، قبل بلوغ هذا الحد من حالة الطبيعة.

لكن يجب أن نلاحظ أن المجتمع المتكون والعلاقات القائمة سلفا بين الناس، كانت تقتضي صفات مغايرة لتلك التي سادت بينهم أثناء المرحلة البدائية. فقد بدأت الصفة الأخلاقية تسري في الأفعال الإنسانية قبل ظهور القوانين، كان كل شخص ينتقم لنفسه من الاعتداءات التي كان يتعرض لها، أي أنه كان حكما ومنتقما في الوقت نفسه. لم تعد الطبيعة الخيرة المتوافقة مع حالة الطبيعة صالحة للمجتمع، فكان لابد أن تصبح العقوبات زجرية أكثر قياسا مع ازدياد ظروف العدوان المطردة، وكان من اللازم أن يتوقف رعب الانتقام بفعل القوانين الردعية.

Rousseau, Discours sur l'origine et les fondements de l' inégalité : Booking International, 1996, pp. 231 - 232 et 238.

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال
- أ) أحدد الإشكال الذي يعالجه روسو في هذا النص.
- ب) أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.
- ج) أبين ما إذا كل من أفلاطون وروسو يعالجان نفس الإشكال.

أبرز الأطروحة
- أ) أبين الإجابة التي يقدمها روسو عن الإشكال الذي يعالجه في النص.
- ب) أبرز طبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟ (فرضية توضيحية).
- ج) أقارن بين الإجابة التي يقدمها أفلاطون وتلك التي يقدمها روسو (الشبه والاختلاف).

أستخرج الحجج
- أ) أستخرج الحجج المعتمدة في النص.
- ب) أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...).
- ج) أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في نصي أفلاطون وروسو (الشبه والاختلاف).

أحدد المفاهيم
- أ) أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
- ب) أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
- ج) أقارن بين المفاهيم التي وظفها كل من أفلاطون وروسو وأوضح الفرق بينهما.

*المجتمع المدني Société Civile: هو مجتمع يختلف عن المجتمع الطبيعي، و يطلق على التنظيم القانوني للأفراد الذين أصبحوا مواطنين أي أشخاصا خاضعين لحقوق وواجبات. ويتم السهر على تطبيق تلك الحقوق والواجبات من طرف مؤسسات (جمعيات، أحزاب، نقابات،منظمات..).

ليفي- ستروس

C.L.Strauss

(....-1908)

الإطار النظري للنص رقم 3

توصل كلود ليفي ســـتروس، من خلال بحثه في العلاقات بين الأفراد والجماعات، إلى أن أساس المجتمع البشـــري يعود إلى تحريم انتهاك المحارم، لأن الزواج يقتضي تبادل النساء، وذلك بانتقالهن من عائلة إلى عائلة أخرى.

أقرأ النص وأجيب

ليس هناك خطأ أكبر من اختزال العائلة في أساسها الطبيعي، فلا غريزة الانجاب، ولا غريزة الأمومة، ولا العلاقات الوجدانية بين الرجل والمرأة، أو بين الأب وأبـــنائه [يمكنها] تفســـير ذلك. فمهما تكن أهمية هذه العوامل، لا يمكنها لوحدها أن تؤدي إلى ظهور العائلة، وذلك لسبب بسيط جدا: في كل المجتمعات البشرية، لا بد من توفر شرط ضروري ومسبق لتكوين عائلة جديدة، ألا وهو وجود عائلتين أخريتين مستعدتين لتقديم رجل وامرأة من أجل زواج يؤدي إلى نشأة عائلة ثالثة، وهلم جرا..

كيف حدث أن توصل الناس إلى الاعتراف بهذا الخضوع الاجتماعي للنظام الطبيعي، من المحتمل أن نظل جاهلين لذلك على الدوام. ليس هناك ما يسمح بافتراض كون الإنسانية، إذ خرجت من الشرط الحيواني، لم يكن لديها في البداية شكل معين من التنظيم الاجتماعي الذي لم يكن في خطوطه العريضة مخالفا لذاك الذي عرفته فيما بعد.

في الحقيقة، سيكون من الصعب جدا تصور الكيفية التي وجد عليها ذلك التنظيم الاجتماعي الأولي، ما لم نعتبره مؤســـسا على قاعدة تحريم انتهاك المحارم. فهذا التحريم وحده هو الذي يعمل على إذابة الشـــروط البيولوجية للتزاوج والإنجاب، ويسمح للعائلات باستمرار أن تتحد في شبكة مصطنعة من المحرمات والإلزامات. هناك فقط يمكن أن نموضع الانتقال من الطبيعة إلى الثقافة، أي من الشـــرط الحيواني إلى الشـــرط الإنساني، وبهذا فقط يمكن أن ندرك تمفصلهما.

C. L. Strauss. Le regard éloigné. Plon, 1983, p. 83.

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهم

1 - أقرأ الفقرة الأولى مبرزا الانتقادات التي وجهها ستروس للرد على الموقف الذي يعارضه.

2 - أقرأ الفقرة الثانية مبينا الســـبب الذي يعتبره ستروس أساسا للتجمع البشري.

أناقش

1- يري ستروس أن قاعدة تحريم انتهاك المحارم هي أساس قيام التنظيم الاجتماعي الأولي.

- أناقـــش هذا الرأي موضحا ما إذا كانت هـــذه القاعدة كافية لوحدها لقيام مثل هذا التنظيم.

2 - يرى ستروس بأن ما هو طبيعي وما هو ثقافي متمفصلان، أناقش هذا الرأي موضحا طبيعة هذا التمفصل(هل هو تجاور أم تداخل أم تلاحم ؟)

3 - يقول هوبـــس : " إن أصل المجتمعات الكبرى والدائمة..يرجع إلى الخوف المتبادل بينهما".

- أناقش هذا الرأي مبينا ما إذا كان أســـاس الاجتماع البشري قائما على الخوف أم على قاعدة التحريم ؟

المحور الثاني: الفرد والمجتمع

1 أتأمل الوضعية المشكلة

إذا كان الإنسان باعتباره فردا عنصرا ينتمي إلى المجتمع، فهل يعني هذا أن الإنسان لم يكن له وجود قبل ظهور الأشكال الأولية للتنظيم الاجتماعي (الأسرة القبيلة...) أم أن ذلك يعني فقط أن الإنسان البدائي كان يعيش وفق الحقوق الطبيعية التي لم تسمح له بالخروج من عالم الطبيعة إلى عالم الثقافة ؟ وهل المجتمع ينحل إلى مجموع أفراده، أم أنه يشكل كيانا مستقلا بذاته ؟ ثم ما طبيعة العلاقة التي تربط بين الفرد والمجتمع؟

أرسطو
Aristote

(384-322 ق.م)

الإطار النظري للنص رقم 1

يعتبر أرسطو أن المجتمع سابق على الفرد، فالمجتمع هو الكل والفرد هو الجزء، والكل سابق على الجزء، ولذلك يرى أن الإنسان حيوان سياسي بطبعه، أي أنه حيوان اجتماعي ومدني، على اعتبار أن لفظة سياسي مشتقة من الكلمة اليونانية Polis التي تعني المدينة / الدولة أو المجتمع.

أقرأ النص وأجيب

الإنسان حيوان سياسي بطبعه و يعيش في مدينة بطبعه، وليس نتيجة لظروف معينة، فإما أنه تحت درجة الإنسانية أو فوقها. (...) ولكن من البديهي أن يكون الإنسان حيوانا سياسيا بدرجة أكبر من نحلة أو أي حيوان آخر يعيش في قطيع. إن الطبيعة حسب رأينا لا تعمل أي شيء عبثا، والإنسان هو الكائن الوحيد، من بين الحيوانات الذي يمتلك كلاما. فبينما لا يصلح الصوت إلا للدلالة على الفرحة والتعاسة، ولهذا السبب نجده لدى الحيوانات الأخرى أيضا، فإن الخطاب يصلح للتعبير عن النافع والضار وعن العدل والجور. لأن الميزة الخاصة بالإنسان مقارنة بالحيوانات الأخرى، هي كونه الكائن الوحيد الذي يتوفر على الإحساس بالخير والشر وبالعدل والجور وبالمفاهيم الأخلاقية الأخرى، وهذه الإحساسات مجتمعة هي التي تنشأ عنها الأسرة والمدينة.

وتعتبر المدينة علاوة على ذلك، سابقة على الأسرة وعلى كل واحد منا بمفرده. وبالفعل إن الكل سابق على الأجزاء بالضرورة، نظرا لأن الجسم بأكمله عندما ينحل لن يبقى هناك لا رجل ولا يد (...) إلا أن الأشياء تحدد دوما بوظيفتها وبإمكاناتها، وعندما لا تكون في حالة تسمح باستكمال عملها، فلا ينبغي القول إنها الأشياء عينها، بل نقول إن لها نفس الاسم فقط. من البديهي أنه في مثل هذه الشروط ستكون المدينة بطبيعتها سابقة على الفرد: فإذا كان الفرد المنعزل غير قادر على أن يكفي ذاته بذاته، فإنه سيكون بالنسبة إلى المدينة مثلما هي الأجزاء بالنسبة للكل (...)

إن الميل الذي لدينا لتكوين تجمعات من هذا الشكل هو بالتأكيد أمر طبيعي، وأول من حقق هذا التجمع كان هو السبب في وجود الخير الأسمى. لأنه مثلما يكون الإنسان الكامل هو الأكثر تفوقا بين الحيوانات، مثلما يكون الإنسان المنفصل عن القانون والعدالة هو أسوأهم (...) وهو الأكثر فظاظة فيما يتعلق بالملذات والحب وما يرتبط بشهوات البطن. لكن فضيلة * العدل تعتبر ماهية المجتمع المدني، لأن إصدار الأحكام هو نظام الجماعة السياسية نفسها، إنه الحكم بما هو عادل.

Aristote, La politique, 1, 2. trad de J. Tricot, éd Vrin, 1962, pp. 22-30.

* الفضيلة La Vertu: مجموع الخصائص أو الاستعدادات المختارة بشكل إرادي والمطابقة لمثال ما، من أجل القيام بفعل الخير أو تجنب فعل الشر.

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

أ. يعتبر أرسطو المدينة أسبق في النشأة عن الأسرة والفرد، أبين كيف عالج أرسطو هذا الإشكال.

ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها أرسطو عن الإشكال السابق.

ب. أبرز طبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

أ. أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.

ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...)

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.

ب. أبين كيف يكون العدل ماهية المجتمع المدني، وما علاقة ذلك بالخير الأسمى والإنسان الكامل.

الفرد والمجتمع، لوحة للفنان ب. أ. رونوار (Pierre Auguste Renoir)

إدغار موران
E.Morin

(1929 -.....)

الإطار النظري للنص رقم 2

لبيـــان علاقة الفرد بالمجتمع ينطلق إدغار موران مـــن نظرة تفاعلية تركيبية، ذلك أن المجتمع يحيى بدوره لأجل المجتمع، وهما معا يحييان لأجل النوع الإنساني.

أقرأ النص وأجيب

هناك علاقة تشكل حلقة ثالوثية هي: الفرد ↔ المجتمع ↔ النوع. إن الأفراد هم ثمرة المسار نفسه الذي يقوم، بالارتداد على الأفراد ليعيد إنتاجهم، ومن ثم لا يمكننا إضفاء الطابع المطلق على الفرد وجعله الغاية العليا في هذه الحلقة: المجتمع أو النوع. فالمجتمع على المستوى الأنتربولوجي هو في خدمة الفرد الذي يخدم المجتمع بدوره، وهما معا يحييان من أجل بقاء النوع الذي لا بقاء لِكُلٍّ من الفرد والمجتمع بدونه. وإذن فكل طرف داخل هذه العلاقة هو في الآن ذاته غاية ووسيلة: فالثقافة والمجتمع يسمحان بالتحقق المركب للأفراد، والتفاعلات بين الأفراد هي ما يُمَكِّنُ من استمرار الثقافة والتنظيم الذاتي للمجتمع. ومع ذلك بالإمكان جعل رقي الأفراد وحريتهم في التعبير أساس مشروعنا الأخلاقي والسياسي دون أن نتوهم بأن هذا يجعل الأفراد غاية الثالوث: الفرد ↔ المجتمع ↔ النوع . من المستحيل، إذن، تمثل التعقيد الإنساني بفصله عن العناصر المكونة له. إذ إن كل تقدم إنساني فعلي يعني وجود تقدم موازٍ لاستقلال الفرد، وللمشاركة الجماعية وللإحساس بالانتماء للنوع البشري.

إدغار موران، تربية المستقبل. المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل. ترجمة عزيز لزرق ومنير الحجوجي. دار توبقال للنشر. الطبعة الأولى، 2002، ص. 51. بتصرف

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ. أحدد الإشكال الذي يعالجه إدغار موران في هذا النص.
ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.
ج. أبين ما إذا عالج كل من أرسطو وإدغار موران الإشكال نفسه.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها إدغار موران عن الإشكال الذي يعالجه في النص.
ب. أبرز طبيعة الأطروح، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟
ج. أقارن بين الإجابة التي يقدمها إدغار موران وتلك التي يقدمها أرسطو (الشبه والاختلاف).

أستخرج الحجج

أ. أستخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...).
ج. أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في نصي أرسطو وإدغار موران (الشبه والاختلاف).

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب. أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج. أقارن بين المفاهيم التي وظفها كل من أرسطو وإدغار موران، وأوضح الفرق بينهما.

الإطار النظري للنص رقم 3

يرى ماركس أن الحرية التي عرفها المجتمع الغربي في العصور الحديثة ما هي إلا حرية وهمية. إنها حرية الملكية الفردية التي تشكلت على مقاس المجتمع البوروجوازي، لذا يشـــير إلى أن حقوق الأفراد في هذا المجتمع ليـــــت حقوقا كونية، بل يعتبرها حقوقا تتعلق بأفراد وبمجتمع.

أقرأ النص وأجيب

نميز بين حقوق الإنســـان* بما هـــي كذلك، وبين حقوق المواطن، فمن هو الإنســـان المتميز عن المواطن؟ إنه ليس شـــيئا آخر غير ذلك العضو المكون للمجتمع البورجـــوازي. فلماذا ينعت العضو المكون للمجتمع البورجوازي ب "الإنســـان" أي الإنســـان في حد ذاته؟ ولماذا تسمى حقوقه بحقوق الإنسان؟ بماذا نفســـر هذا الأمر؟ هل بعلاقة الدولة السياســـية بالمجتمع البورجوازي أم بطبيعة التحرر السياســـي.. ؟ لكن الحق الإنساني في الحرية ليس مؤسسا على علاقة الإنســـان بالإنســـان، بل على العكس من ذلك على التمييز بين الإنسان والإنســـان. إنه الحق في هذا التمييز، حق الفرد المحدود بذاته. إن التطبيق العملي للحق في الحرية، يعني الحق الإنساني في الملكية الفردية.

أين يكمن حق الإنسان في الملكية الفردية؟ تقول المادة 16 من دستور 1839: "الحق في الملكية هو كل ما يتيح للمواطن التمتع بأمواله وحيازتها بإرادته الحرة، وكذا العائدات الناتجة عن ثمرة عمله وصناعته".

إن حق الإنسان في الملكية الفردية معناه إذن الحق في التمتع والتملك للثروة بواسطة الإرادة الحرة، بدون العودة إلى الناس الآخرين وباستقلال عن المجتمع: إنه الحق في الأنانية. فهذه الحرية الفردية وكذا تطبيقها هي أساس المجتمع البورجوازي..

إذن فليس هناك أي حق من الحقوق المســـماة بالإنســـانية يتجاوز الإنسان الأناني أي الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع البورجوازي، يعني الفرد المنطوي على نفسه وعلى مصلحته الخاصة ولذته الخاصة المتميزة عن الجماعة.

Marx, La question juive, Trad. M. Simon, Ed. Bilingue Aubier, pp 99 à 109

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهـــم

1 - أحدد العلاقـــة بين الفرد والمجتمع حسب ماركس.

2 - أبين لمـــاذا اختزل ماركس حقوق الإنسان في الإنسان البورجوازي فقط.

3 - يقول ماركس : " الحق الإنساني في الحرية ليس مؤسسا على علاقة الإنسان بالإنسان بل على العكس من ذلك على التمييز بين الإنســـان والإنســـان ". هل يؤكد ماركس هذا القول أم يعارضه ؟

أنـاقـــش

1 - يقول ماركس : " ليس هناك أي حق من الحقوق المسماة بالإنسانية يتجاوز الإنسان الأناني أي الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع البورجوازي".

- أناقش هذا الرأي مبينا كيف يمكن لحقوق لا تتجاوز الإنســـان الأناني أن يطلق عليها اسم حقوق الإنسان.

2 - يقول روســـو : " إذا ما انتهكت حرمة العقد الاجتماعي فإن كل فرد يستعيد حقوقه الأولى وحريته الطبيعية ".

- أنـاقـــش هذا القول في ضوء نص ماركس مبينا ما إذا كانت جميع أنواع التعاقد لا تضمن غير حقوق الإنسان البورجوازي.

*حقوق الإنسان: هي تلك الحقوق التي ترجمت شـــيئا فشيئا في مجموعة من النصوص القانونية: إعلانات، معاهدات، بروتوكولات، وتنطبق تلك الحقوق على كل كائن بشري دون تمييز يقوم على أساس الجنس أو الدين أو العرق أو الهوية الوطنية.

المحور الثالث: المجتمع والسلطة

1 أتأمل الوضعية المشكلة

إن ظهـور المجتمع لم يكـن كافيا لتنظيم العلاقات عندما وصلت إلى مرحلة أكثر تعقيدا، لذلك كان ظهور الدولة كسـلطة قاهرة أمرا ضروريا لفرض النظام الاجتماعي وترسـيخه، فكيف نفسـر وجود هذه السلطة التي تتجاوز المجتمع ؟ إن المجتمع البدائي يتناقض من حيث خصائصه مع وجود الدولة وهو محكوم بسـلطة رمزية : سـلطة الشـيخ أو أعيان القبيلة. حيث لا يتم التحكم في أفراد الجماعة بالاعتمـاد علـى القوة المادية، بل بالاعتماد فقط على الكلمات. إن مثل هذا المجتمع منظم من غير وجود تنظيم سياسـي على عكس المجتمعات المعاصرة. فلِمَ احتاج الإنسان إلى التنظيم السياسي المتمثل في وجود الدولة ؟ وهل تعتبر السلطة الرمزية للفرد أساس التجمع البشري أم أن السلطة المادية هي الأساس الفعلي لمثل ذلك التجمع ؟

الإطار النظري للنص رقم 1

لا يمكن للمجتمع أن يصبح سلطة، في نظر جون لوك، إلا إذا كانت هذه السلطة صادرة عن إرادة الأفراد وذلك من خلال تأسيسهم لهيأة أو حكومة متفق عليها تعبّر عن رغبة الأكثرية.

أقرأ النص وأجيب

لما كان البشر أحرارا ومتساوين ومستقلين بالطبع، استحال تحويل أي إنسان عن هذا الوضع، وإكراهه على الخضوع لسلطة إنسان آخر دون موافقته التي يعرب عنها بالاتفاق مع أقرانه على تأليف جماعة واحدة والانضمام إليها.. ولأي عدد اتفق من الناس أن يفعلوا ذلك ما داموا لا يسيئون إلى حرية الآخرين قط، بل يدعونهم وشأنهم أحرارا كما كانوا في "الطور الطبيعي". وعندما تجتمع كلمة عدد من الناس على تأليف مثل هذه الجماعة أو الحكومة، يصبحون من حينهم هيئة سياسية واحدة، تكتسب الأكثرية فيها الحق بالتصرف وبإلزام الآخرين.. فيتوجب على كل امرئ إذن، أن يتقيد بقرار الأكثرية. لذلك نجد في المجالس التي خولتها القوانين الوضعية إصدارالأحكام — دون أن تحدد عدد أعضائها — أن قرار الأكثرية يعتبر بمثابة قرار المجموع، وفقا لكل من العقل والسنة الطبيعية.

وهكذا فكل امرئ، إنما يلتزم — بتعاقده مع الآخرين على تأليف هيئة سياسية واحدة — بالخضوع لقرارات الأكثرية والتقيد بها أمام كل فرد من أفراد تلك الهيئة، وإلا لم يكن لهذا العقد الأصلي الذي جعل منه ومنهم جماعة واحدة معنى قط. فلا عقد حيث يكون المرء حرا، لا تقيده إلا القيود التي كانت تربطه في "الطور الطبيعي". وهكذا فما ينشئ المجتمع السياسي ويكونه، إن هو إلا اتفاق فئة من الناس الأحرار، الذين يؤلفون أكثرية، على الاتحاد وتأليف مثل هذا المجتمع. وعلى هذا الوجه فقط، نشأت وتنشأ حكومة شرعية في العالم.

جون لوك، في الحكم المدني، ترجمة ماجد فخري، عن محمد سيلا وعبد السلام بنعبد العالي، حقوق الإنسان، دار توبقال للنشر، ط2، 2004، ص 25-26.

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

أ لا تتكون الهيأة الاجتماعية إلا بالاتفاق. كيف عالج لوك هذا الإشكال؟

ب أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

أ أبين الإجابة التي يقدمها جون لوك عن الإشكال السابق.

ب أبرزطبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

أ أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.

ب أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...)

أحدد المفاهيم

أ أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.

ب أحدد كيف تنشـــأ الهيأة الاجتماعية بين حرية انتمـــاء الأفراد لهذه الهيأة وخضوعهم لقراراتها.

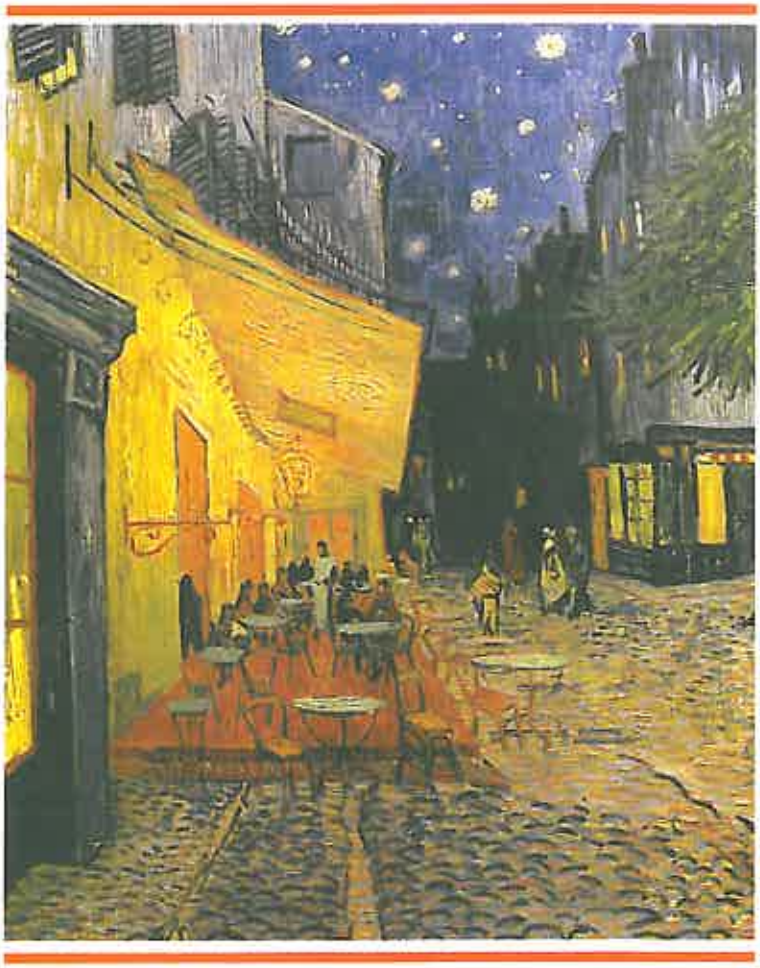

مقهى المدينة، عمل للفنان فان غوغ (Van Gogh)

م. فيبر
M. Weber

(1920-1864)

الإطار النظري للنص رقم 2

يرى ماكس فيبر أن السلطة ما هي سوى ممارسة للعنف، ولكنه عنف منظم بناء على قوانين وتشريعات؛ فالنهب والسرقة والاحتيال... طرق معروفة للكسب، إلا أنها غير مشروعة، لذا جاء التنظيم السياسي القائم على السلطة الاجتماعية من أجل عقلنة الفعل الإنساني.

أقرأ النص وأجيب

الدولة مثل كل المجتمعات السياسية التي سبقتها تاريخيا، تكمن في علاقة سيادة الإنسان على الإنسان مبنية على العنف المشروع (أي العنف المعتبر شرعيا). إذن فلا يمكن للدولة أن توجد إلا بشرط خضوع الناس المسودين للسلطة التي يطالب بها الأسياد، وعندها تطرح الأسئلة التالية نفسها على بساط البحث: في أية شروط يخضعون ولماذا؟ وعلى أية تبريرات داخلية وعلى أية وسائل خارجية تستند هذه السيطرة ؟

مبدئيا... هناك ثلاثة أسباب داخلية تبرر السيطرة، ومن ثم هناك ثلاثة أسس للشرعية. أولا نفوذ " الأمس الأزلي " أي نفوذ التقاليد المقدسة بصلاحيتها العريقة وبعادة احترامها المتجذرة في الإنسان. هذه هي السلطة التقليدية التي كان البطريرك (الشيخ) أو السيد الإقطاعي يمارسها فيما مضى. وبالدرجة الثانية النفوذ المبني على السحر الشخصي والفائق لفرد ما، وهو يتميز بالتفاني الشخصي للرعايا تجاه قضية رجل، وبثقتهم بشخصه فقط بمقدار ما يتفرد بصفات خارقة: بالبطولة أو بميزات مثالية أخرى تجعل منه زعيما. هذه السلطة الكارزمية التي كان النبي يمارسها، أو يمارسها في المجال السياسي الزعيم الحربي المنتخب أو الحاكم المستفتى أو الديماغوجي الكبير أو زعيم حزب سياسي. هناك أخيرا السلطة التي تفرض نفسها بفضل "الشرعية" بفضل الإيمان بصلاحية وضع شرعي و"كفاءة" إيجابية مبنية على قواعد قائمة عقلانيا، وبتعبير آخر السلطة المبنية على الطاعة التي تؤدي الواجبات المطابقة للوضع القائم. هذه هي السلطة كما يمارسها "خادم الدولة" الحديثة، وكذلك كل الذين يمسكون بزمام السلطة والذين يقربون منه بهذا الخصوص.

ماكس فيبر رجل العلم ورجل السياسة، ترجمة نادر ذكرى، نقلا عن محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي. الفلسفة الحديثة. مصدر مذكور، ص 273.

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ. أحدد الإشكال الذي يعالجه ماكس فيبر في هذا النص.
ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.
ج. أبين ما إذا كان كل من جون لوك وماكس فيبر يعالجان نفس الإشكال.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها ماكس فيبر عن الإشكال الذي يعالجه في النص.
ب. أبرز طبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟
ج. أقارن بين الإجابة التي يقدمها جون لوك وتلك التي يقدمها ماكس فيبر (الشبه والاختلاف).

أستخرج الحجج

أ. أستخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...).
ج. أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في نصي جون لوك وماكس فيبر (الشبه والاختلاف).

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب. أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج. أقارن بين المفاهيم التي وظفها كل من جون لوك وماكس فيبر وأوضح الفرق بينهما.

م. فوكو

M. Foucault

(1926-1984)

الإطار النظري للنص رقم 3

لا تعني السلطة، كما يرى فوكو، مجموع المؤسسات والأجهزة التي تعمل على إخضاع المواطن، ولا الهيمنة التي يمارسها طرف على آخر، بل إن السلطة توجد في علاقات القوى المتعددة والمرتبطة بمجال معين، إنها حاضرة في كل مكان وتتجدد في كل لحظة.

أقرأ النص وأجيب

لا أعني بالسلطة ما دأبنا على تسميته بهذا الاسم، وأعني مجموع المؤسسات والأجهزة التي تمكن من إخضاع المواطنين داخل دولة معينة، كما أنني لا أعني نوعا من الإخضاع الذي قد يتخذ، في مقابل العنف، صورة قانون. ولست أقصد أخيرا نظاما من الهيمنة يمارسه عنصر على آخر أو جماعة على أخرى، بحيث يسري مفعوله، بالتدريج في الجسم الاجتماعي بكامله.

إن التحليل الذي يعتمد مفهوم السلطة لا ينبغي أن ينطلق من التسليم بسيادة الدولة أو صورة القانون أو الوحدة الشاملة لهيمنة معينة، فهذه ليست بالأحرى إلا الأشكال التي تنتهي إليها السلطة. يبدو لي أن السلطة تعني بادئ ذي بدء علاقات القوى المتعددة التي تكون محايثة للمجال الذي تعمل فيه تلك القوى مكونة لتنظيم تلك العلاقات: إنها الحركة التي تحول تلك القوى وتزيد من حدتها وتقلب موازينها بفعل الصراعات والمواجهات التي لا تنقطع. وهي السند الذي تجده تلك القوى عند بعضها البعض، بحيث تشكل تسلسلا ومنظومة، أو على العكس من ذلك، تفاوتا وتناقضا يعزل بعضها عن بعض. وهي أخيرا الاستراتيجيات التي تفعل فيها تلك القوى فعلها والتي يتجسد مرماها العام ويتبلور في مؤسسات أجهزة الدولة وصياغة القانون وأشكال الهيمنة الإجتماعية (...)

إن السلطة حاضرة في كل مكان، ولكن ليس لأنها تتمتع بقدرة جبارة على ضم كل شيء تحت وحدتها التي لا تقهر، وإنما لأنها تتولد كل لحظة، عند كل نقطة، أو بالأولى في علاقة نقطة بأخرى. إذا كانت السلطة تحل في كل مكان، فليس لأنها تشمل كل شيء، وإنما لأنها تأتي من كل صوب. وليست السلطة بصيغة المفرد، بما لها من استمرار وبما فيها من تكرار وقصور وخلق ذاتي، ليست إلا نتيجة عامة ترتسم انطلاقا من جميع هذه الحركات، وليست إلا الرباط الذي يستند إلى كل حركة، فيسعى إلى تثبيتها. لا شك أننا ينبغي أن نعتنق هنا النزعة الاسمية، فلا ننظر إلى السلطة على أنها مؤسسة أو بنية، ولا على أنها قوة خولت للبعض، وإنما على أنها الاسم الذي نطلقه على وضعية استراتيجية معقدة في مجتمع معين.

فوكو. جينيلوجيا المعرفة: ترجمة أحمد السطاتي وعبد السلام بنعبد العالي. دار توبقال للنشر. الطبعة الأولى 1988. ص: 78-79.

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهم

1 - أقرأ الفقرة الأولى وأستخرج دلالات السلطة التي يعترض عليها فوكو.

2 - أقرأ الفقرة الثانية وأحدد الدلالة التي يقدمها فوكو للسلطة.

3 - أقرأ الفقرة الثالثة وأبرز أبعاد وحدود السلطة حسب فوكو.

أناقش

1 - أناقش قول فوكو : "إن السلطة حاضرة في كل مكان".

2 - يقول فوكو : "يبدو لي أن السلطة تعني علاقات القوى المتعددة ".

- أناقش هذ القول مبينا ما إذا كانت علاقات القوى هذه من طبيعة فردية أم جماعية.

3 - يقول مونتسيكيو : " إذا تجمعت هذه السلطات الثلاثة : تشريع القوانين، سلطة تنفيذ القرارات العامة، سلطة الحكم في الجرائم وفي خصومات الأفراد بين يدي شخص واحد أو في هيئة واحدة من نبلاء أو عظماء أو في يد الشعب وحده، فإن كل شيء سيتعرض للضياع ".

- أناقش هذا الرأي مبينا ما إذا كانت السلطة تتركز فعلا في يد هيئة أو شخص أو شعب، أم أنها تتجاوز ذلك لتكون حاضرة في كل مكان.

الليل والنهار، لوحة للفنان موريتس كورنيليوس إيشر (Maurits Cornelius Escher)

5 أقوم تعلماتي

أولا : أختبر مكتسباتي

- هل يمكن اختزال الاجتماع البشري في مجرد إرضاء الحاجات ؟
- أبين ما إذا كان أساس المجتمع البشري مرتبطا بالحفاظ على مصالح الفرد أم مصالح الجماعة؟
- بأي معنى يمكن إعطاء الأسبقية للمجتمع على الفرد؟.
- يقال إن :" الإنسان إجتماعي بطبعه". هل هذه الطبيعة الاجتماعية تدل على رغبة الإنسان في حماية مصلحته الخاصة أم أنها تدل على حماية مصلحة الآخرين؟
- هل في الخضوع للمجتمع ومؤسساته انتفاء للحرية الفردية؟

ثانيا : أتمرن على الكتابة الفلسفية

أ – من خلال اختبار المكتسبات:

- أعيد قراءة السؤالين 1-2 وأصوغ من إجاباتي عنها كتابة إنشائية تركيبية.
- أعيد قراءة الأسئلة 3 - 4 - 5 - 6 - 7 وأكتب إنشاء فلسفيا حول علاقة اللغة بالحرية.

ب – من خلال الاشتغال على النص التالي:

سقراط: تنشأ المدينة حسب رأيي لأن كل واحد منا يوجد في وضع لا يستطيع معه أن يكفي نفسه بنفسه، بمعنى أنه في حاجة إلى أشياء كثيرة. هل هناك سبب آخر تعتبره أساس نشأة المدينة في نظرك ؟

أديمانت: كلا.

سقراط: إذن فكل إنسان يلجأ إلى إنسان آخر يكون بدافع الحاجة كما يلجأ إلى إنسان غيره بدافع حاجة أخرى. فالناس يتجمعون بأعداد كبيرة ضمن نفس المؤسسة لكي يتعاونوا فيما بينهم، نظرا لكونهم يفتقرون إلى أشياء كثيرة. أليس هذا النوع من المجتمع هو الذي دعوناه باسم المدينة ؟

أديمانت: بلى

سقراط: لكن عندما يدخل إنسان في عملية تبادل مع إنسان آخر سواء تعلق الأمر بالأخذ أو بالعطاء، فذلك راجع إلى الفكر. أليس كذلك ؟

أديمانت: تماما.

سقراط: فلنبدأ إذن في بناء مدينتنا من خلال الكلمات، ولتكن نقطة الانطلاق من الحاجات التي تعتبر هي الأساس.

أديمانت: بالتأكيد.

سقراط: إذا اختزلنا المدينة إلى الضرورات الأكثر أولوية، فستكون مكونة من أربعة اشخاص أو خمسة.

أديمانت: يظهر الأمر كذلك.

سقراط: لكن هل يتحتم على كل واحد منهم أن يقدم الخدمات المتعلقة بمجال عمله، ويجعلها في متناول الآخرين؟ وكمثال على ذلك أن يوفر الفلاح للأشخاص الأربعة كل ما يتعلق بالمأكل والمشرب، ومن تم يزيد من الجهد والزمن أربعة أضعاف لتوفير الحنطة، واقتسامها مع الآخرين، أم بالعكس ألا يهتم بالآخرين وينتج فقط ربع المحصول السابق حسب حاجاته وخلال ربع الفترة الزمنية اللازمة، وليوفر الثلاثة أرباع المتبقية: الربع الأول لبناء المنزل، والثاني للباس، والثالث للحذاء: وبدل أن يشرك الآخرين معه في الأشياء التي يملكها، سيزاول عمله بنفسه ولحسابه الخاص.

أديمانت: بدون شك يا سقراط، سيكون من اليسير فعل ما قلته من البداية.

سقراط: قلت، ليس في هذا ما يثير العجب ! في الواقع، كنت أفكر، أثناء حديثك، عن كون كل واحد منا لم يتطور منذ البداية بشكل طبيعي وبطريقة متشابهة، بل إن الطبيعة جعلتنا مختلفين، فكل واحد مؤهل لعمل مغاير.

Platon, La République, livre II, trad.Leroux, Flammarion, 2002, pp, 137-139

- أعيد صياغة مضمون النص بأسلوبي الخاص.
- أناقش ما ورد في النص من خلال استحضاري للمكتسبات السابقة.

6 أدعم مكتسباتي

المجتمع المغربي

إن القول بأن المجتمع المغربي مجتمع رأسمالي هو مجرد تعسف لغوي، وبأنه فيودالي (أوقائدي في المصطلحات الخاصة بي) أمر جد مبالغ فيه. لقد كنت أريد تدقيق طبيعة التشكيلة الاجتماعية المغربية، وظهر لي في البداية أن نمط الإنتاج الرأسمالي كان هو المهيمن عليها، في القطاع البنكي، والمالي، وفي القطاع التجاري، وهي قطاعات في خضم التطور على المستوى التكنولوجي وفي علاقة مع الهيمنة الأجنبية والتجارية. بمقابل ذلك، وإذا نحن نظرنا الى العلاقات الاجتماعية والحقوقية والسياسية والإيديولوجية فسنلاحظ أن الرأسمالية غير مهيمنة حاليا فحسب وإنما هي تعرف في بعض القطاعات تراجعات، عابرة حقا، إلا أنها حقيقية.

إن هيمنة الرأسمالية ليست ناقصة فحسب وإنما هي غير متجانسة. وأنماط الإنتاج الأخرى تدافع عن نفسها وتقاوم بل وتنتصر في بعض الميادين: خاصة في المجال البيروقراطي وفي العلاقات الاجتماعية وعلى مستوى الهيئات السياسية. لقد تساءلت: لماذا؟ وبدا لي أن المجتمعات المماثلة للمجتمع المغربي لم تكن مهيمنا عليها مجتمعيا من طرف الرأسمالية العالمية فقط، وهو نصيب معظم البلدان التي سبق استعمارها، وإنما ثمة، علاوة على ذلك، شيء آخر: هو أن هذه المجتمعات لم يكن لديها مشروع مجتمعي خاص بها، يقيم تراضيا عاما ويشير إلى سبل الخروج من هذه التبعية. إننا نشعر كما لو أن النمو الاقتصادي ببلادنا يتم دفعة دفعة، دون إطار عام ودون استراتيجية. من هنا خلصت إلى أنه ينبغي أخذ هذه الظاهرة بعين الاعتبار وإيلاؤها ما تستحقه من أهمية، مع التمييز... بين وضعية انتقالية ووضعية التمازج. إن المشروع في المجتمع الانتقالي هو تحقيق شكل مجتمعي نعتبره عن حق أو عن باطل، مثاليا. هكذا ندين أنماط الإنتاج السابقة ونعطي لأنفسنا وسائل تصفية هذا الماضي في الوقت نفسه الذي نبدأ فيه عملية تحرر من الرأسمالية. أما المجتمع المزيج [المركب]، وعلى العكس من ذلك، فإننا نتجنب تحديد المشروع المجتمعي، ويمكن أن نتحالف مع التقاليد (التي لا أعني بها الفلكلور)، ونحافظ على، أو ندعم، أو نسمح بعلاقات الإنتاج وبالعلاقات الاجتماعية التي تنتمي الى عصر آخر، وذلك لأننا لا نريد تمكين أنفسنا من وسائل تحويلها. وليس تحويل معاصر الزيت التقليدية بمصنع ما مجرد تحويل تكنولوجي، بل إنه يستلزم إنشاء بيئة الإطار الصناعي برمتها بالإضافة الى إطار مؤسسي: الإجارة والتنظيم النقابي والتأمينات الاجتماعية والصحة والتقاعد وضمانات العجزة، الخ... التي كان المجتمع السابق يؤمّنها بطريقة أخرى.

وإذا كانت أرباح المصنع تصدر إلى الخارج من أجل تسديد القروض وأداء الفوائد فان وسائل تحويل الإطار المؤسسي هي ما يتم مصادرته. ولا يبقى حينها إلا أن نطلب من الإطار التقليدي الاستمرار في تأمين الوسط المؤسسي، لكن ضمن وضعية مختلفة تماما، أي دون التوفر على الوسائل المادية التي تمكنه من إنجاز العبء الذي أنيط به. من هنا يأتي المزج الذي تكلمت عنه، أعني هذه الوضعية الخصوصية جدا، المتميزة بتوسع العلاقات الاجتماعية بالغة التعقيد، والمتحركة باستمرار حركة غير محسومة ولا آفاق لها.

بول باسكون، زرع النماذج وغياب التجديد، ترجمة مصطفى المستاوي. مجلة بيت الحكمة، العدد3، الطبعة3، السنة الأولى، أكتوبر1986. ص: 27 ـ28.

أستثمر مكتسباتي السابقة مبينا الأسس التي يقوم عليها المجتمع المغربي حسب بول باسكون.

7 أستعد وأتهيأ

- أبحث في موسوعات علم الاجتماع عن تحديد للمفاهيم التالية: الفاعلية، التقنية، السيطرة.

الوعي وماهية الإنسان

ما الفرق الأساسي الموجود بين الإنسان والحيوان؟ إن الإجابة الأكثر بساطة والأكثر عمومية، وكذلك الأكثر شعبية هي: الوعي، ولكن الوعي بالمعنى الدقيق للكلمة، لأن الوعي باعتباره إحساسا بالذات وقدرة على التمييز بين الأشياء المحسوسة ، وإدْرَاكَ الأشياء الخارجية، والْحُكْمَ عليها وفقا لخصائص حسية محددة لا يمكن رفض وجوده لدى الحيوان. إن الوعي بالمعنى الدقيق لا يوجد سوى عند الكائن الذي يعتبر نوعه وماهيته موضوعه الخاص. إن الحيوان، بدون شك، هو موضوع بالنظر إلى ذاته باعتباره فردا (ولذلك يمتلك الإحساس بذاته) ولكن ليس باعتباره نوعا، ولهذا السبب يفتقر إلى الوعي (conscience) الذي استمد من العلم (science)، فحيثما يوجد الوعي توجد القدرة على العلم.

إن العلم هو الوعي بالأنواع، ففي الحياة نجد أنفسنا أمام أفراد، بينما في العلم نجد أنفسنا أمام أنواع. إلا أنه لا يوجد سوى كائن واحد يعتبر نوعه وماهيته موضوعه الخاص ، ويكون قادرا على أن يحيل الأشياء والكائنات المستقلة عن ذاته إلى موضوع. لذا فالحيوان لا يمتلك غير حياة بسيطة خلافا للإنسان الذي يمتلك حياة مزدوجة. فعند الحيوان لا تؤلف الحياة الداخلية والحياة الخارجية سوى شيء واحد، عكس الإنسان الذي له حياة داخلية وأخرى خارجية. فالحياة الداخلية للإنسان هي تلك التي يقيمها مع نوعه ومع ماهيته .إن الإنسان يفكر، أي أنه يتحدث ويتكلم مع نفسه. أما الحيوان فلا يستطيع إنجاز أية وظيفة نوعية بدون وجود فرد خارج ذاته، على عكس الإنسان الذي يستطيع إنجاز الوظيفة النوعية للفكر والكلام دونما حاجة إلى وجود شخص آخر لأن التفكير والكلام يشكلان وظائف نوعية بامتياز. إن الإنسان بالنظر إلى ذاته هو الأنا والأنت في الوقت نفسه. فإن كان قد استطاع وضع نفسه مكان الآخر فلأن فردانيته، بل نوعه وماهيته، هي ما يشكل موضوعه الخاص.

Ludwig Feuerbach. l'essence du christianisme, in manifestes philosophiques. introduction, chapitre 1. trad. Althusser, coll.1018/, PUF, 1960.

طبيعة الاجتماع الإنساني

يدرج أرسطو كلا من الإنسان والنمل والنحل والعديد من الكائنات الأخرى ضمن الحيوانات السياسية والاجتماعية ... ورغم ذلك فهذه التجمعات لا تستحق اسم المجتمعات المدنية لأن شكل تنظيمها ليس سوى اتفاق أو توجه مجموعة من الإرادات نحو الموضوع نفسه، وليس توجه إرادة واحدة (كما هو ضروري في أي مجتمع مدني حقيقي). فهذه المخلوقات المفتقرة للعقل لا تنقاد إلا بواسطة الحواس والشهوات. هذا الاتفاق هو من الصرامة بمكان بحيث إنه يغنيهم عما سيربط بينهم للحفاظ على الوفاق القائم بينهم وجعل ذكائهم يكتسي طابعا أبديا ، ولكن الأمر مختلف بالنسبة للبشر.

أولا: توجد بين البشر نزاعات شرف وكرامة لا نجدها عند الحيوانات.

ثانيا: إن الشهوات الطبيعية للنحل والنمل وغيرهما من الحيوانات الأخرى متطابقة فيما بينها، وتصبو إلى تحقيق منفعة مشتركة لا تختلف في شيء عن المنفعة الخاصة.. لكن الناس يملكون موهبة سلبية تجاه تقدير ما هو حسن لدى شخص ما إذا لم يحرز على امتيازات تجعله يتجاوز الآخرين.

ثالثا: إن الحيوانات المحرومة من العقل لا ترى ولا تتخيل بعض الهفوات في نظامها الأمني، ولكن في [أمة] ما مهما تكن صغيرة، يوجد دوما أشخاص يعتقدون أنهم يعرفون أكثر من غيرهم، فيتمسكون بآرائهم ويساعدون بذلك على خلق حروب مدنية.

رابعا: وبالرغم من كون بعض الحيوانات تتوفر على بعض الاستعمالات الصوتية للتعبير عن انفعالاتها فيما بينها ، وبالرغم من أن ما ينقصها هو فن الخطاب الذي يعتبر ضروريا لإثارة الاضطراب والزوابع في النفس البشرية، فإنها لا تستطيع أن تتمثل ما في الخير والشر معا أكثر مما عليه بالفعل .إلا أن الإنسان يمتلك لغة هي بمثابة بوق للعصيان مثلما هي شرارة للحرب.

خامسا: إن الحيوانات لا تميز بين الشتائم والأضرار ...أما الناس فإن أغلبيتهم من أولئك الذين يثيرون الفتن ويخلون بالأمن العام ...

وأخيرا يمكن القول إن الوفاق الذي نلاحظه لدى الحيوانات هو أمر طبيعي، في حين يكون عند الإنسان متعسفا ومصطنعا .

Tomas Hobbes, Le citoyen, v, trad. Serbiere, coll, GF, Flammarion, 1982, pp, 142 –143

الحاجة إلى الاجتماع

إذا كنا نحب الحرب فنحن نحب أيضا أفراح السلم، وتتعالى قيمة الأفراح في عيون الناس كلما عمقت صفتها الاجتماعية، أي كلما ازدادت تمدنا. فالحياة المشتركة مغرية وهي في الوقت نفسه قاسية. ولا ريب أن القسر ضروري لحمل الإنسان على تجاوز نفسه، وإضافة طبيعة أخرى إلى طبيعته المادية. ولكنه كلما أمعن في تذوق حلاوة هذا العيش الجديد ازدادت حاجته إليه، وأصبح يبحث بجد عن تذوقها في كل نوع من أنواع النشاط، ولهذا فإنه عندما يتشارك الأفراد ذوو المصالح المشتركة، لا يكون همهم مجرد الدفاع عن مصالحهم فحسب، ولكن يكون همهم في الاجتماع نفسه حتى لا يشعروا بأنهم ضائعون بين الأنداد والخصوم، وحتى يتذوقوا سعادة الائتلاف، ويشعروا بأنهم وحدة في كثرة، أي لكي يعيشوا معا حياة خلقية واحدة.

إن الأخلاق المنزلية لم تتكون على صورة أخرى، ويبدو لنا، تبعا للقيمة التي ما زالت الأسرة تتمتع بها في نظرنا، أنه كانت وما تزال دوما مدرسة تعلم التضحية وإنكار الذات، والبؤرة الممتازة للأخلاق، ولذلك بحكم الصفات الخاصة التي تمتاز بها، والتي لا توجد أبدا في أي مجال آخر، وكأنه يروقنا أن نعتقد بأن الرابطة الدموية سبب لا مثيل لقوته بين أسباب التقارب الخلقي. ولكننا كثيرا ما أوضحنا أنه ليس لرابطة الدم ذلك التأثير العجيب الذي نفرده لها. والبرهان على ذلك هو أن عددا غير قليل ممن ليس لهم هذه الرابطة يدخلون بكثرة أعضاء في الأسرة، في عدد كبير من المجتمعات.

لقد كانت القرابة المصطفة آنئذ تتم بأكبر سهولة ممكنة، وكانت لها آثار القرابة الطبيعية نفسها. وبالعكس فكثيرا ما كان يحدث أن الأقرباء الأثيرين يصبحون خلقيا أو حقوقيا غرباء بعضهم عن بعض. وتلك هي حالة الأقرباء في الأسرة الرومانية. فالأسرة إذن ليست مدينة بخصائصها لوحدة الأصل، إن هي إلا زمرة من الأفراد جمعت بينهم، داخل إطار المجتمع السياسي، وحدة وثيقة في الأفكار والمشاعر والمصالح. ولقد ساعدت وحدة الدم على تيسير هذا التركيز، ذلك أنها تؤدي بالطبع إلى عطف الوجدانات بعضها على بعض، غير أن عوامل أخرى كثيرة كالتجاور المادي وترابط المصالح، والحاجة إلى الاتحاد ضد خطر مشترك، أو مجرد الاتحاد، كانت أسباباً أخرى أدعى إلى التقارب وأقوى أثرا".

دوركايم، في تقسيم العمل الاجتماعي، ترجمة حافظ الجمالي، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت 1982، ص: 24-25-26.

التقويم الإجمالي لمجزوءة الإنسان

1 - أسئلة المعرفة والفهم:

الوعي واللاوعي
- ما الذي يميز الوعي عن الإدراك الحسي؟
- ما مظاهر اللاوعي؟
- ما المقصود بالإيديولوجيا؟

الرغبة
- ما الذي يميز الرغبة عن الحاجة؟
- ما طبيعة العلاقة بين الرغبة والإرادة؟
- كيف يمكن أن تكون الرغبة طريقا إلى السعادة؟

المجتمع
- ما أساس الاجتماع البشري؟
- ما طبيعة العلاقة بين الفرد والمجتمع؟
- ما مظاهر سلطة المجتمع؟

2 - أسئلة التحليل:

يقول برغسون:"في المجتمع الإنساني تتشكل الصناعة والعمل بصورة مختلفة، وإلى جانب ذلك يجب على كل فرد أن يتعلم دوره، نظراً لأنه لم يوجه إليه بحسب تركيبه الخاص به".

حلل هذه القولة موضحا ما إذا كان العمل الذي نقوم به محددا فينا بشكل فطري أم أننا نكتسبه عن طريق التعلم؟ علل جوابك.

3 - أسئلة البناء والاستنتاج:

- اكتب موضوعا مركزاً تبين فيه الأسباب التي تجعلنا نأخذ الوهم على أنه حقيقة.
- اكتب موضوعا مركزاً توضح فيه ما إذا كانت سلطة المجتمع أمراً محتوما.

4 - أسئلة التركيب والمناقشة:

- ضع تصميما عاما للوعي الإنساني في علاقاته بالإدراك الحسي، واللاوعي، والإيديولوجيا والوهم.
- يقول كونسطان بنجمان: "إن مَثَل السلطة كمثل الضريبة حيث إن كل فرد يقبل التضحية بجزء من ثروته لسد النفقات العمومية والتي يكون هدفها ضمان تمتعه بما يتبقى له من ثروة بسلام".

ناقش هذا القول موضحا إيجابيات وسلبيات السلطة في المجتمع.

5 - أسئلة استثمار المكتسبات وتحويلها:

جرت محاورة بين صديقين لي حول طبيعة الرغبة الإنسانية فتباينت مواقفهما حول علاقة الرغبة بالحاجة، وبالسعادة.

أصوغ عناصر هذه المحاورة مبينا تباين حجميهما حول هذه العلاقة موظفا ما اكتسبته في محور الرغبة من معارف.

المجزوءة الثانية

الفاعلية والإبداع

حســـب أسطورة يونانية وظفها أفلاطون في "محاورة بروتاغوراس" تتعلق بقصة خلق العالم، كلفت الآلهة إبيمثيوس Epiméthée بتزويد كل أنواع الحيوانات بصفات خاصة. فأعطى " القوة للبعض دون الســـرعة، والسرعة دون القوة للبعض الآخر "، كما أعطى الجميع الوسائل الضرورية من أجل الحفاظ على البقـــاء. عندما جاء بروميثيوسProméthée لمراقبة العمـــل الذي أنجزه أخوه، فوجئ بملاحظة أن هذا الأخير نســـي تزويد الإنسان بوســـيلة ما تعينه على البقاء. فالإنسان يولد عاريا غير مزود بغطاء ولا ســـلاح ولا حذاء. فاحتـــار بروميثيوس في القيام بأمر ما لصالح الإنســـان، وأخيرا اهتدى إلى ســـرقة النار والمعرفة التقنية من هيفايستوس Héphaïstos وأثينا.Athéna ومنحهما للإنسان كي يتمكن من البقاء.

الأثر، عمل للفنان إيف كلاين (Yves Klein)

تحمل هذه الأســـطورة دلالة مفادها أن الإنســـان يولد ضعيفا وغير مزود بأية قدرة أو وسيلة عدا القدرة على صناعة الأشياء، اعتمادا على الذكاء التقني ، وبذلك يعتبر الإنسان كائنا صانعا homo faber، إنه حرفي يســـتعمل وسائل خاصة لتحقيق غاية ما. وبهذا المعنى فالجســـد كان هو الوسيلة الطبيعية الأولى التي وظفها الإنسان لخدمة أغراضه، ومن ثم يمكن اعتباره موضوعا طبيعيا وتقنيا بامتياز حسب تعبير مارسيل موس. وإذا كان الحيوان يتكيف مع الطبيعة، فإن الإنسان قد تمكن من تكييف الطبيعة، وهذا ما أدى إلى ظهور الأدوات ثم الآلات فيما بعد، وأخيرا الإنسان الآلي (الروبو).

إلا أن التطور التقني غير المراقب يوشك أن ينعكس سلبا على حياة الإنسان، فهذا الأخير صنع بيديه عالما لم يعد يتحكم فيه. فتطور حضارة الصناعة يكشف عن عقلانية مغلوطة حسب تعبير ماركيوز. إن التنظيم المنهجي للعمل وازدياد وتيرة النمو، والنتائج المترتبة عن ذلك من وسائل الترفيه والراحة.. كل ذلك ليس سوى مظاهر خادعة تدل على فقدان البعد الإنساني ونقص متزايد في الحرية.

لذا لابد من مساءلة المسار الذي اتخذه التطور التقني وانعكاساته على مصير الإنسان: فهل الإنسان محكوم عليه بالخضوع للانعكاسات السلبية الناجمة عن التطور التقني أم أنه سيجد لنفسه ملاذا للحفاظ على طبيعته الإنسانية في مجالات أخرى كمجال الإبداع الفني على سبيل المثال.

الكفايات المراد تحقيقها

- التعرف على مستويات العلاقة بين العلم والتقنية، واستخدامهما للسيطرة على الطبيعة واستغلالها ؛
- تعرف العلم كخطوات منهجية لفهم وتفسير الظواهر، واستخلاص إيجابيات وسلبيات التقنية ؛
- تعرف الشغل كفاعلية إنسانية وعلاقته بتنظيم المجتمع ؛
- تعرف الشغل كممارسة اجتماعية تشبع الحاجات وتخلق أنماطا من العلاقات بين الأفراد والجماعات ؛
- التعرف على مستويات التبادل ودلالاته ؛
- تعرف الشغل كممارسة اقتصادية ورمزية ورابطة اجتماعية ؛
- التعرف على معاني الفن وأحكامه الجمالية ؛
- تعرف الفن كنشاط إبداعي وجمالي ؛
- التمكن من مهارات التحليل الفلسفي وحل المشكلات ؛
- التشبع بقيم الفكر النقدي والحوار واحترام الرأي الآخر ؛
- التشبع بقيم التسامح والاختلاف، والتعاون والتضامن، والحقوق الإنسانية والاجتماعية ؛
- القدرة على استخدام التكنولوجيا واستثمارها في الحصول على المعلومات الفلسفية والتواصل الفلسفي والإنساني.

المكتسبات

- مجزوءة الطبيعة والثقافة في الجذع المشترك.
- مجزوءة الإنسان: السنة الأولى من سلك البكالوريا.

الامتدادات

- مجزوءات الفلسفة للسنة الثانية من سلك البكالوريا لشعب العلوم والتكنولوجيات.

التقاطعات

- الاقتصاد العام والإحصاء:
  - مسلك علوم الاقتصاد والتدبير:
  - المحور الثاني: النشاط الاقتصادي
- الاقتصاد والتنظيم الإداري للمقاولات:
  - مسلك التواصل ــ التحويل ــ الإبداع.
- علوم الاقتصاد والتدبير:
  - تنظيم الشغل في المقاولة.
- التاريخ والجغرافية:
  - مسلك التعليم الأصيل: التنمية.

التقنية والعلم

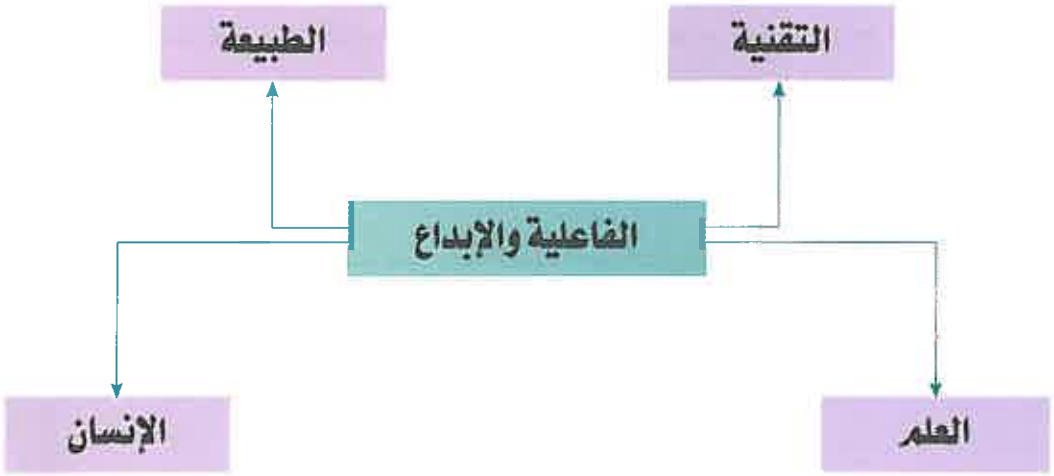

يقول بول فاليري :

الآلة تحكم، والحياة الإنسانية.. خاضعة بشكل فظيع لإرادة النظم الآلية الدقيقة. هذه المخلوقات الإنسانية الصارمة تقوم بردود أفعال تجاه صانعيها وتشكلهم على هيأتها. إنها في حاجة إلى أناس مروضين، وهي تميل شيئا فشيئا إلى محو الاختلافات الموجودة بينهم، وتجعلهم منسجمين مع نمط اشتغالها المنتظم.

التقنية، لوحة سالفدور دالي (SalvadorDali)

القدرات المستهدفة

- معرفة دلالات ومعاني التقنية ــ العلم ــ الطبيعة وعلاقتها بالإنسان.
- إدراك طبيعة العلاقة بين التقنية والعلم.
- القدرة على إدراك انعكاسات تطور التقنية على مصير الإنسان.

المحور الأول : التقنية والعلم

1 أتأمل الوضعية المشكلة

يشكل العلم والتقنية إطارا عاما لوجودنا الحالي، إلا أن هذا لا يعني أنهما كانا مترابطين على الدوام. فمنذ أن انتقل الإنسان من حالة الطبيعة إلى حالة الثقافة ظهرت لديه تقنية أولية، حيث تمكن من صنع أدوات ومارس مجموعة من الحرف. فهل هذا النوع من التقنية كان قائما على العلم ؟ أم أن العلم ظهر بشكل متأخر مقارنة بالتقنية؟ الأمر الذي يجعلنا نتساءل عن طبيعة العلاقة التي تجمع بينهما ؟

بول فيريليو
P.verilio

(1932-.....)

الإطار النظري للنص رقم 1

يعتبر بول فيريليو من الفلاسفة المنهمكين في قراءة الحاضر، وصفا نادرا من فلاسفة التقنية، فهو لم يتوان عن دراسة الواقع الافتراضي الناتج عن تطور التقنيات الحديثة.

أقرأ النص وأجيب

قل لي ما الحادثة وسأقول لك ما التقنية. إن اختراع شيء تقني هو تدشين لحادثة خصوصية: اختراع الباخرة، هو اختراع لغرقها، إختراع القطار، هو اختراع لخروجه عن السكة. اختراع الطائرة، هو اختراع لسقوطها. واختراع الكهرباء، هو اختراع للصعق بها. ما يهمني كمنتقد للتقنية هو تحديد خصوصية الحادثة.

إنه بتحليلنا للحادثة المرتبطة بشيء ما، يمكننا تطوير هذا الشيء من أجل تحسينه، أنسنته وتمدينه. ولنأخذ مثل القطار: عندما اخترعت السكة الحديدية، كانت الحاجة ماسة لنوعين من المهندسين: مهندسي الجسور والطرقات المكلفين بمد خطوط السكك الحديدية، وحفر الأنفاق، وبناء الجسور (جسور خاصة جدا لأنه لا ينبغي أن تكون فيها اهتزازات)، ثم مهندسي الآلة البخارية الذين اخترعوا القاطرات والعربات. كل هذا سيسير على السكة الحديدية، لكن سيخرج عنها. وحوالي 1880 كان بإمكاننا تطوير الآلة البخارية والسكك الحديدية بشكل لا مُتَنَاه، إلا أن ما يعيق تطور السكك الحديدية هو إنحراف القطار عن مساره. لذلك اخترعت هندسة جديدة، هندسة حركة المرور لتنظيم السير على السكة..توجد السكك الحديدية والقطار ومحطات توقفه، لكن توجد أيضا المسافة وحركة المرور. لذلك تم اختراع مهنة مهندس حركة المرور. وهذا ما مكن، فيما بعد، من ابتكار القطار فائق السرعة.

إن التكنولوجيات الجديدة لشبكة الاتصال، سواء تعلق الأمر، بالأنترنيت أو بأخرى غيرها، هي من الطبيعة نفسها. إنها تحمل في طياتها الحادثة الخصوصية، لكن لا يمكن تَعَرُّفُ ذلك الحادث لعدم وجود قتلى، لأننا لا نرى سيارات محطمة أو أجسادا ممزقة، لكننا نرى البطالة والتجسس. إن الكشف عن الحادثة في أية تكنولوجيا يمكن من تطوير وتمدين التقنية. إن التقنية هي أولا حادثة.

بول فيريليو، الحرب، السرعة والصورة، من حوار أجرته معه مجلة Magazine Littéraire العدد337، نوفمبر1995، ترجمة محمد علي الحشي، مجلة فكر ونقد، العدد16، 1999، ص:145ـ146

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

1. ما علاقة التقنية بالحادثة كما يعالجها بول فيريليو في هذا النص؟
2. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

1. أبين الإجابة التي يقدمها بول فيريليو عن الإشكال السابق.
2. أبرزطبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

1. أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.
2. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...)

أحدد المفاهيم

1. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
2. أميز بين الحادثة باعتبارها شيئا خصوصيا تحمله التكنولوجيا في ذاتها وبين الحادثة باعتبارها مصدرا لتطوير التقنية وتمدينها.

آلة لتصفيح المعدن، لوحة للفنان أدولف فون مانزل (Adolph Von Menzel)

الإطار النظري للنص رقم 2

إذا كان الحيوان يتكيف مع الطبيعة، فإن الإنســـان قد تمكن من تكييف الطبيعة، ومن ثم عمل على تكييف الأدوات مع هذا الواقع الطبيعي أولا، ثم جاءت الآلات فيما بعد وأصبحت سيرورة العمل الميكانيكي تحل محل إيقاع الجسد، وأمست بعدا من أبعاده.

حنا ارندت
H.Arendt

(1906-1975)

أقرأ النص وأجيب

لعل الفرق الحاسم بين الأدوات والآلات يجد أحسن تجسيد له في النقاش الذي لا تبدو له نهاية حول ما إذا كان على الإنسان أن يتكيف مع الآلة أم أن الآلة هي التي عليها أن تتكيف مع "طبيعة" الإنسان. فإذا كانت وضعية الإنسان تقوم على كونه كائنا مشروطا، كائنا يغدو كل شيء بالنسبة إليه – سواء أكان معطى أو مصنوعا – شرطا لوجوده اللاحق. فإن الإنسان "قد تكيف" مع وسط من الآلات منذ لحظة اختراعه لها، ومن المؤكد أن هذه الأخيرة قد أصبحت تشكل شرطا من شروط وجودنا، شرطا لا محيد عنه، مثلما كانت الأدوات في العصور السابقة.

إن أهمية النقاش ترجع إذن في نظرنا، بدلا من كل ذلك، إلى كون المسألة أصبحت قابلة للطرح. فلم يسبق لنا أن تساءلنا حول ما إذا كان الإنسان متكيفا أو كان في حاجة لأن يتكيف مع الأدوات التي كان يستعملها. فهذا التساؤل إن حصل، سيكون من قبيل البحث عن تكيف الإنسان مع يديه. أما الآلات فهي حالة مختلفة تمام الاختلاف: فبينما كانت الأدوات الحرفية في مختلف مراحل العمل المنتج تظل في خدمة اليد، نجد أن الآلات تقتضي من العامل أن يكون في خدمتها، وأن يكيف الإيقاع الطبيعي لجسمه مع حركتها الميكانيكية، ولا يعني هذا أن البشر، من حيث هم كذلك، يتكيفون مع آلاتهم أو يخضعون لها، وإنما يعني بالضبط أن سيرورة العمل الميكانيكي خلال المدة الكاملة التي يستغرقها العامل صحبة الآلة هي التي تحل محل إيقاع الجسم البشري.

إن الأداة الأكثر دقة تظل في خدمة اليد، ولا يمكنها أن تقود هذه الأخيرة أو توجهها أو تحل محلها. أما الآلة الأكثر بدائية فإنها تقود العمل الجسدي، بل قد يحدث أن تحل محله تماما.

H.Arendt, condition de l'homme moderne,éd. Calman –Lévy, 1961, p.165.

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ. أحدد الإشكال الذي يعالجه النص.
ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.
ج. أبين ما إذا كان هذا النص يعالج نفس الإشكال الوارد في النص السابق.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الاجابة التي تقدمها حنا أرندت عن الإشكال السابق.
ب. أبين طبيعة الأطروحة هل هي توضيحية، أم نقدية، أم تأكيدية...؟
ج. أقارن بين الاجابة التي قدمتها أرندت والاجابة التي قدمها كويري موضحا أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

أستخرج الحجج

أ. استخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (استشهاد، مقارنة، مثال، نقد..)
ج. أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في هذا النص والنص السابق موضحا أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب. أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج. أقارن بين الحاجة للنظرية والتجربة عند كويري والحاجة إلى الآلة والتقنية عند أرندت.

الإطار النظري للنص رقم 3

يضعنـــا هذا النص أمام أمثلة متعددة تدفعنا إلى التفكير في علاقة المعرفة بالتقنية من خلال اســـتحضار التجربة الإنســـانية في الحياة والسياسة والتنجيم.

أقرأ النص وأجيب

إن شـــئت أن تلاحـــظ، عليـــك أن تمنـــع اليد عن الإمســـاك. إذ ليـــس صعبا أن تغير الشـــيء، كمـــا يتبين ذلك عنـــد الأقـــوام البدائية، حيـــث تقترب الحرف مـــن الاكتمال. فـــأن يتم توجيه الســـهم نحو الهـــدف، أمر مختلف تمـــام الاختلاف عـــن معرفة ما هو القـــوس. وبالمثل فإن معرفة كيفية قتـــل الطريدة، مختلفة تماما عـــن معرفة ما هو الحيوان. إن ما تســـتطيع تغييره لا تعرفه إلا بشـــكل ناقص. إذا كنت رجل سياســـة، فلن تتمكن من معرفة الناس بتاتا..

لنلاحظ كيف أن الإنسان المتوحش قد يكون ماهرا في اقتناص الأشياء والحيوانات والبشر، ورغم ذلك فهو يحتفظ بأفكار خاطئة عن هذا المشهد الطبيعي المألوف لديه. لكن إذا عرجت ولو قليلا على التاريخ البشري، فسوف تلاحظ أن مهنة القناص والصياد والطباخ والرئيس لم تعمل على تكوين أحد. وبالعكس فإن مهنة المنجم قد وجهت الإنسان نحو سبل المعرفة الحقة، والحكمة الحقة، والقوة الحقة. لماذا ؟ لأن الشغف الفضولي لا يمكن أن يقوده في هذه الحالة إلى إمساك الأشياء بيديه قصد إخضاعها وتغييرها. لقد كانت النجوم خارج قدراتنا، ورغم ذلك فقد استهوانا منظر السماء بالملاحظة.

وهكذا تحول المنجم إلى عالم فلكي، رغما عنه. هنا تطور علم الحساب، دون أن تتمكن اليد من الإمساك بالأشياء، فالنجاح هنا لا يقاس بالمعرفة العملية بل بالمعرفة الفكرية. إذ يلزم انتظار عودة القمر، كما أن نفاذ صبرنا لن يعجل ببزوغ الشمس سريعا. عندما تسكن الأهواء تنكشف الطبيعة، فلولا هذا الاهتمام الفائق بانتظار النجوم والفصول ما كان للإنسان أن يتعلم الصبر.

Alain, Propos, éd. Gallimard, 1928, pp. 392-393.

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهـــم

1 - أشـــرح العبارة التالية : "إن شـــئت أن تلاحـــظ عليـــك أن تمنـــع اليد عن الإمساك".

2 - أقـــرأ الفقرة الثانيـــة، وأبين كيف أن العلم لا ينشـــأ ولا يتطور من خلال المعرفة العملية.

أناقـــش

1 - يقول آلان : "إن مهنة المنجم قد وجهت الإنسان نحو سبل المعرفة".

- أناقش هذا الرأي وأعبر عن موقفي بخصوص التنجيم، هل يكرس المعرفة الغيبية فقط، أم أنه ساهم في نشأة المعرفة العلمية أيضا.

2 - يذهب ألان في نهاية الفقرة الأخيرة إلى أن الصبر ناتج عن انتظار النجوم والفصول.

- هل يمكن الاتفاق مع هذا الرأي (أعلل رأيي).

3 - يقول إيلول : "التقنية سابقة تاريخيا عن العلم".

- أبين ما إذا كان هذا الرأي يتفق أم يختلف عما ذهب إليه كل من ألان وكويري.

المحور الثاني : التقنية والطبيعة

1 أتأمل الوضعية المشكلة

مع بداية العصور الحديثة راودت الإنسان فكرة السيطرة على الطبيعة، وقد عبر فرانسيس بيكون عن هذه الرغبة في عبارته الشهيرة : "لا يمكن السيطرة على الطبيعة إلا بالخضوع لها". والخضوع للطبيعة يقتضي فهمها عن طريق اكتشاف القوانين التي تحكمها، و ابتكار الأدوات (التقنية الأولية) وصنع الآلات (التقنية الحديثة). فما طبيعة العلاقة الموجودة بين التقنية والطبيعة ؟ وهل تمكن الإنسان بواسطة التقنية من بسط سيطرته على الطبيعة، أم أن هذه الأخيرة مستعصية على كل سيطرة ؟

الإطار النظري للنص رقم 1

لبيان طبيعة العلاقة الموجودة بين التقنية والطبيعة، دعا ديكارت إلى ضرورة الاهتمام بالفلسفة العملية عوض الفلسفة النظرية، وذلك من أجل السيطرة على الطبيعة وتسخيرها لصالح الإنسان.

أقرأ النص وأجيب

لم أكد أحصل على بعض المبادئ* العامة في علم الطبيعة، وألاحظ- وأنا أبدأ باختبارها في مختلف المعضلات الجزئية- مدى ما تستطيع أن تسوق إليه، ومبلغ اختلافها عن المبادئ التي استخدمت إلى الآن، حتى اعتقدت أنه ليس في وسعي أن أكتمها دون أن أخل إخلالا كبيرا بالقانون الذي يوجب علينا توفير الخير العام لجميع الناس على قدر استطاعتنا. لأن هذه المبادئ أبانت لي أنه يمكن الوصول إلى معارف عظيمة النفع في الحياة، وأنه يمكننا أن نجد -بدلا من هذه الفلسفة النظرية التي تعلم في المدارس- فلسفة عملية، إذا عرفنا ما للنار والماء والهواء والكواكب والسماوات، وسائر الأجسام الأخرى التي تحيط بنا من قوة وأفعال، معرفة متميزة. كما نعرف آلات صناعنا، واستطعنا أن نستعملها بالطريقة نفسها في جميع ما تصلح له من الأعمال، وأن نجعل أنفسنا بذلك سادة الطبيعة ومالكيها. وليس الغرض من ذلك اختراع عدد لا نهاية له من الصنائع التي تجعل المرء يتمتع من دون أي جهد بثمرات الأرض، وبجميع ما فيها من أسباب الراحة، وإنما الغرض الرئيسي منه أيضا حفظ الصحة، التي هي بلا ريب الخير الأول، وأساس جميع الخيرات في هذه الحياة.

ديكارت، مقال في المنهج، ترجمة جميل صليبا،ط2،مجموعة الروائع الإنسانية، بيروت، لبنان، 1970،ص:194-195

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

1. كيف يجعل ديكارت من استغلال خيرات الطبيعة أساس خيرات الإنسان وسعادته؟
2. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

1. أبين الإجابة التي يقدمها ديكارت عن الإشكال السابق.
2. أبرز طبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

1. أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.
2. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...)

أحدد المفاهيم

1. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
2. أبين كيف يستخدم الإنسان التقنية للتحكم في الطبيعة والتمتع بخيراتها دون أن يفقد رغبته في بذل الجهد.

*المبادئ: المبادئ هي الأسباب أو العلل الأولى لوجود الذوات والأشياء، والقاعدة أو المعيار الذي يضبط سلوك وأفعال الأفراد. ويقصد بها منطقيا المقدمات التي تؤدي إلى استنتاج ما.

موسكوفيشي
Moscovici

(....-1925)

الإطار النظري للنص رقم 2

إن التقنية ليست مضادة للطبيعة، بل هي جزء منها، أي هي الوجه الآخر للتطور الذي حصل في العالم الطبيعي ككل، فالأشياء التي حولها الإنسان إلى صناعات أو آلات هي جزء لا يتجزأ من الطبيعة وليست غريبة عنها.

أقرأ النص وأجيب

عندما يتم الجهر بالقول إن التقنية الحديثة تحرمنا من طبيعتنا، فهذا ارتكاب لخطإ في الحكم، فالمشهد الوحيد الذي نميل إلى تأمله هو مشهد الصواريخ والآلات العملاقة، والمحركات المنتجة، والمدن التي تقصي الأشجار والحيوانات، وتدمر الوجود الذي تصوره الإنسان وأراده أن يكون في خدمته. وبذلك نتناسى النظر إلى تلك الصواريخ والمحركات التي تجسد قوى مادية أخرى، باعتبارها أمرا عاديا سواء من حيث وجودها أو من حيث بروزها. فالوسط الطبيعي لم يقهر ولم يقلص بواسطة التقنيات، ولكنه تغير من خلال وسط طبيعي آخر يندمج فيه... إن فنا معينا لا يزيح الطبيعة وإنما تتم إزاحة حالة طبيعية بفعل ظهور حالة أخرى تؤدي إلى نوع من الاضطراب. وهذا لا يعني تحول العالم الطبيعي إلى عالم تقني، بل يعني تطور العالم الطبيعي نفسه..

كتب جورج فريدمان يقول: "تعتبر الأدوات في هذا الوسط (الطبيعي) امتدادات مباشرة للجسم، ومتكيفة معه، ومن ثم فالوسائل في هذا الوسط الطبيعي هي امتدادات مباشرة للتأهيل المهني.. وأخيرا فهذه الوسائل تشترك مع التجربة والمعرفة بالمادة التي يشتغل عليها الصانع التقليدي".

ألن نتأتى بهذا كله إلى تخريب كل ما راكمناه بنوع من الحماس؟ فإذا كانت الأداة مكيفة مع "الوسط الطبيعي" ومع الجسم، ومع يد الصانع التقليدي، وهي امتداد للتأهيل المهني، أليست الآلة بدورها مكيفة مع "الوسط الطبيعي" ومع دماغ المهندس، وتعمل على التمديد المباشر لتقنيتها؟..

لكن لا يلزم إهمال الاستنباط التالي: إن كل ممارسة إنسانية، بما هي إنسانية، لا يتولد عنها ما هو مصطنع أو ما هو مضاد للطبيعة، بل إنها تنخرط بشكل توافقي في حركة الكون المادي نفسه. بعبارة أخرى، إن الإنسان يؤسس فنه وطبيعته، بالطريقة نفسها.

Moscovici, essais sur l'histoire humaine de la nature, Flammarion, 1977.pp. 36- 37.

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

1. أحدد الاشكال الذي يعالجه موسكوفيشي في هذا النص.
2. أصوغ هذا الاشكال في سؤال عام.
3. أبين ما إذا كان هذا النص يعالج نفس الاشكال الوارد في النص السابق.

أبرز الأطروحة

1. أبين الاجابة التي يقدمها موسكوفيشي عن الاشكال السابق.
2. أبين طبيعة الأطروحة، هل هي توضيحية، نقدية، تأكيدية؟
3. أقارن بين الاجابة التي قدمها موسكوفيشي مع الاجابة التي قدمها ديكارت موضحا أوجه الشبه والاختلاف.

أستخرج الحجج

أ استخرج الحجج المعتمدة في النص .
ب أحدد طبيعة هذه الحجج (استشهاد، مقارنة، مثال، نقد..).
ج أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في هذا النص والنص السابق موضحا أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

أحدد المفاهيم

أ أستخرج المفاهيم الاساسية الواردة في النص.
ب أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج أقارن بين المفهومين المركزيين في كلا النصين.

معمل، عمل للفنان كاميل بيسارو (Camille Pissarro)

برغسون
Bergson

(1941-1859)

الإطار النظري للنص رقم 3

إن التدخل التقني في الطبيعة نزع عنها جانبها الحيوي، لذلك فإن استعمال الإنسان لذكائه واستخدامه للأدوات والآلات حَوّلَ الطبيعة إلى مواد جامدة، وتم إهمال ما يتعلق بالحياة وبالاندفاع الحيوي.

أقرأ النص وأجيب

لم نلاحظ بشكل جيد، فيما يتعلق بالذكاء الإنساني، أن الابتكار الميكانيكي هو ما شكل انطلاقته الأساسية، وما تزال حياتنا الاجتماعية إلى اليوم تتمحور حول الصناعة، وحول استعمال الأدوات المصنوعة، حيث إن الابتكارات التي تعبد طريق التقدم رسمت أيضا اتجاهه. لقد وجدنا صعوبة في إدراك ذلك، لأن التغيرات الإنسانية تتأخر عادة مقارنة بالتحولات التي تطرأ على أدواتها.

فعاداتنا الفردية وأيضا الاجتماعية تحافظ على بقائها أكثر من الظروف التي وجدت من أجلها، بحيث لا نلحظ الآثار العميقة لابتكار ما إلا عندما يفقد جدته في أعيننا (...) عندما يتراجع الماضي آلاف السنين إلى الوراء بحيث لن يسمح إلا بإدراك العموميات، فإن حروبنا وثوراتنا تصبح قيمتها أقل، هذا إذا تذكرناها أصلا. لكن بدءا من ظهور الآلة البخارية، مع كل الابتكارات المختلفة التي رافقتها، فإننا سنتحدث عنها كما نتحدث عن البرونز أو الحجر المسنون، إنها ستكون صالحة لتحديد عصر ما.

إذا ما أفلحنا في التخلص من كبريائنا، وإذا ما اقتصرنا على ما يقدمه لنا التاريخ وما قبل التاريخ كخاصية ثابتة لتعريف النوع البشري وذكاء الإنسان، سنقول إن الإنسان كائن صانع Homo faber وليس كائنا عاقلا Homo sapiens.

إن الذكاء المتمثل في الخطوة الأولى هو القدرة على ابتكار الأشياء الصناعية، وبخاصة الأدوات التي تسمح بابتكار أدوات أخرى، و العمل على تنويع صناعتها.

هل الحيوان غير الذكي يمتلك الوسائل والآلات أيضا؟ نعم بكل تأكيد، إلا أن الوسيلة تعتبر جزءاً من الجسم الذي يستعملها. ومقابل هذه الوسيلة، هناك الغريزة* التي تعرف كيف تستخدمها.

لننطلق إذن من الفعل و لنعتبر الذكاء مبدئيا يهدف إلى ابتكار الأشياء الصناعية. إن التصنيع يتم من خلال المادة الخام وباستعماله للوسائل المنظمة فهو يعتبرها أشياء جامدة دون أي اهتمام بالحياة التي طبعتها. أما المادة الخام بدورها فلا يستبقي منها سوى ما هو جامد...إن ذكاءنا إذ يخرج من بين يدي الطبيعة ليس له من موضوع رئيسي غير ما هو جامد وغير منظم.

H. Bergson, L'évolution créatrice, (1907) Ed, PUf , coll., quadrige , 1996 , chap2 , pp , 138 - 140.

*الغريزة: ميل واع وعفوي يستهدف تحقيق غاية معروفة أو متخيلة، على عكس الإرادة التي تعمل على التوفيق بين مختلف الميول.

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهم

1 - أشرح ما يقصد برغسون بقوله : "إن الابتكار الميكانيكي هو ما يشكل الانطلاقة الأساسية للذكاء الإنساني".

2 - أوضح الفرق بين الإنسان الصانع والإنسان العاقل، وأبين سبب رفض برغسون تعريف الإنسان بالاعتماد على العقل.

أناقـــش

1 - يقول برغسون : " الوسيلة (عند الحيوان) تعتبر جزءا من الجسم ".

- فهل يعني ذلك أن انفصال الوسيلة عن الجسم بالنسبة للإنسان هي سبب تقدمه وسر تطوره؟

2 - ويقول أيضا : " لا نلحظ الآثار العميقة لابتكار ما إلا عندما يفقد جدته في أعيننا ".

- أناقش هذا الرأي مبينا ما إذا كان من الصعب الوعي بالتغيرات التي تحدث في حياتنا اليومية بفعل المستجدات التقنية.

3 - يقول ماركيوز : " ليس اســـتخدام التقنية هو الذي يهيمن على الطبيعة وعلى الإنســـان، بل التقنية هي نفسها هيمنة منهجية وعلمية ".

- أناقش هذه القولة مبينا ما إذا كان هذا الحكم الذي أصدره ماركيوز على التقنية المعاصرة ينسحب كذلك على التقنية الأولية؟

معمل هورتا، عمل للفنان بيكاسو(Pablo Picasso)

المحور الثالث: تطور التقنية: إيجابياته وسلبياته

1- أتأمل الوضعية المشكلة

إذا كان الهدف من التقنية كوسيلة هو السيطرة على الطبيعة وتسخيرها لصالح الإنسان، فهل تحقق هذا الهدف ؟ أم أصبح الإنسان، على العكس ذلك، خاضعا لسلطة التقنية وسيطرتها ؟ وبما أن التقنية أصبحت منتشرة وتشمل جميع مناحي الحياة، فهل أثر ذلك الانتشار سلبا أم إيجابا على حياة الإنسان ومصيره ؟

إ. فروم
E. Fromm

(1900-1980)

الإطار النظري للنص رقم 1

إن الأمل الكبير الذي جاءت به التقنية في تحقيق السعادة والرفاهية للبشرية كشف عن خيبة أمل، وفشل في تحقيق ذلك الوعد؛ فالتقدم التقني اقتصر على الدول الغنية التي أصبح الإنسان فيها عبدا للآلة وجزءا لا يتجزأ من نظامها.

أقرأ النص وأجيب

إن الأمل الكبير في تقدم غير محدود، هو أمل السيطرة على الطبيعة، و الوفرة المادية وتحقيق أقصى قدر من السعادة لأكبر عدد من الناس. وتحقيق حرية فردية لانهائية، قد كان أساس الاستبشار والاعتقاد الذي ميز أجيالا بكاملها منذ بداية العصر الصناعي. والحق أن حضارتنا قد نشأت انطلاقا من اللحظة التي بدأ فيها الإنسان بمراقبة الطبيعة مراقبة فعالة، لكن هذه المراقبة ظلت محدودة إلى حين ظهور العصر الصناعي. ومنذ إحلال الطاقة الميكانيكية ثم الطاقة النووية محل الطاقة الإنسانية والحيوانية إلى غاية إحلال الناظم الآلي محل الفكر الإنساني، كان بإمكاننا- بالنظر إلى هذا التقدم العلمي- أن نفترض أننا نسير في اتجاه تحقيق إنتاج لا محدود، وفي اتجاه استقلال لا نهاية له، وأن التقنية قد جعلتنا في منتهى القدرة كما جعلنا العلم في أسمى درجات المعرفة... لقد تكسرت سلاسل الإقطاع، وبما أن كل فرد أصبح حرا من كل إكراه، فإن بإمكانه أن يفعل ما يشاء: ذلك على الأقل هو الانطباع الذي تكون لدى الإنسان. وهو أمر لم يكن صادقا إلا بالنسبة للطبقات العليا و المتوسطة، لكن نجاحها سيدفع الآخرين إلى الاعتقاد الجازم بأن الحرية الجديدة سيتم تعميمها على كل أفراد المجتمع، شريطة أن تواصل الصناعة تطورها بالوتيرة نفسها ...

يتعين علينا ألا نتناسى روعة الأمل العظيم، وضخامة الإنجازات المادية والفكرية التي حققها العصر الصناعي، وذلك إذا أردنا أن نفهم الصدمة المتولدة عن معاينة فشل هذه التجربة اليوم، إذ إن العصر الصناعي لم يف بوعده في تحقيق هذه البشرى العظيمة، والعديد من الناس يلاحظون اليوم أن:

- الإشباع اللامحدود لكل الرغبات أمر لا يسهم في تحقيق السعادة، وليس حتى طريقا إليها ولا إلى قدر أقصى من اللذة.
- الحلم بأننا سنصبح يوما السادة المستقلين بحياتنا قد انتهى في اللحظة التي أفقنا فيها على واقع أننا أصبحنا مسامير في الآلة البيروقراطية، وأن أفكارنا وعواطفنا وصلاتنا الحميمية كلها مسخرة من طرف الحكومة والصناعة ووسائل الإعلام التي تراقبها.
- التقدم الاقتصادي بقي قاصرا على الدول الغنية، والهوة بين هذه الدول والدول الفقيرة ما فتئت تتسع.

لقد خلق التقدم التقني ذاته أخطارا بيئية، وتهديدات بالحرب النووية التي يمكن-إذا ما اندلعت إن كليا أوجزئيا- أن تضع نقطة النهاية لكل حضارة، وربما لكل حياة على وجه الأرض.

(إريك فروم، تملك أم كينونة؟، نقلا عن محمد سبيلا و عبد السلام بنعبد العالي، الفلسفة الحديثة دار الأمان 1991، ص. 274-275 .

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

أ. لماذا لم تتحقق بشرى العصر الصناعي في بلوغ سعادة الإنسان وتمتعه بالحرية كما يعالجها إريك فروم في هذا النص؟

ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها إريك فروم عن الإشكال السابق.

ب. أبرز طبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

أ. أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.

ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد– نقد...).

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.

ب. أميز بين ما بَشَّرَ به العصر الصناعي من رفاه وبين خيبات التقدم التقني.

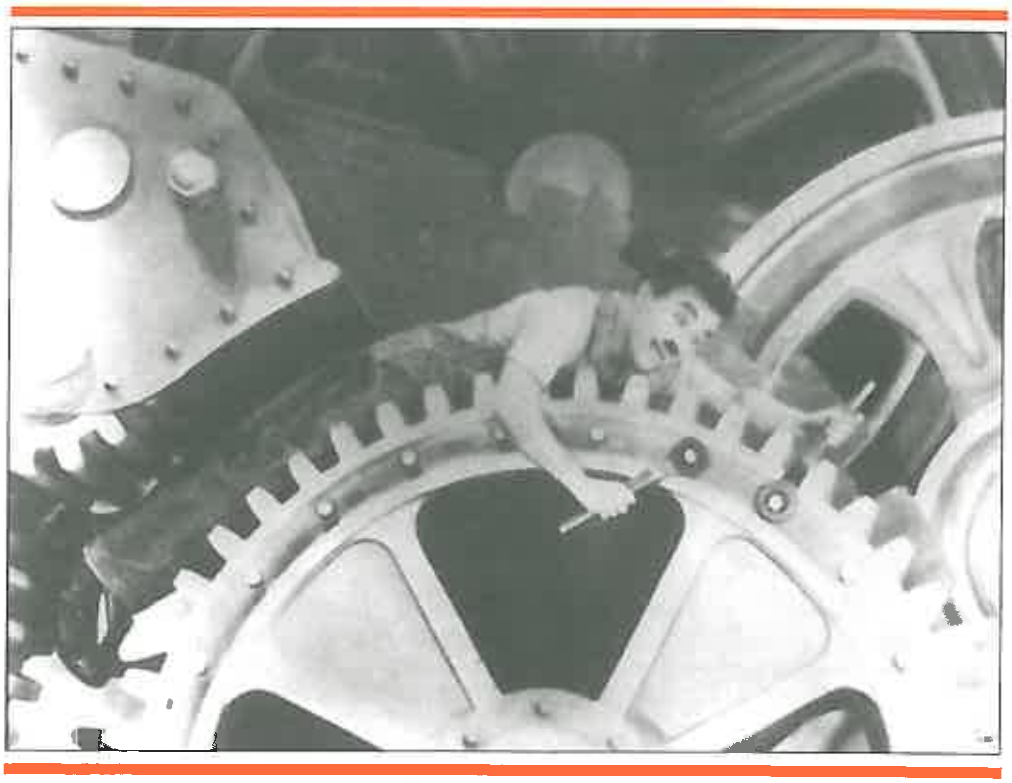

لقطة من فيلم **الأزمنة المعاصرة** لشارلي شابلن (1936)

هابرماس
Habermas

(1929-....)

الإطار النظري للنص رقم 2

إن التقنية امتداد لوظائف الجسم عند الإنسان، وليس هناك من مخرج يمكن أن يفضي إلى الفصل بين التقنية والإنسان؛ وهو ما يتطلب تغييرا في الطبيعة الإنسانية وتحولا عميقا في بنية العلم أيضا.

أقرأ النص وأجيب

إن تطور التقنية يسمح لنا بتقديم تفسير للنوع الإنساني مفاده أن هذا الأخير عمل تباعا على إخراج العناصر التي تشكل أساس مختلف وظائف النشاط العقلاني باعتبارها وسائل تقنية ذات علاقة بغاية ما، والتي ترتبط أولا بمستوى الجهاز العضوي لدى الإنسان؛ وبذلك تمكن النوع (البشري) من التحرر من تلك الوظائف. إن الأمر يتعلق بوظائف الجهاز الحركي (الساعدان والساقان) التي تم تدعيمها واستبدالها، ثم إنتاج الطاقة (من الأجسام البشرية)، وكذا وظائف الجهاز الحسي (العينان والأذنان والجلد)، وأخيرا وظائف مركز القيادة (الدماغ).

ويكفي أن نفكر في أمر التطور التقني وخضوعه لمنطق يتوافق مع بنية النشاط العقلاني في علاقته بغاية معينة، بحيث يكون مراقبا بمدى النجاح الذي يحققه أي من خلال بنية الشغل؛ لكي ندرك إلى أي حد لا نستطيع أن نتنكر للتقنية فعليا، أي لتقنيتنا نحن، لصالح تقنية مغايرة كيفيا. فما دامت الطبيعة البشرية لم يتغير شكل تنظيمها، فإننا سنبقى بالضرورة محافظين على وجودنا بفضل الشغل الاجتماعي وبمساعدة الوسائل التي تعمل على تعويض الشغل.

Habermas, La technique et la science comme idéologie, trad. J. R. Ladmiral, Gallimard 1973, pp. 12 - 14.

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ. أحدد الاشكال الذي يعالجه هابرماس في هذا النص.
ب. أصوغ هذا الاشكال في سؤال عام.
ج. أبين ما إذا كان هذا النص يعالج نفس الاشكال الوارد في النص السابق.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها هابرماس عن الإشكال السابق.
ب. أبين طبيعة الأطروحة، هل هي توضيحية، أم نقدية، أم تأكيدية...؟
ج. أقارن بين الإجابة التي قدمها هابرماس والإجابة التي قدمها فروم موضحا أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

أستخرج الحجج

أ. أستخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (استشهاد، مقارنة، مثال، نقد..).
ج. أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في هذا النص والنص السابق موضحا أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب. أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج. أقارن بين المفهومين المركزيين في كلا النصين.

الإطار النظري للنص رقم 3

ماركيوز

H. Marcuse

(1979-1898)

إن الهيمنـــة التي تفرضها التقنية على المجتمـــع المعاصر هي هَيْمَنَةٌ لا يمكن الخلاص منها، لأن هذه التقنية تقدم التبرير العقلاني لغياب الحرية لدى الإنسان على اعتبار أن طريق التقدم يتنافى مع طريق التحرر.

أقرأ النص وأجيب

لقد تكون المجتمع ضمن مجموعة من الأشـــياء والعلاقات التي تميزت بطابعها التقني تدريجيا، وبعبارة أخرى فإن الصراع من أجل الوجود، واستغلال الإنسان والطبيعة، كل ذلك أضحى عمليا وعقلانيا. ويلزم وضع الدلالة المزدوجة لعملية " العقلنة " في هذا السياق. فالمنظومة العلمية، والتقسيم العلمي للعمل، يعملان على الرفع الهائل من إنتاجية المقاولة الاقتصادية والسياســـية والثقافية، ونتج عن ذلك تحسين مستوى المعيشة. وفي الوقت نفسه خلقت هذه المقاولة المعقلنة حالة ذهنية ونمطا من السلوك يعملان على تبرير وتفسير المظاهر الأكثر تدميرا والأكثر قمعا في تلك المقاولة. إن العقلانية التقنية والعملية، وكذا اســـتغلال الإنسان، يرتبطان معا في ظل الأشـــكال الجديدة للمراقبة الاجتماعية. هل سنجد العزاء لأنفســـنا بافتراض أن هذه النتيجة قليلة الأهمية عمليا وهي ناتجة عن تطبيق العلم، وبخاصة العلم الاجتماعي ؟ أعتقد أن الاتجاه العام الذي طبقت فيه تلك النتيجة كان حاضرا بشـــكل مسبق في العلم النظري الخالص حينما لم يكن يحمل أي هدف عملي.

إن إعطاء الأسبقية لما هو تكنولوجي هو اعتبار سياسي، نظرا لأن تغيير الطبيعة يجرف معه تغيير الإنسان، ونظرا لأن "الاختراعات التي قام بها الإنســـان " تصدر كذلك عن الكل الاجتماعـــي الذي تعود إليه مرة ثانية. يجوز القول إن الآلية المميزة لعالم التكنولوجيا غير مبالية بالأهداف السياســـية، فهي قادرة على تســـريع نمو مجتمع ما أو تأخيره. فالآلة الحاســـبة يمكن أن تكون في خدمة إدارة رأسمالية أو إدارة اشـــتراكية على السواء، والسيكلوترون cyclotron* هو أداة فعالة في زمن الحرب كما في زمن الســـلم. إن قولة ماركس التالية والمثيرة للجدل : " الطاحونة الهوائية، تفرز مجتمعا إقطاعيا، والطاحونة البخارية تفرز مجتمعا رأســـماليا مصنعا " هي قولة تشكك في حياد التكنولوجيا. وقد تم تطوير هذه الفكرة في النظرية الماركسية بعد ذلك، بحيث أصبح نمط الإنتاج الاجتماعي هو العامل الأساسي المحدد تاريخيا وليس التكنولوجيا. ورغم ذلك فعندما تصبح التكنولوجا هي الشكل العام للإنتاج المادي، فإنها تتحكم في الثقافة بأسرها، إنها تخلق كُلّية تاريخية، أي "عالما" بأكمله.

H. Marcuse, l'homme unidimensionnel. éd. De Minuit, 1968, pp.169 et suite.

*السيكلوترون : جهاز لتحطيم نواة الذرة

أفهم

1 - أشرح ما يقصده ماركيوز بقوله: " إن الصراع من أجل الوجود، واستغلال الإنسان والطبيعة، كل ذلك أضحى عمليا وعقلانيا ".

2 - أبين معنى كون التكنولوجيا هي المحدد الأساسي للعلاقات بين الناس.

3 - أبين معنى كون نمط الإنتاج هو المحدد الأساسي للعلاقات بين الناس.

أناقش

1 - يقول ماركيوز : "تغيير الطبيعة يجرف معه تغيير الإنسان".

- أناقش هذا الرأي في ضوء الحرية الإنسانية: من يتحكم في مصير الآخر: الإنسان أم الطبيعة ؟

2 - ويضيف : "عندما تصبح التكنولوجيا هي الشكل العام للإنتاج المادي، فإنها تتحكم في الثقافة بأسرها".

- أناقش هذه الفكرة مبرزا ما إذا كانت ضريبة التقدم التكنولوجي تفرض علينا التضحية بثقافتنا.

3 - يقول إيريك فروم : "انتهى الحلم بأننا سنكون في يوم ما السادة المستقلين بحياتنا".

- أناقش هذه القولة على ضوء موقف ماركيوز الذي يرى أن التكنولوجيا تتحكم في الثقافة بأسرها وتخلق عالما خاصا بها.

مكسرو الأحجار، عمل للفنان ج.كوربي 1851 (G. Courbet)

أولا : أختبر مكتسباتي

- ما طبيعة العلاقة الموجودة بين العلم والتقنية؟
- هل يمكن اعتبار التقنية تطبيقا للعلم؟
- هل يمكن للإنسان الاستغناء عن العلم؟
- كيف يمكن التمييز بين الآلة والأداة؟
- هل التقنية استنزاف للطبيعة أم تطوير لها؟
- هل بإمكان الإنسان التخلص من سلبيات التقنية؟
- هل يمكن الاستغناء عن التقنية؟
- هل التطور التقني يعادل فقدان الحرية؟

ثانيا : أتمرن على الكتابة الفلسفية

أ – من خلال اختبار المكتسبات:

- أركب الاجابات المتعلقة بتقويم التعلمات في صيغة كتابة إنشائية تدور حول موضوع علاقة التقنية بالعلم.

ب – من خلال الاشتغال على النص التالي:

إن التمييز بين نمطين من الحياة المادية والمتمثلين في **نهب** الطبيعة وفي تغييرها.. **يتطابق مع أمر أكثر عمقا. بالفعل إن** التقنيات **التي** تعمل على تطوير الغريزة، وعلى استكمال وسائل التملك المباشر فقط، لا ينظر إليها كمستجدات **تقلب نظام** الطبيعة..

وبالعكس من ذلك فالعمليات **التي** تهدف إلى إخضاع الطبيعة وتغييرها لصالح الإنسان، مثل الزراعة وصناعة **الحديد، تؤدي إلى** قياس الفارق بين الطبيعة **والثقافة** لدى الإنسان البدائي. اعتمادا على هذه الوسيلة يغامر هذا الإنسان في **عالم جديد ومجهول** يتيح له إمكانية الإحساس بالحاجة إلى تبرير وضعه إما **بواسطة** الممنوعات والمحرمات في حالة **ما إذا اقتصرنا على اعتبار** كل ابتكار بدعة، وإما بواسطة الأساطير والطقوس الدينية **في حالة ما إذا أرجعنا** تلك الإبداعات إلى **قوى مقدسة.**

J.Cazaneuve, L'ethnologie, Larousse, 1967. pp. 308-309.

- أعيد صياغة مضمون النص بأسلوبي الخاص.
- أناقش ما ورد في هذا النص من خلال استحضاري للأطروحات السابقة، وبيان ما إذا كان التقدم البشري القائم على التصنيع والتقنية يفترض نهب الطبيعة وتدميرها.

6 أدعم مكتسباتي

كيوطو : هل هو خطوة نحو وقف الاحتباس الحراري ؟

منذ حوالي 20 سنة، أخذت قضية ازدياد حرارة كوكبنا تقلق العديد من العلماء، إذ تمكن المتخصصون في المناخ من إقناع المهتمين بعالم السياسة بمدى جدية الهموم التي تؤرقهم، و ذلك بفضل الوسائط الإعلامية، و بفضل مجهودات المنظمات غير الحكومية.. ففي سنة 1997 تمكنت الأطراف المجتمعة في كيوطو أخيرا، من تبني نص يمنح الأمم المتحدة إطارا و مضمونا حول التغيرات المناخية. إن بروتوكول كيوطو يلزم الدول المصنعة بتقليص انبعاث ثاني أكسيد الكاربون (أو غاز الكاربون CO_2)، و هو الانبعاث الذي لا يمكن تجنب حدوثه تقريبا أثناء احتراق الوقود.. فهل حصل في كيوطو تقدم مهم في اتجاه الوعي بالإكراهات البيئية اللازمة لتحقيق تنمية مستدامة..؟

إن النزاع العلمي بخصوص هذه " البصمات الإنسانية على المناخ" قد تضاعف بشكل غير معلن من خلال السجال السياسي و المرافعات التي قامت بها مجموعات الضغط " السوداء " المدافعة عن عائدات الفحم و النفط، و كذا وفود البلدان المنتجة للنفط.. فمن بين الوفود التي جاءت إلى كيوطو، يمكن أن نميز بين بعض المجموعات : هناك من جهة مجموعة الدول الصغيرة التي تبحث عن فرض وجودها على الخارطة، و التي أعلنت أن على الدول المصنعة أن تقلص من انبعاث الغازات بنسبة 20 في المائة إلى حدود سنة 2005 قياسا إلى معدلات 1990. و من جهة أخرى هناك الدول التي تعاني من نمو ديموغرافي مفرط، و هي مهددة أيضا بخطر ارتفاع مستوى البحر ــ بنغلادش و مصر ــ و هي دول عبرت عن تأييدها لهذا الموقف. و في الطرف الآخر نجد الدول المصدرة للنفط (العربية السعودية، الكويت و غيرهما)، و كذا الدول المصدرة للفحم (أستراليا)، تبحث عن حلفاء في العالم الثالث قصد التلويح بخطر كبح التنمية في حالة التخفيض من عملية احتراق الوقود.

و بصفة عامة فإن مجموع الدول السائرة في طريق النمو تريد من الدول المصنعة أن تقلص من انبعاث الغازات في بلدانها، و ذلك بتطبيق نظام الحصص. إلا أن هذا الموقف لم يلق أي قبول من طرف الدول المصنعة، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ، و من المحتمل ألا يوافق الكونغرس الأمريكي على تفعيل هذا الاتفاق الذي لا يلزم الدول السائرة في طريق النمو بأي شيء يذكر. و بدون موافقة الولايات المتحدة، لن يكون هناك أي اتفاق على الإطلاق.

La science au présent 1999, Encyclopedia Universalis S.A. , 1998 , pp. 176-177-178.

أستثمر مكتسباتي السابقة، وأبين ما إذا كان من الممكن أن يسير التطور التقني في اتجاه تحقيق التنمية دون إلحاق الأضرار بالإنسان وبالطبيعة والبيئة.

7 أستعد وأتهيأ

- أبحث في المعاجم والقواميس عن معنى: الشغل، تقسيم العمل، الاستلاب، الاغتراب.

الباب الثاني: الشغل

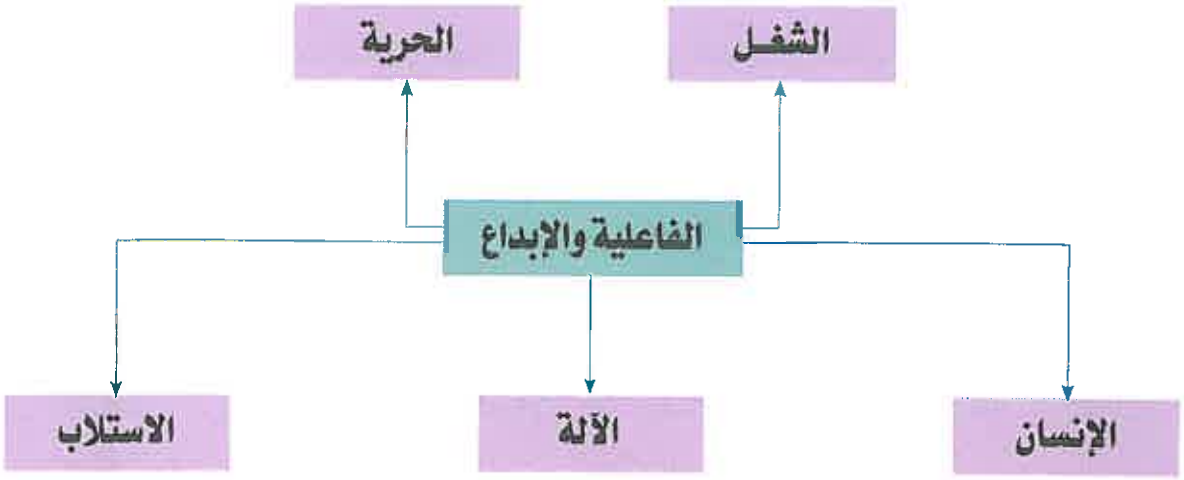

يقول ليتشه :

الشغل يلعب دور رجل أمن قوي، فهو يمسك بزمام الفرد، ويعمل بلا هوادة على عرقلة تطور العقل والغرائز والإحساس بالاستقلالية. وذلك لأنه يستنفد قوة عصبية هائلة، ويحرم منها التفكير والتأمل والحلم والهموم والحب والكراهية، فهو يظهر بمثابة هدف بئيس يؤمّن الإشباع السهل والمنتظم. وهكذا فالمجتمع الذي يكون فيه العمل شاقا ومتواصلا، يسود فيه المزيد من الأمن : واليوم نعشق الأمن كما لو كان من طبيعة إلهية.

تطريز، لوحة للفنان بكري ، 68×77

القدرات المستهدفة

- معرفة دلالات ومعاني الشغل ــ الحرية ــ الاستلاب وعلاقتها بالوضع الإنساني.
- إدراك ما يجعل الشغل خاصية إنسانية.
- إدراك انعكاسات تقسيم الشغل على الإنسان.

المحور الأول : الشغل خاصية إنسانية

1 أتأمل الوضعية المشكلة

عادة ما يتحدث عامة الناس عن النحل أو النمل الشـــغال، فهل يعني ذلك أن ما تقوم به هذه الحيوانات يعتبر شـــغلا ؟ أم أن الشـــغل يعتبر خاصية إنســـانية ؟ وإذا كان الأمر كذلك فما الذي يميز الشـــغل الإنساني عما تقوم به الحيوانات للحفاظ على بقائها واستمرارها ؟

الإطار النظري للنص رقم 1

إن أهم ما يميز الشغل عند الإنسان هو كونه ظهر نتيجة التفكير والتخطيط السابق على الإنجاز، بينما العمليات التي يقوم بها الحيوان -رغم الدقة والبراعة التي تميزها- لا تعدو كونها عمليات غريزية؛ أما الإنسان فإنه إذ يغير الطبيعة يتغير بدوره.

أقرأ النص وأجيب

إن الشغل في أول أمره فعل يتم بين الإنسان والطبيعة، ويقوم الإنسان ذاته اتجاه الطبيعة بدور قوة طبيعية، فيحرك القوى التي يتمتع بها جسمه، من ذراعين وساقين ورأس ويدين، لكي يتمثل مواد يعطيها صورة مفيدة لحياته. وفي الوقت الذي يؤثر فيه بهذه الحركة على الطبيعة الخارجية ويغيرها، فإنه يغير طبيعته ذاتها ويُنَمِّي الملكات الكامنة فيه. ولن نتوقف عند هذه الحالة الأولية للشغل التي لم ينسلخ فيها بعد عن طابعه الغريزي المحض.

إن نقطة انطلاقنا هي الشغل لدى الإنسان بصورة خاصة، لا غير. فالعنكبوت يقوم بعمليات تشبه تلك التي يقوم بها الحائك، والنحلة تذهل بمهارة بناء خلاياها الشمعية وتظهر مهارة أكثر من مهندس معماري واحد. إلا أن ما يميز أسوأ المهندسين المعماريين بداية عن النحلة الأكثر خبرة، هو أن المهندس بنى الخلية في ذهنه قبل بنائها في العسالة..

إن النتيجة التي ينتهي إليها الشغل توجد مسبقا في مخيلة العامل بشكل نظري، وهذا لا يعني أنه يقوم بتغيير الأشكال في المواد الطبيعية وحسب، بل إنه يحقق في الوقت ذاته هدفه الخاص الذي يعيه، والذي يحدد نمط فعله باعتباره قانونا يجب أن يخضع له إرادته. إن العمل يقتضي طيلة المدة التي يستغرقها -علاوة على الأعضاء التي تشتغل- انتباها يتقوى بالإرادة. فالعمل يقتضي مثل هذا الانتباه بشكل أكثر مما يقتضي موضوعه وطريقة إنجازه، ومن ثم فالعمل لا يجذب العامل ولا يستهويه بالقدر الذي تستهويه الحرية الصادرة عن قواه الجسدية والعقلية، وبعبارة وجيزة إن العمل يعتبر أقل جاذبية للعامل.

Marx, Le Capital, Editions sociales, Paris 1950 pp. 180-181.

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

1. أحدد كيف جعل ماركس من إشكالية الشغل خاصية إنسانية.
2. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

1. أبين الإجابة التي يقدمها ماركس عن الإشكال السابق.
2. أبرزطبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

1. أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.
2. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...)

أحدد المفاهيم

1. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
2. أميز بين قوة الإنسان كقوة طبيعة وكقوة عقل في إنجاز الشغل.

الإطار النظري للنص رقم 2

لجأ الإنسان إلى الشغل بفعل تهديدات الموت. فتزايد السكان أدى إلى ندرة الموارد الطبيعية، مما دفع الإنسان إلى الشغل كي يوفر مصادر جديدة للتغذية، وكي يصمد أمام خطر الانقراض. وكلما ازداد النمو الديمغرافي، أصبح الشغل أكثر صعوبة.

أقرأ النص وأجيب

لم يظهر الشغل فعليا – أي النشاط الاقتصادي – في تاريخ العالم إلا في الوقت الذي أصبح فيه عدد الناس من الكثرة بحيث لم تعد الفواكه التي تنتجها الأرض بشكل طبيعي كافية لتغذيتهم. لم يجد البعض منهم ما يسدون به الرمق فماتوا، وكان البعض الآخر سيتعرضون للموت لو لم يبدأوا بالاشتغال في الأرض. ومع ازدياد عدد الساكنة، تم اجتثاث أجزاء جديدة من الغابات واستصلاحها من أجل الزراعة.

إن الإنسانية لم تلجأ إلى الشغل إلا تحت تهديدات الموت. إذا لم تعثر الساكنة على موارد جديدة، فإنها سوف تتعرض للهلاك، والعكس صحيح، كلما تضاعف عدد البشر فإنهم يزاولون أعمالا أكثر بعدا وأكثر صعوبة، وغير مثمرة على الفور.

إن الاقتراب من حافة الموت يصبح أكثر تهديدا عندما يكون الوصول إلى الأشياء الضرورية أكثر صعوبة. وفي هذه الحالة يجب أن تزداد وتيرة الشغل، وأن يستخدم الإنسان كل الوسائل ليصبح أكثر إنتاجية. إن وضعية الخصاص الأساسي والدائم هي التي تجعل الاقتصاد ممكنا وضروريا، فعندما يجد الإنسان نفسه وجها لوجه أمام طبيعة لا مبالية، باستثناء جزء ضئيل منها، فإن حياته تصبح في خطر.

M. Foucault, les mots et les choses, Gallimard. 1966. pp. 268-269.

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ. أحدد الإشكال الذي يعالجه فوكو في هذا النص.
ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.
ج. أبين ما إذا كان هذا النص يعالج نفس الإشكال الوارد في النص السابق.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الاجابة التي يقدمها فوكو عن الإشكال السابق.
ب. أبين طبيعة الأطروحة، هل هي توضيحية، أم نقدية، أم تأكيدية...؟
ج. أقارن الإجابة التي قدمها فوكو مع الإجابة التي قدمها ماركس موضحا أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

أستخرج الحجج

أ. أستخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (استشهاد، مقارنة، مثال، نقد..)
ج. أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في هذا النص والنص السابق موضحا أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب. أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج. أقارن بين المفهومين المركزيين في كلا النصين.

ابن رشد

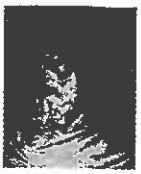

(520هـ - 595هـ)

الإطار النظري للنص رقم 3

لا يميز ابن رشـــد في الأفعال الإنسانية بين النساء والرجال، إنهما من طبع واحد، فالنساء يشاركن الرجال في الصنائع، وفي ذلك أظهرن الذكاء وحسن الاستعداد.

أقرأ النص وأجيب

يصح أن تقوم النســـاء في المدينة بأعمال هي من جنس الأعمال التي يقـــوم بها الرجال أو بعينها، فيكون من بينهن متحاربات وفيلســـوفات وحاكمات وغير هذا... إن النســـاء من جهة أنهن والرجال نوع واحد في الغاية الإنسانية، فإنهن بالضرورةيشـــتركن وإياهم في [الأفعال الإنســـانية] وإن اختلفن عنهم بعض الاختلاف. أعنـــي أن الرجال أكثر كدّا في الأعمال الإنســـانية من النساء وإن لم يكن من غير الممتنع أن تكون النساء أكثر حذقا في بعض الأعمال، كما يُظن ذلك في فن الموسيقى العملية، ولذلك يقال إن الألحان تبلغ كمالها إذا أنشأها الرجال وعملتها النساء.

فإذا كان ذلك كذلك، وكان طبع النساء والرجال طبعا واحدا في النوع، وكان الطبع الواحد بالنوع إنما يقصد به في المدينة العمل الواحد، فمن البين إذن أن النساء يقمن في هذه المدينة بالأعمال نفسها التي يقوم بها الرجال... وذلك أنا نرى نساء يشاركن الرجال في الصنائع، إلا أنهن في هذا أقل منهم قوة، وإن كان معظم النساء أشد حذقا من الرجال في بعض الصنائع، كما في صناعة النسيج والخياطة وغيرها. وأما اشتراكهن في صناعة الحرب وغيرها فذلك بيّنٌ من حال ساكني البراري وأهل الثغور. ومثل هذا ما جُبلت عليه بعض من النساء من الذكاء وحسن الاستعداد، فلا يمتنع أن يكون لذلك بينهن حكيمات أو صاحبات رياسة.

وإنما زالت كفاية النســـاء في [مدن الأندلس] لأنهن اتُّخِذن للنســـل دون غيره وللقيام بأزواجهن، وكذا للإنحجاب والرضاعة والتربية، فكان ذلك مبطلا لأفعالهن [الأخرى]. ولما لم تكن النساء في هذه المدن مهيآت على نحو من الفضائل الإنسانية، كان الغالب عليهن فيها أن يشبهن الأعشاب. ولكونهن حملا ثقيلا على الرجال صِرْنَ سببا من أسباب فقر هذه المـــدن. وبالرغم من أنهن فيها ضعف عدد الرجال، فإنهـــن لا يقمن بجلائل الأعمال الضرورية، وإنما يُنتدبن في الغالب لأقل الأعمال، كما في صناعة الغزل والنســـيج، عندما تدعو الحاجة إلى الأموال بســـبب الإنفاق، وهذا كله بَيِّنٌ بنفسه.

ابن رشد، الضروري في السياسة، نقله عن العبرية إلى العربية، احمد شحلان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998 ص: 124 - 125.

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهـــم

1 - أشرح معنى العبارة التالية: "الطبع الواحد بالنوع".

2 - ماذا يقصد ابن رشد بقوله: "إنما زالت كفاية النساء لأنهن اتُخِذْنَ للنسل دون غيره".

أناقـــش

1 - يقول ابن رشد :" إنا نرى نساء يشاركن الرجال في الصنائع، إلا أنهن في هذا أقل منهم قوة ".

- أناقش هذا الرأي مبينا ما إذا كان التميز ساريا على وضعية المرأة حاليا.

2 - يرى ابن رشد أنه:" لا يمتنع أن يكون من بين النساء حكيمات وصاحبات رياسة".

- أناقش هذه الفكرة وأبين ما إذا كانت المرأة في العالم العربي قد تمكنت من تكسير هذه الموانع أم لا.

3 - ورد في المادة الخامسة من اتفاقية القضاء على جميع أنواع التمييز ضد المرأة : " تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة لتحقيق ما يلي :

– تغيير الأنماط الاجتماعية والثقافية لسلوك الرجل والمرأة، بهدف تحقيق القضاء على التميزات والعادات العرفية، وكل الممارسات الأخرى القائمة على الاعتقاد بكون أي من الجنسين أدنى أو أعلى من الآخر، أو على أدوار نمطية للرجل والمرأة ".

- أناقش ما ورد في هذه المادة، مبينا ما إذا كان منسجما مع ما ورد في النص.

الحصاد، عمل للفنانة المغربية أحلام لمسفر

المحور الثاني: تقسيم الشغل

1 أتأمل الوضعية المشكلة

جاء تقسيم العمل استجابة لرغبة الإنسان في الزيادة في الإنتاج وتحقيق أكبر قدر من المردودية، ضمانا للمزيد من الاستهلاك والرفاه وتحقيق السعادة. لكن هل أفضى هذا التقسيم إلى تحقيق هذه المطامح الإنسانية، أم أنه على العكس من ذلك أدى إلى تدمير وحدة الإنسان من خلال اختزال نشاطه إلى حركات آلية مقتضبة ومتكررة ؟

الإطار النظري للنص رقم 1

آدم سميث
A.Smith

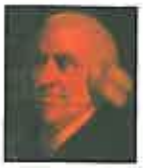

(1790-1723)

إن تقسيم الشغل وسيلة ناجعة للزيادة في الإنتاج، مما سيؤدي إلى توسيع دائرة الاستهلاك بين مختلف طبقات الشعب. من هنا فالتطور الاقتصادي سيخفف من مشقة وعناء العمال، وستعمل الآلة على اقتصاد الجهد والوقت لكي تسمح للإنسان بالانصراف إلى تحقيق طموحاته ومطالبه والتمتع بأوقات فراغه.

أقرأ النص وأجيب

إن الزيادة في كمية المنتوج الذي يمكن لعدد من السواعد توفيره نتيجة لتقسيم الشغل، ترجع إلى ثلاثة عوامل مختلفة: أولها ازدياد المهارة الفردية لكل عامل، وثانيها اقتصاد الوقت الذي يضيع عادة في التحول من نوع من الأعمال إلى نوع آخر، وأخيرا يتمثل ثالثها في اختراع عدد كبير من الآلات التي تُيسِّر العمل وتختصره وتمكن عاملا واحدا من القيام بمهمة الكثيرين..

هذه الزيادة الكثيرة من منتجات مختلف الصنائع الناتجة عن تقسيم الشغل تؤدي، في مجتمع سليم القيادة، إلى حالة من الرفاهية العامة التي تسري على آخر طبقات الشعب. كل عامل يحصل على كمية كبيرة من منتوج شغله يمكن له التصرف فيها، علاوة على تلك التي يستعملها لحاجاته الخاصة. وبما أن العمال الآخرين يجدون أنفسهم في الحالة نفسها، فإنه يستطيع مبادلتهم كمية كبيرة من السلع التي صنعها بنفسه، مقابل كمية كبيرة من سلعهم، أو مقابل الثمن الذي يعادل تلك السلع التي صنعها الآخرون. إنه يستطيع أن يزود العمال الآخرين بما يحتاجونه بنوع من الوفرة، بحيث يغتني بدوره إلى جانبهم ويساهم في نشر الوفرة العامة بين مختلف طبقات الشعب.

A.Smith, Recherche sur la nature et les causes de la richesse des nations, éd. Gallimard, 1976, pp. 17-18.

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

أ. ما علاقة الزيادة في الإنتاج بتقسيم الشغل حسب آدم سميت في هذا النص؟

ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها آدم سميث عن الإشكال السابق.

ب. أبرز طبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

أ. أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.

ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد– نقد...).

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.

ب. هل تفضي الزيادة في الإنتاج بالضرورة إلى تحقيق الرفاهية والوفرة في آن واحد؟

إ. دوركايم
E.Durkheim

(1858-1917)

الإطار النظري للنص رقم 2

إن العمـــل هو الذي يزيد القدرة الإنتاجية ومهارة العامل، وهو الشـــرط الضـــروري للنمو العقلي والمادي للجماعات، كما أن تقســـيم الشـــغل ليس أمرا خاصا بالمجال الاقتصادي والاجتماعي، بل يشـــمل مجال الأجهزة العضوية من خلال تخصص وظائفها.

أقرأ النص وأجيب

كلما ازداد العمل انقساما، ازداد الإيراد ارتفاعا، وكثرت المواد التي يضعها بين أيدينا، بالإضافة إلى أنها تصبح من نوعية أفضل. أما الفكر فإنه يتم عندئذ بصورة أحسن وأسرع، وتزداد الأعمال الفنية كما وكيفا، ويرتفع إنتاج الصناعة ويتحسن. والإنسان بحاجة إلى كل هذه الأشياء. فكلما زاد ما يملكه منها، ازداد سعادة وازداد بالتالي اندفاعا إلى البحث عنها.

فإذا قُبل هذا كله، سُئل عن تفسير الانتظام الذي يتم به تقدم تقسيم العمل، ويكفي كما يقولون، أن تساعد بعض الظروف التي يسهل تحليلها على جعل الناس يفطنون لبعض هذه الفوائد، حتى يحاولوا أن يطوروا تقسيم العمل أكثر فأكثر، لكي يستفيدوا منه أكبر فائدة ممكنة. وعلى ذلك فإن تقسيم العمل مرهون حصرا بأسباب فردية ونفسية. وليس من الضروري، في إنشاء نظرية عنه، أن نلاحظ المجتمعات وبنيتها فإن أبسط الغرائز وأكثرها عمقا في قلب الإنسان تكفي لتفسير هذا الحادث. فحاجة الإنسان إلى السعادة هي التي تدفع به إلى التخصص المتزايد، ولا ريب أنه لما كان كل تخصص يقتضي وجود جماعة من الأفراد وتعاونهم، فإنه لا يكون ممكنا من غير وجود المجتمع. ولكن بدلا من أن يكون المجتمع هو السبب الفاعل فيه، فإنه ليس إلا وسيلة ضرورية لتنظيم العمل المقسم. إن المجتمع أقرب إلى أن يكون نتيجة أو أثرا لتقسيم العمل منه إلى أن يكون سببا له. أوَ لا يكررون بلا انقطاع قولهم إن الحاجة إلى التعاون هي التي أنشأت المجتمعات؟ وبالتالي فتكوين المجتمعات قد حصل لكي يمكن تقسيم العمل، لا أن هذا قد تم نتيجة لأسباب اجتماعية.

إميل دوركايم، في تقسيم العمل الاجتماعي. ترجمة حافظ الجمالي،اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع بيروت 1982، ص265-266.

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ. أحدد الاشكال الذي يعالجه دوركايم في هذا النص.
ب. أصوغ هذا الاشكال في سؤال عام.
ج. أبين ما إذا كان هذا النص يعالج نفس الإشكال الوارد في النص السابق.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها دوركايم عن الإشكال السابق.
ب. أبين طبيعة الأطروحة، هل هي توضيحية، أم نقدية، أم تأكيدية...؟
ج. أقارن الإجابة التي قدمها دوركايم بالإجابة التي قدمها آدم سميث موضحا أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

أستخرج الحجج

أ. أستخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (استشهاد، مقارنة، مثال، نقد..).
ج. أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في هذا النص والنص السابق موضحا أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب. أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج. أقارن بين المفهومين المركزيين في كلا النصين.

الإطار النظري للنص رقم 3

بفضل تقسيم الشغل يتحول العامل إلى كائن جامد أثناء العمل، وإلى مجرد حيوان خارج أوقات العمل. وبهذا المعنى يتشيأ ويفقد إنسانيته، إنه تشيؤ ناتج عن اغتراب العامل في عمله، مادامت العلاقة التي تربطه بما ينتج هي الأجر الذي يحصل عليه مقابل قوة عمله.

إنجلز
F. Engels

(1820 - 1895)

أقرأ النص وأجيب

إذا كان النشاط المنتج الحر أكبر مسرة نعرفها، فإن العمل الإجباري هو التعذيب الأشد هَوْلاً والأكثر إذلالا. فليس أرهب من أن يكون لزاما عليك أن تفعل شيئا منفرا لك من الصباح حتى المساء، وكلما كان لدى العامل مزيد من المشاعر الإنسانية فلا بد أن يكون أشد كراهية لشغله، لأنه يحس بالقهر الذي يفرضه هذا الشغل وبعقم ما يمثله هذا الكدح بالنسبة له هو نفسه.

لماذا يشتغل إذن؟ ألمتعة الخلق؟ أم بغريزة طبيعية؟ كلا أبدا ! إنه يشتغل من أجل المال، من أجل شيء لا يربطه أي رابط بالعمل في حد ذاته. يشتغل لأنه مرغم على هذا، وفوق ذلك فإن الشغل يبلغ من طول الأمد، ومن الرتابة بحيث لا يمكن أن يكون بالنسبة له – لمجرد هذا السبب ومنذ الأسابيع الأولى– غير عذاب حقيقي إذا كانت ما تزال لديه بعض المشاعر الإنسانية.

ومع ذلك فإن تقسيم الشغل قد ضاعف أيضا من الآثار المبلدة الناجمة عن الشغل الإجباري. ففي معظم ميادين الشغل بات نشاط العامل مقتصرا على حركة مقتضبة ميكانيكية محضة تتكرر دقيقة إثر دقيقة، وتبقى هي ذاتها سرمديا عبر السنوات السمان والعجاف.

ترى كم استطاع أن يحتفظ لنفسه من مواهب ومن مشاعر إنسانية وهو في الثلاثين من عمره من اشتغل منذ صباه اثنتي عشرة ساعة في اليوم وأكثر، في صنع دبابيس أو في برد دواليب مسنّنة وعاش عدا ذلك في ظروف حياة بروليتاري...؟

لقد يسر هذا من نشاط العامل ووفر من جهده العضلي وبات الشغل نفسه تافها، ولكن في غاية الرتابة. فهو لا يوفر له أي إمكانية للنشاط الفكري، ومع ذلك فهو يحتكر انتباهه إلى درجة لا ينبغي معها للعامل– من أجل أن يؤدي مهمته أداء حسنا– أن يفكر بأي شيء. وأن يكون الإنسان محكوما عليه بمثل هذا الشغل، أي بشغل يحتكر كل الوقت المتوفر للعامل، تاركا له بالكاد وقت فراغ للأكل والنوم، ولا يتيح له حتى تحريك جسده في الهواء الطلق والتمتع بالطبيعة — دون ذكر النشاط الفكري– فهل ترى يمكن لهذا أن لا ينحدر به إلى مصاف الحيوان؟

فريدريك إنجلز، " نصوص مختارة "، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1972، ص: 258-259

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهم

1 - أوضح كيف عمل تقسيم الشغل على مضاعفة الآثار المبلدة لدى العامل.

2 - أبين ما إذا كان من الممكن التخلص من الرتابة أثناء العمل. كيف ؟

أناقش

1 - يقول إنجلز "لا يمكن للشغل أن يكون غير عذاب حقيقي".

- أناقش هذا الرأي في ضوء المطالبة بتوفير حق الشغل للجميع.

2- ينتهي إنجلز في آخر النص إلى اعتبار طبيعة الشغل هي مَسْؤُولَةٌ عن انحدار العامل إلى مرتبة الحيوان.

- أناقش هذه الفكرة موضحا ما إذا كان الشغل يحفظ للإنسان كرامته وشرفه، أم بالعكس يفقده صفاته الإنسانية معللا جوابي.

3 - يقول إنجلز : " إذا كان النشاط المنتج الحر أكبر مسرة نعرفها، فإن العمل الإجباري هو التعذيب الأشد هَوْلاً والأكثر إذلالا".

- أناقش هذا الرأي، مبينا كيف يمكن أن يتحول الشغل من عمل إجباري إلى نشاط حر بناء على التطور الذي عرفه الإنتاج الصناعي.

المحور الثالث: الشغل بين الحرية والاستلاب

1 أتأمل الوضعية المشكلة

ظهر الشغل في بدايته كعنصر محرر للإنسان من سطوة الطبيعة ومخرج له من وضع الخصاص والحرمان والندرة، فهل أفضى مسار الشغل في ظل نظام الآلية المعاصر إلى ترسيخ حرية الإنسان وتحقيق الرفاه الذي كان يحلم به أم بالعكس من ذلك أفضى إلى استلاب* الإنسان واستعباده نفسيا وذهنيا وجسميا؟

سارتر
J.P. Sartre

(1905-1980)

الإطار النظري للنص رقم 1

يشكل العمل في أصله عنصر تحرير للإنسان من سلطة الطبيعة وقهرها، لكن آليات العمل ونظامه لا يسمحان عمليا بتحقق تلك الحرية نظرا لما يفرضه هذا الشغل من رتابة وانضباط وقمع بحيث يفقد الإنسان مشاعره، ويجعل إمكانية انعتاقه وخلاصه أمرا بعيد المنال.

أقرأ النص وأجيب

إن الشغل في الواقع، هو العنصر المحرر للعامل المقهور، وهو بهذا المعنى ثوري بالدرجة الأولى. أكيد أنه مفروض [على من يشتغل]، وأنه يتخذ في البداية صبغة استعباد للعامل، وليس من المحتمل لو قدم هذا الشغل للعامل، أن يختار القيام به ضمن تلك الشروط وذلك الحيز الزمني وبتلك الأجرة. ويذهب رب العمل — لكونه أكثر صرامة من السيد في العهد القديم- إلى تقدير حركات وسلوكات العامل بكيفية مسبقة. فهو يفكك فعل العامل إلى عناصر ويسحب منه بعضها ليكلف به عمالا آخرين، ويقلص من الفاعلية الواعية والتركيبية للعامل كي يحصرها في مجموعة من الحركات المكررة. هكذا، يحاول أن يجعل من العامل مجرد شيء، ومن حركاته مجرد خاصيات....

إن العامل يتحول إلى "إنسان ينجز عملية واحدة" يكررها مئة مرة في اليوم، ولم يعد سوى مجرد موضوع. وقد يكون من باب الصبيانية أو القبح القول عن خياطة أحذية أو عن العاملة التي تركب الإبر في عداد السرعة لسيارات "فورد" أنهن احتفظن، ضمن العمل الذي يقمن به، بحرية داخلية في التفكير. إلا أن الشغل، حتى ضمن هاته الحالات المتطرفة، يوفر في الوقت نفسه [فرصة] انطلاقة تحرر ملموس من حيث هو نفي للأمر العارض والمتقلب الذي كان يصدر عن السيد. ففي الشغل، لا ينشغل [العامل] المقهور بإرضاء السيد، إنه ينفلت من عالم الرقص والاحترام والاحتفال... ولم يعد مطالبا بتوقع ما يجري في ذهن رئيسه، فهو لم يعد سجين مزاج ما.

حقا إن شغله يُفرض عليه في الأصل، وأن منتوجه يُسرق منه في نهاية المطاف، إلا أنه يمنحه — ما بين هذين الحدين- سيادة على الأشياء؛ إن العامل يدرك نفسه كقدرة على تغيير شكل شيء مادي إلى ما لا نهاية، وذلك بالتأثير فيه حسب قواعد شمولية. بعبارة أخرى، إن حتمية المادة هي التي تمنحه أول صورة عن حريته.

J.P. Sartre, Matérialisme et révolution, In Situations III, 1949, Gallimard. PP. 197 -199.

*الاستلاب: Alienation: يكون العمل مستلبا كما يكون العامل أيضا مستلبا، عندما تكون الأهداف والمصالح التي يخضع لها مخالفة لأهدافه ومصالحه.

أصوغ الإشكال

أ ما علاقة الشغل بحرية العامل كما يعالجه سارتر في هذا النص؟

ب أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

أ أبين الإجابة التي يقدمها سارتر عن الإشكال السابق.

ب أبرزطبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

أ أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.

ب أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد– نقد...).

أحدد المفاهيم

أ أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.

ب أميز بين الشغل باعتباره حالة استعباد والشغل باعتباره حالة تحرر.

حاملو الأثقال، عمل لفان غوغ (Van gogh)

الإطار النظري للنص رقم 2

إن الرتابة التي تميز عالم الشغل، تحول الإنسان إلى مجرد آلة للعمل أو الاستهلاك فقط. كما أن العقلية التي تتحكم في المجتمع الصناعي تعمل على ملء الذهن البشري بفائض من الصور التي تحث على الاستهلاك، وهكذا يصبح الإنسان المعاصر أداة من بين مجمل الأدوات الأخرى التي تدفع نحو تسريع وتيرة الإنتاج والاستهلاك.

أقرأ النص وأجيب

إن العامل المغترب عن نتاج عمله هو في الوقت ذاته مغترب عن ذاته. ولا يعود عمله ذاته منتميا إليه، ويدل تملك غيره له على حدوث نزع للملكية يمس ماهية الإنسان ذاتها. إن العمل في شكله الصحيح وسيط يستخدمه الإنسان في تحقيق ذاته على النحو الصحيح، وفي سبيل تنمية إمكاناته كاملة. ومن الواجب أن يكون الهدف من الاستخدام الواعي لقوى الطبيعة هو إرضاؤه وإمتاعه.

وأما في صورته الراهنة فإنه يشل كل الملكات الإنسانية ويحول دون إشباعها. فالعامل "لا يؤكد ماهيته بل يناقضها"، وبدلا من أن ينمي طاقاته الجسمية والذهنية الحرة، يكبت جسمه ويدمر ذهنه. ومن هنا فإنه لا يشعر أنه مع ذاته إلا عندما يتحرر من العمل، بينما يشعر بأنه منفصل عن ذاته وهو يعمل، إنه يشعر بكيانه حينما لا يعمل، ولا يشعر به حين يعمل. ومن هنا فإنه لا يقوم بعمله طوعا، بل كرها، إنه عمل بالسخرة. ومن ثم فإنه ليس إشباعا لحاجة، بل هو مجرد وسيلة لإشباع رغبات خارجة عنه.

إن الإنسان العامل لا يشعر بأنه يسلك بحرية إلا حين يؤدي وظائفه الحيوانية، كالأكل والشرب والتناسل... أما في وظائفه الإنسانية فإنه ليس إلا حيوانا. فالحيواني يصبح هو الإنساني، والإنساني يصبح هو الحيواني" [كما يقول ماركس]. وهذا يصدق على العامل (المنتج المنتزعة ملكيته)، كما يصدق على من يشتري عمله. فعملية الاغتراب تؤثر على كل مستويات المجتمع، بل إنها تشوه الوظائف " الطبيعية " للإنسان.

ماركيوز. العقل والثورة، ترجمة فؤاد زكريا. المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت. الطبعة الثانية 1979. صفحات. 271-272.

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ. أحدد الإشكال الذي يعالجه ماركيوز في هذا النص.
ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.
ج. أبين ما إذا كان ماركيوز يعالج نفس الإشكال الوارد في النص السابق.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها ماركيوز عن الإشكال السابق.
ب. أبين طبيعة الأطروحة، هل هي توضيحية، أم نقدية، أم تأكيدية...؟
ج. أقارن الإجابة التي قدمها ماركيوز مع تلك التي قدمها سارتر موضحا أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

أستخرج الحجج

أ. أستخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (استشهاد، مقارنة، مثال، نقد..).
ج. أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في هذا النص والنص السابق موضحا أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب. أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج. أقارن بين المفهومين المركزيين في كلا النصين.

الإطار النظري للنص رقم 3

يمكن للشغل أن يكون استلابا لحرية العامل في الوقت الذي يبيع فيه هذا الأخير قوة عمله دون أن يستفيد مما ينتجه، ولتوضيح هذا الأمر يستحضر عبد الله العروي رأيي كل من ماركس وماركيوز.

أقرأ النص وأجيب

عندما كان الفرد يملك وسائل عمله ويتصرف في إنتاجه، كان يرى العلاقة الحقيقية والبديهية بين قوة العمل وبين الإنتاج. لما جمعت وسائل العمل في معامل كبيرة يأتي إليها العامل لبيع قُوَّته فقط دون أن يرى ما ينتج عنها، حينذاك انقطعت الصلة البديهية بين قوة العمل والإنتاج. هناك إذا ارتباط بين الظاهرات التالية: الملكية الفردية، فصل العامل عن وسائل العمل، الوعي المزيف، أو التصور الخاطئ للحركة التاريخية.

يقول ماركس: "إن العلاقة الرأسمالية تخفي بنيتها الباطنية وراء حالة البعد التام والغربة والاستلاب التي تضع فيها العامل إزاء ظروف توظيف عمله". من الواضح أن العلاقات المذكورة هي علاقات بين مفاهيم (العمل، الملكية، التوزيع)، ولكنها علاقات تولدية: إن الملكية تكمن وراء سلب العامل من وسائل العمل، والتوزيع وراء الاستلاب، والاستلاب وراء الوعي الزائف...

يهدف ماركيوز إلى إدراك العقلية التي تمكن المجتمع الصناعي من الاستمرار في التطور حسب قوانينه الضمنية. تقوم تلك العقلية بدور محدد، هو القضاء على كل ما يعارض أو ينفي مفعول تلك القوانين... إن كل مشكل اجتماعي يتحول في تلك العقلية إلى تحسين وسائل المعاملات وتدل على ذلك اللغة المتداولة في البحث العلمي، في الإشهار، في التعبير الأدبي.

تصف تلك اللغة السلوك والحركة والعمل، ولا تشير أبدا إلى الجوهر أو الحالة الدائمة. إنها تبدل الجمل الاسمية بجمل فعلية، والماضي بصيغة الأمر، ومضارع الحال بمضارع المستقبل، لا تقول للمرأة؛ الجمال جذاب، بل تأمرها؛ استعملي المسحوق الفلاني لتجذبي الرجال. لا تقول للعامل: العمل متعب، بل تأمره: اشرب كل صباح كأسا من المشروب الفلاني فلن تحس بالتعب. إن لغة مثل هذه في رأي ماركيوز: "تملأ الذهن على الدوام بالصورة، فتعرقل نمو المفاهيم العقلية وقدرة الإنسان على التعبير عنها". تفقد حينئذ الأشياء هويتها لتصبح أدوات ويصبح الإنسان أداة بين الأدوات.

عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، الطبعة السابعة، 2003، ص: 80 و ص:110.

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهم

1 - أبين كيف انتقل العامل من وضع التحرر إلى وضع الاستيلاب.

2 - استشهد العروي بكل من ماركس وماركيوز في هذا النص. أبين طبيعة هذا الاستشهاد.

أناقش

1 - يتحدث العروي عن التحول الذي حصل على مستوى علاقة العامل بوسائل عمله.

- أناقش هذا التحول مبينا أسبابه ودواعيه.

2 - يقول العروي: "تفقد الاشياء هويتها لتصبح أدوات ويصبح الإنسان أداة بين الأدوات"

- أناقش هذا الرأي مبينا ما إذا كان العمل هو ما يحول الإنسان من كائن ذي طبيعة إنسانية إلى مجرد أداة.

3 - يقول نتشه : " الاستغلال ليس فعل مجتمع منحل، غير كامل وبدائي ،إنه من صميم طبيعة الحياة".

- أناقش هذا الرأي في ضوء النص مبينا ما إذا كان الاستغلال قدرا محتوما.

5 أقوم تعلماتي

أولا : أختبر مكتسباتي

- بأي معنى يمكن اعتبار الشغل ظاهرة إنسانية ؟
- هل الشغل ضروري لكي يعيش الإنسان، أم هو استكمال للطبيعة الإنسانية ؟
- ما دواعي تقسيم الشغل ؟
- هل يؤدي الشغل إلى التحرر أم إلى الاستعباد ؟
- ما أهم تجليات الاستلاب في الشغل؟

ثانيا : أتمرن على الكتابة الفلسفية

أ – من خلال اختبار المكتسبات:

- أركب الإجابات المتعلقة بتقويم التعلمات في صيغة كتابة إنشائية تدور حول موضوع الشغل.

ب – من خلال الاشتغال على النص التالي:

أسدت الآلية الصناعية خدمة للإنسان بتخليصه من المهام الصعبة، الشاقة والمرهقة. فلم يعد الإنسان يستعمل كمحرك فيزيائي وقوة خام، وسوف يكون الأمر كذلك على نحو متزايد. إن العامل المستعبد من طرف المادة أصبح نادر الوجود أكثر فأكثر: وحتى في النظام القائم على الربح الخاص فإنه من صالح رجل الأعمال في أغلب الأحيان إدخال طرق آلية في تفريغ البضائع وفي النقل.... وهي دائما أكثر اقتصادا بحكم تقدم الصناعة ذاتها... ومع ذلك ينبغي ألا ننسى في المرحلة الحالية من التطور الصناعي أن الاستعباد الجسمي قد حل محله – بالنسبة لملايين من العمال اليدويين– الاستعباد الذهني المترتب عن الأعمال المجزأة والمتسلسلة.

ومن جهة أخرى، فإن مقتضيات المصلحة الخاصة تمنع التقنيات من تحقيق كل وعودها الخيرة في اتجاه التحرر والكرامة الإنسانية، ولا أدل على ذلك من احتجاجات النقابات العمالية على إدخال مثل هذه الطريقة التقنية التي يتمثل مفعولها المحسوس في القضاء على العمل الشاق لبعض العمال اليدويين، وفي الوقت نفسه القضاء لديهم على كل إمكانية مباشرة في العمل ووضعهم رهن البطالة.

ولا يمكن اليوم أيضا توجيه الاتهامات بالتدهور النفسي والأخلاقي، بالوثوقية نفسها المبنية على الجهل كما كان في السابق. إن المشكل موجود، لكن بين الأعمال الآلية المختلفة فروق هائلة لا يمكن تقويمها بنظرة مجملة من الخارج، وحسب الأهواء. فليس صحيحا أن الآلة تقضي بذاتها على كل فرحة في العمل، ذلك أن الظروف المفروضة بحكم عقلنة تقنوية بحتة لفائدة مصالح خاصة هي التي تعمق القطيعة بين العامل وعمله الآلي. ويغذي هذه القطيعة التمييز الحاد والمفرط بين النظرية وممارسة العمل، مما أبعد العامل عن كل تفكير مهني. وتصبح هذه القطيعة خطيرة أيضا بسبب العلاقات الاجتماعية والمعنوية المختلة القائمة في المؤسسات بين العمال والأطر المشرفة على الصناعة.

وفي نهاية الأمر، يبدو أن إدخال نظام الآلية بشكل مكثف في صناعة المجتمعات الرأسمالية، منذ بداية القرن التاسع عشر، هو أبعد من أن يهدد كرامة الإنسان باعتباره مستهلكا، وبالمقابل، إذا نظرنا إليه باعتباره منتجا، فإن إدخال نظام الآلية بتلك الكثافة يتضمن بالنسبة لتوازنه النفسي ومصيره الروحي أخطارا يكون التغلب عليها أكثر صعوبة.

Friedmann, problèmes humain des machinismes industriel, 1956, pp.158 - 160.

- أعيد صياغة مضمون النص بأسلوبي الخاص.
- أناقش ما ورد في النص من خلال استحضاري للأطروحات السابقة مبينا ما إذا كان هناك أمل للتحرر من إكراهات العمل.

6 أدعم مكتسباتي

العمل غير المرخص

رغم أننا لسنا قادرين على تقويم العمل غير المرخص Le travail noir بشكل دقيق، إلا أننا نستطيع التأكيد على كونه ظاهرة من الأهمية بمكان في بعض الدول.

إن مختلف التقارير والاستطلاعات والدراسات والبحوث التي تناولته بالدراسة في السنوات الأخيرة تمكنت من تحديد بعض جوانبه الاقتصادية والاجتماعية.

لكن رغم هذه العناصر الجديدة من المعلومات، يظل العمل غير المرخص غير معروف بشكل جيد على المستوى الماكرو-اقتصادي، سواء تعلق الأمر ببيان أسبابه أو بتقدير نتائجه. فنحن لا نعرف بدقة طبيعة الروابط الموجودة مثلا بين العمل غير المرخص من جهة، وازدياد البطالة أو تقليص سن التقاعد، أو الرفع من مدة الزمن المخصص للراحة من جهة أخرى.

إن الأطروحات المتضاربة بخصوص هذا الموضوع متباينة إلى حد بعيد : العمل غير المرخص هو " كارثة اقتصادية واجتماعية حقيقية " عند البعض، وهو " صمام أمان ضروري يتيح إمكانية تجنب الانفجار الاجتماعي " عند البعض الآخر.

أما بالنسبة لموقف السلطات العامة فهو متغير من بلد لآخر، ويتأرجح بين التنديد المطلق (الذي يتوقف أحيانا عند حدود التصريحات)، وبين القبول غير المعلن.

R. Klatzmann, le travail noir, PUF, 1982, p. 124.

أستتمر مكتسباتي السابقة وأحدد موقفي من العمل غير المرخص مبينا ما إذا كان اللجوء إليه ضروريا أم يلزم محاربته قصد تجاوزه. أعلل جوابي باستشهادات وأمثلة من الواقع.

7 أستعد وأتهيأ

- أبحث في المعجم عن معنى:

التبادل، المقايضة، القيم التبادلية والاستعمالية، العلامات والرموز.

الباب الثالث: التبادل

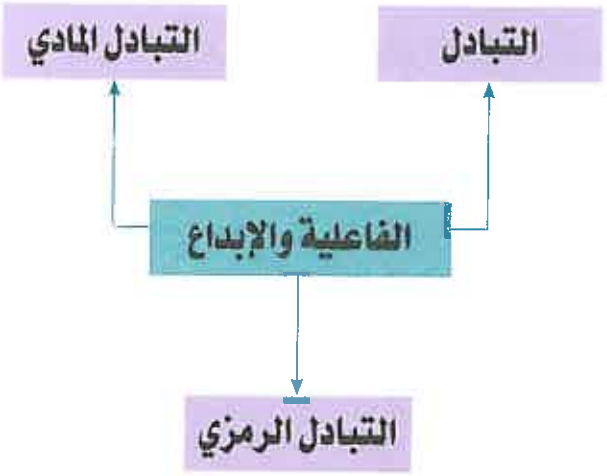

يقول جورج سيمل :

في مجال التفاعل نعطي ما ليس لدينا، بينما في مجال التبادل لا نعطي سوى ما لدينا.

الكتبية، لوحة للفنان المغربي بلياسمين المصطفى ، 69×54

القدرات المستهدفة

- معرفة أشكال ومستويات التبادل الرمزي.
- إدراك الفرق بين التبادلات المادية والتبادلات الرمزية.
- القدرة على إدراك الحمولة الثقافية والاجتماعية للتبادل الرمزي.

المحور الأول : ظـاهرة التبـادل

1 أتأمل الوضعية المشكلة

التبادل فعل يتم من خلال التواصل بين الأفراد والجماعات، ويتخذ ذلك التواصل أشكالا متنوعة.إنه أخذ وعطاء، يكون موضوعه إما خيرات مادية أو قيما أو علامات أو أشخاصا. فما أصل التبادل وما دلالته ؟ هل هو تعبير عن مصلحة شخصية أم هو ضرورة لإشباع حاجات بشرية ؟

الإطار النظري للنص رقم 1

إن التبادل لا يقوم إلا على الأشياء القابلة للمقارنة، لذلك لابد من وجود معيار لتحقيق المساواة بين الأشياء المتبادلة، وبالتالي جاءت العملة النقدية تعبيرا عن تلك القيمة، الأمر الذي ساهم في تسريع وتيرة التبادل.

أقرأ النص وأجيب

لا يمكن أن نتصور وجود جماعة تتشكل من علاقات تجمع بين طبيبين، غير أن ذلك ممكن بين طبيب وفلاح، كما أن ذلك ممكن أيضا بين أشخاص مختلفين وفي وضعيات غير متماثلة. وكيفما كان الحال يلزم أن نعتبرهم متساوين مسبقا.

إن شئنا أن نبادل الأشياء يلزم أن تكون قابلة للمقارنة بشكل من الأشكال. ولهذا يتم اللجوء إلى العملة النقدية التي هي بمعنى من المعاني وسيط. فهي تعتبر معيارا يقيس كل شيء، سواء تعلق الأمر بالقيمة العليا لذلك الشيء أو بقيمته الدنيا. فمثلا كم من حذاء يلزمنا للحصول على قيمة مساوية لقيمة بيت أو لتغذية إنسان واحد، وبدون ذلك لن يكون هناك أي تبادل ولا أية مجموعة من العلاقات. هذه العلاقات التي لا يمكن أن تتحقق لو لم تتوفر وسيلة لإقامة المساواة بين أشياء غير متماثلة. ولذلك فإنه من الضروري، كما أشرنا إلى ذلك أعلاه، أن نعود إلى معيار واحد لقياس كل الأشياء.

إن ما نحتاجه في علاقة بعضنا بالبعض الآخر هو، بالضبط، ذلك المعيار الذي يعمل على إنقاذ الحياة الاجتماعية. لأنه بدون وجود الحاجة وبدون وجود حاجات متماثلة لن تكون هناك أية تبادلات، أو ستكون تلك التبادلات مختلفة. يمكن القول بأن النقد قد أصبح بفضل نوع من الاتفاق وسيلة تبادل نحصل بواسطتها على ما نحن محرومون منه. ونتيجة لذلك فإن التبادلات التي تحصل بين الأفراد لا يمكن أن تتم إلا عندما نجعل الأشياء متساوية.

Aristote, Ethique à Nicomaque. Traduction de J. Voilquin. éd. Garnier Flammarion, chapitre V. pp. 133-134.

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

أ. كيف يكون النقد معيارا للتبادل كما يحدده أرسطو في هذا النص؟

ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها أرسطو عن الإشكال السابق.

ب. أبرزطبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

أ. أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.

ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة — مثال — استشهاد- نقد...).

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.

ب. أبين إن كان بإمكان النقد أن يكون معيارا للتبادل دون وجود الحاجات.

الإطار النظري للنص رقم 2

التبادل خاصية إنسانية، وكل شخص يعطي الآخر ما يحتاجه، لذلك فالتبادل قائم أساسا على المصالح الخاصة. إن العلاقات الاجتماعية تظهر وكأنها تقوم على المصلحة العامة، أي إنكار الذات وإعلاء قيم الغيرية، لكنها في العمق تتأسس على ماهو أناني وذاتي.

أقرأ النص وأجيب

يوجد لدى الناس ميل يدفعهم للكسب والقيام بالمقايضة والتبادل: شيء مقابل شيء آخر... وهذا الأمر المشترك بينهم لا نلاحظه لدى أي نوع آخر من أنواع الحيوانات التي تجهل هذا العقد مثلها مثل سائر الأنواع الأخرى...

ولم نشاهد قط حيوانا يبحث عن إقناع حيوان آخر إما بالصوت وإما بالحركات أن: هذا لي وهذا لك، سأعطيك هذا مقابل ذاك... لكن الإنسان يكاد يكون في حاجة مستمرة للمساعدة من طرف أقرانه، ومن غير المجدي أن ينتظر حصول تلك المساعدة بناء على مجرد عطفهم عليه. وسيكون متأكدا من نجاحه إن هو توجه رأسا إلى مصلحتهم وأقنعهم بأن ما ينتظره منهم هو من صميم مصلحتهم الخاصة. وهذا ما يفعله ذلك الشخص الذي يقترح على شخص آخر صفقة معينة، ودلالة اقتراحه هي التالية: اعطني ما أحتاجه وبالمقابل سأعطيك ما أنت في حاجة إليه.

إن الجزء الأكبر من المساعي الحميدة التي نقوم بها تتم بهذه الطريقة. إننا لا ننتظر عطف الجزار والبقال والخباز كي نحصل على طعام العشاء، بل ننتظر منهم العناية التي يولونها لمصالحهم. إننا لا نتوجه إلى إنسانيتهم بل إلى أنانيتهم ونحن لا نتحدث إليهم عن حاجاتنا بل عن مصلحتهم... إن الجزء الأعظم من هذه الحاجات يتم إشباعها- كما هو الشأن لدى سائر الناس- بواسطة الاتفاق والمبادلة والشراء.

Adam Smith, Recherches sur la nature et les causes de la richesse des nations, chapitre II, livre I, Trad. Garnier coll. Flammarion 1991, p. 84.

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ. أحدد الإشكال الذي يعالجه آدم سميث في هذا النص.
ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.
ج. أبين ما إذا كان هذا النص يعالج نفس الإشكال الوارد في النص السابق.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها آدم سميث عن الإشكال السابق.
ب. أبين طبيعة الأطروحة، هل هي توضيحية، أم نقدية، أم تأكيدية...؟
ج. أقارن الإجابة التي قدمها آدم سميث بتلك التي قدمها أرسطو موضحا أوجه الشبه والإختلاف بينهما.

أستخرج الحجج

أ. أستخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (استشهاد، مقارنة، مثال، نقد..).
ج. أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في هذا النص والنص السابق موضحا أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب. أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج. أقارن بين المفهومين المركزيين في كلا النصين.

الإطار النظري للنص رقم 3

إن المجتمع البشري لم يظهر إلا مع التبادل، والخير يقوم على اقتناع الناس بأن هناك قاعدة للمساواة بين الحاجات والأشياء القابلة للتبادل. وإذا لم يشترك الناس في هذا النوع من الاعتقاد والاقتناع فلن يحصل أي تبادل، ومن ثمة لن يوجد المجتمع.

أقرأ النص وأجيب

لا يمكن لأي مجتمع أن يوجد بدون تبادل، ولا يوجد تبادل بدون مقياس مشـــترك، ولا يوجد مقياس مشترك بدون مســـاواة. وهكذا، فكل مجتمع يتوفر في البداية على قانون هو عبارة عن نوع من المساواة المتفق عليها، سواء بين الناس أو بين الأشياء..

لنفترض أن هناك عشـــرة أشخاص، لديهم عشر حاجيات، فلا بد لكل واحد منهم القيام بعشرة أشكال من الأعمال الضرورية. إلا أن الاختلاف الموجود بينهم على مســـتوى الذكاء والموهبة يجعل بعضهم يتوفقون أقل من البعض الآخر في أعمال معينة.

وبما أنهم يزاولون نفس الأعمال المختلفة، فإنهم سيحصلون على خدمات سيئة. لكن عندما يشكلون مجتمعا يتكون من هؤلاء الأفراد العشرة، وكل واحد منهم يقوم بالعمل المناسب له فقط وليكون في خدمة التسعة الآخرين، فإن كل فرد منهم ســـوف يستفيد من مواهب الآخرين كما لو أنه حائز على تلك المواهب جميعها. وبذلك سيتمكن كل واحد منهم من إتقان عمله من خلال الممارسة المتواصلة، ويوفر هؤلاء العشرة بشكل جيد ما يكفي الآخرين أو يزيد. هذا هو المبدأ الجلي الذي تقوم عليه كل مؤسساتنا..

وبناء على هذا المبدأ، فإن كل من يعتقد أن بإمكانه أن يكفي نفســـه بنفســـه ويعيش منعزلا، لن يكون سوى كائن شـــقي. وسيكون من قبيل المســـتحيل أن يعيش في عالم يتقاسم فيه الناس الأرض، بينما لا يملك هو سوى جسده. فمن أين سيحصل على ما هو ضروري بالنسبة له؟ عندما خرجنا من حالة الطبيعة أرغمنا بذلك أقراننا على الخروج منها أيضا، وما كان باستطاعة أحد أن يمكث على تلك الحال رغم أنف الآخرين نظرا لتعذر العيش بتلك الطريقة، لأن القانون الأول للطبيعة هو الحفاظ على البقاء.

Rousseau, Emile ou de L'éducation. éd. Garnier- Flammarion, 1966, pp. 245-250-251.

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهـــم

1 - أقرأ الفقرة الأولى من النص وأشرح ما يقصده روسو بقوله: " لا يوجد تبادل بدون مقياس مشترك".

2 - أقرأ الفقرات الموالية للفقرة الأولى وأحدد الأسباب الكامنة وراء لجوء الإنسان الى التبادل.

أناقش

1 - يقول روسو: "لا يمكن لأي مجتمع أن يوجد بدون تبادل".

- أناقش هذا الرأي مبينا علاقة التبادل بالانتقال من حالة الطبيعة الى حالة الثقافة؟

2 - ويقول أيضا: " إن كل من يعتقد أن بإمكانه أن يكفي نفسه بنفسه ويعيش منعزلا، لن يكون سوى كائن شقي ".

- أناقش هذه الرأي مبينا كيف يمكن للعزلة عن الآخرين أن تكون مصدر شقاء.

3 - يقول أرسطو:" بدون وجود الحاجة، وبدون وجود حاجات متماثلة لن تكون هناك أية تبادلات، أو ستكون تلك التبادلات مختلفة".

- أناقش هذه الفكرة في ضوء موقف روسو الذي يرى أن الشقاء هو مصير من يعيش خارج علاقات التبادل بشكل منعزل.

تبادل، عمل للفنان ب.أ. رنوار (Pierre Auguste Renoir)

المحور الثاني: تبادل الخيرات المادية

1 أتأمل الوضعية المشكلة

إذا كان النشاط الإنساني يتوخى الإنتاج القائم على الربح، وإذا كان هذا الربح لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال تبادل الخيرات المادية، فماذا نقصد إذن بتبادل الخيرات المادية ؟ ثم إذا كان الإنتاج يفرز قيما اقتصادية تتعلق بالسلع والبضائع من حيث التوزيع والاستهلاك، فكيف نميز بين القيم التبادلية من جهة والقيم الاستعمالية من جهة ثانية ؟

ريكاردو
D.Ricardo

(1823-1772)

الإطار النظري للنص رقم 1

يبين ريكاردو أهمية السلع من حيث قيمتها التبادلية والأسس التي تقوم عليها والمبادئ التي تنظم قيمتها وسعرها، إذ يرى أن قيمتها التبادلية لا تتمثل في منفعتها، وإنما تُسْتَمَدُّ من ندرتها ومن مقدار العمل اللازم لإنتاجها.

أقرأ النص وأجيب

تخضع قيمة سلعة ما أو مقدار أي سلعة أخرى سيتم مبادلتها بها لمقدار العمل اللازم لإنتاجها وليس للأجر المقدم للعامل قليلا كان أم كثيرا (...)

ليست خاصية المنفعة هي مقياس القيمة التبادلية رغم كونها ضرورية لوجودها أساسا. إذا لم تكن للشيء خاصية نفعية، أو بتعبير آخر إذا لم نفلح في جعله يُمْتِعُنَا، أو نستخلص منه بعض الامتيازات ، فلن يمتلك أية قيمة تبادلية مهما كان نادرا إلا بمقدار العمل اللازم للحصول عليه .

إن الأشياء، بمجرد ما يتم الاعتراف بخاصيتها النفعية ، تستمد قيمتها التبادلية من مصدرين : من ندرتها ومن مقدار العمل اللازم لتحصيلها .فهناك أشياء لا تستمد قيمتها إلا من ندرتها ، وليس بوسع أي عمل الرفع من كميتها .إن قيمتها غير قابلة للانخفاض حتى لو وجدت بوفرة كبيرة، وهذا شأن اللوحات الثمينة والتماثيل والكتب والميداليات النادرة ... وأخيرا فإن مجموعة من الأشياء ذات الطبيعة المماثلة، والتي تعتبر قيمتها مستقلة عن مقدار العمل الذي كان لازما لإنتاجها، ترتبط قيمتها على الخصوص بالثروة وبالأذواق وبالولع الذي يوجد لدى أولئك الذين يودون امتلاك مثل هذه الأشياء.

لا تشكل هذه الأشياء غير جزء يسير من السلع التي يتم تبادلها يوميا. فالعدد الأكبر من الأشياء التي نرغب في امتلاكها هي من ثمار الصناعة ، إننا نستطيع مضاعفتها ليس في بلد واحد فقط، ولكن أيضا في عديد من البلدان إلى درجة لا يمكن معها تحديد حدودها كلما أردنا أن نخصص الصناعة اللازمة لإنتاجها.

إننا إذن عندما نتكلم عن السلع وعن قيمتها التبادلية وعن المبادئ التي تنظم سعرها النسبي، فإننا لا نرى غير تلك التي يمكن مضاعفة كميتها بواسطة الصناعة الإنسانية، حيث يقوم الإنتاج على المنافسة دون أن يخضع لأي قيد أو شرط. ففي طفولة المجتمعات تخضع القيمة التبادلية للأشياء أو القاعدة التي تحدد المقدار الذي ينبغي أن نقدمه لشيء مقابل شيء آخر، للمقدار المساوي للعمل الذي تم تخصيصه لإنتاج كل شيء منها.

David Ricardo, des principes de l'économie politique et de l'impôt, trad. P. Constancio et A.Fonteyrand, Flammarion, 1971, pp. 25 -26.

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

أ. كيف تستمد الأشياء قيمتها التبادلية من خاصيتها النفعية حسب ريكاردو؟

ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها ريكاردو عن الإشكال السابق.

ب. أبرز طبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

أ. أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.

ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...).

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.

ب. كيف نميز بين القيمة التبادلية للسلع ومبادئ تنظيم سعرها؟

بائع الأواني، عمل للفنان غويا (Goya)

الإطار النظري للنص رقم 2

يرى فوكو أن آدم سميت لم يتكر مفهوم العمل، بل استخدمه مقياسا للقيمة التبادلية فقط، واعتبر أن الثروات تحل في آخر المطاف إلى وحدات الشغل وليس إلى الرغبات.

أقرأ النص وأجيب

لم يتكر آدم سميت الشغل كمفهوم اقتصادي... ولم يمنحه أي دور جديد، فقد استخدمه باعتباره مقياسا للقيمة التبادلية: " العمل هو المقياس الفعلي للقيمة التي تقبل المبادلة مع جميع السلع". لكنه يزيح [مفهوم الشغل]: إنه يحتفظ له دائما بوظيفة تحليل الثروات القابلة للتبادل.

إن هذا التحليل رغم ذلك ليس مجرد لحظة خالصة وبسيطة من أجل إرجاع التبادل إلى الحاجة (والتجارة إلى مجرد حركة بدائية للمقايضة)؛ إنه اكتشاف لوحدة قياس مطلقة لا تقبل الاختزال ولا التجاوز. وبهذا، فالثروات لن تقيم نظاما داخليا لمعادلاتها لا بواسطة مقارنة للأشياء التي سيتم تبادلها، ولا بواسطة تقدير السلطة الخاصة لكل واحد كي يتمثل موضوع الحاجة (وفي آخر المطاف الموضوع الأساس ألا وهو القوت).

إن الثروات تنحل إلى وحدات الشغل التي أنتجتها واقعيا. فالثروات هي دوما عناصر تمثيلية في حالة اشتغال؛ إلا أن ما تمثله في النهاية، ليس هو موضوع الرغبة، بل هو العمل.

M. Foucault, les mots et les choses, Gallimard, 1966, pp. 234 - 235.

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ) أحدد الإشكال الذي يعالجه فوكو في هذا النص.
ب) أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.
ج) أبين ما إذا كان هذا النص يعالج نفس الإشكال الوارد في النص السابق.

أبرز الأطروحة

أ) أبين الاجابة التي يقدمها فوكو عن الإشكال السابق.
ب) أبين طبيعة الأطروحة، هل هي توضيحية، أم نقدية، أم تأكيدية...؟
ج) أقارن الإجابة التي قدمها آدم سميث بتلك التي قدمها فوكو موضحا أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

أستخرج الحجج

أ) استخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب) أحدد طبيعة هذه الحجج (استشهاد، مقارنة، مثال، نقد..)
ج) أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في هذا النص والنص السابق موضحا أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

أحدد المفاهيم

أ) أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب) أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج) أقارن بين المفهومين المركزيين في كلا النصين.

الإطار النظري للنص رقم 3

يربط ماركيوز بين السلعة والقيمة الاستعمالية لها في السوق، ويعتبر أن كل منتوج للعمل هو سلعة وقيمة تبادلية تجعله معادلا لسلعة أو سلع أخرى. إن السلع، بغض النظر عن طبيعتها، يمكن أن تتساوى وفق مقادير معينة.

أقرأ النص وأجيب

في النظام الاجتماعي السائد ينتج العمل سلعا، والسلع قيم استعمالية تُتبَادَل في السوق. وكل نتاج للعمل قابل للتبادل، من حيث هو سلعة، بكل نتاج آخر للعمل، فله قيمة تبادلية تجعله معادلا لكل السلع الأخرى. هذا التجانس الشامل الذي تتعادل به كل السلع فيما بينها لا يمكن أن يعزى إلى القيمة الاستعمالية للسلع. إذ إنها لا يتم تبادلها من حيث هي قيم استعمالية، إلا بقدر ما تكون مختلفة بعضها عن البعض. أما قيمتها التبادلية فهي "علاقة كمية خالصة".

إن القيمة التبادلية لنوع معين من القيم الاستعمالية تعادل قيمة أي نوع آخر، إذا أُخذ بنسبته الصحيحة. فالقيمة التبادلية لقصر يمكن أن يعبر عنها بعدد معين من علب طلاء الأحذية، وبالعكس فإن صانعي طلاء الأحذية في لندن قد عبروا عن القيمة التبادلية لعلب الطلاء العديدة التي ينتجونها على شكل قصور.

وهكذا فإن السلع، بغض النظر عن أشكالها الطبيعية ودون اعتبار للنوع الخاص من الحاجات الذي يستخدم هذه السلع قيما استعمالية له، يمكن أن تتساوى بمقادير معينة ويحل بعضها محل بعض في التبادل. وتعامل على أنها متعادلة، وتكون كلها نوعا واحدا "بالرغم من تنوع مظهرها". أما سبب هذا التجانس، فينبغي أن يلتمس في طبيعة العمل. فالعمل الذي يُبذل في إنتاج القمح مختلف تماما عن ذلك الذي يستخدم في إنتاج الأحذية أو المدافع.. وإذن، فإذا كانت السمة المشتركة بين السلع هي العمل، فلا بد أن يكون ذلك عملا جُرِّد من التميزات الكيفية.

ماركيوز، العقل والثورة، هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية، ترجمة فؤاد زكريا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1979، الطبعة الثانية ص:288-289.

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهم

1 - أقرأ الفقرة الأولى من النص وأشرح ما يقصده ماركيوز بقوله: " إن النظام الاجتماعي السائد، ينتج العمل سلعا."

2 - أقرأ الفقرة الثانية وأحدد الأساس الذي يقوم عليه تبادل الخيرات المادية حسب ماركيوز.

أناقش

1 - يقول ماركيوز:" كل نتاج للعمل قابل للتبادل".

- أناقش هذا الرأي مبينا ما إذا كان كل ما ينتجه الإنسان قابلا للتبادل.

2 - ويرى ماركيوز أن السلع بغض النظر عن أشكالها يمكن أن يحل بعضها محل البعض الآخر.

- أناقش هذا الرأي مبينا ما إذا كان لأي سلعة أن تحل مكان سلعة أخرى.

3 - يقول ميشيل فوكو:" قيمة الاستعمال هي التي كانت بمثابة المرجعية المطلقة لقيم التبادل".

- أناقش هذا الرأي في ضوء ما ورد في نص ماركيوز.

المحور الثالث: التبادل الرمزي

1 أتأمل الوضعية المشكلة

لم يقتصر التبادل لدى المجتمعات البشرية على الخيرات المادية فحسب، بل شمل أيضا تبادل الهبات والهدايا التي لا تدر نفعا وليست لها أية مردودية اقتصادية. فما حاجة الإنسان إلى تبادل الهبات والهدايا ؟ وما الأساس الذي يقوم عليه هذا النوع من التبادل ؟ وهل يتخذ طابعا إراديا أم إلزاميا ؟

مارسيل موس
M.Mauss

(1950-1872)

الإطار النظري للنص رقم 1

يرى مارسيل موس أن التبادل ليس ماديا وحسب، ولكنه يتخذ أشكالا رمزية يمكن أن تظهر في شكل هبات وهدايا في شكل سلوك إرادي، إلا أنه في العمق سلوك يخضع لقوانين غير مكتوبة قد تصل صرامتها إلى حد الإلزام كما لو أن الأمر يتعلق بحروب شخصية أو جماعية.

أقرأ النص وأجيب

لم نلاحظ أبدا في الاقتصاديات والحقوق السابقة، تبادلات بسيطة للممتلكات والثروات والمنتوجات التي تم بيعها أو شراؤها من الأفراد.

بداية يمكننا القول بأن الأمر لا يتعلق بالأفراد بل بالجماعات التي تتبادل وتتعاقد بنوع من الإلزام؛ فالأشخاص المتعاقدون هم أشخاص معنويون: عشائر وقبائل وعائلات تتواجه وتتعارض، إما كجماعات تتجابه في ميدان القتال، وإما بواسطة شيوخ وإما بالطريقتين معا.

وإضافة إلى ذلك، فهي لا تتبادل فقط الممتلكات والثروات والمنقولات والعقارات والأشياء النافعة اقتصاديا، وإنما تتبادل أيضا مجاملات وولائم وطقوساً وخدمات عسكرية ونساء وأطفالاً ورقصات وأعياداً ومعارض في سوق لا يمثل سوى لحظة من اللحظات التي يكون فيها انتقال الثروات مجرد بند من بنود عقد أكثر عمومية وأكثر استمرارية.

وأخيرا فإن هذه الخدمات والخدمات المقابلة تندرج في صيغة إرادية من خلال الهدايا والهبات، بالرغم من كونها، في العمق، تندرج ضمن إلزامات أقرب ما تكون إلى حرب خاصة أو عامة. وقد اقترحنا تسمية كل هذه الأمور بنسق الخدمات الكلية.

Marcel Mauss, Essai sur le don. In Sociologie et Anthropologie. P.U.F. 1962. p.150.

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

أ. متى ينتقل التبادل من الأفراد إلى الخدمات في نظر مارسيل موس في هذا النص.

ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها مارسيل موس عن الإشكال السابق.

ب. أبرز طبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

أ. أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.

ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد– نقد...).

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.

ب. أميز بين التبادل كانتقال للثروات وبين التبادل كخدمات.

الإطار النظري للنص رقم 2

إن الزواج هو نوع من التبادل الذي يقوم على التحريم، وهو تبادل تتخذ فيه المرأة صفة غير مادية. فالرجل الذي يتخلى عن ابنته أو أخته لرجل آخر لا يفعل ذلك مقابل الحصول على ما يعادلها نقدا، وإنما يعتبر الأمر هبة أو هدية تفوق في رمزيتها كل ما هو مادي.

أقرأ النص وأجيب

إن تحريم انتهاك المحارم ليس مجرد منع، ففي الوقت الذي يتم الدفاع عنه ينظم أيضا. فتحريم الزواج المختلط الذي يجد فيه تعبيره الاجتماعي الموسع، هو قاعدة منعكسة.

إن المرأة التي نمنعها عن أنفسنا والتي تمنع عنكم، هي مهداة إذن بهذا المعنى. لمن يتم إهداؤها؟ تارة تُهدى لجماعة محددة من خلال المؤسسات، وتارة لجماعة غير محددة ومنفتحة على الدوام، وتكون محدودة فقط من خلال إقصاء الأقارب كما هو الشأن بالنسبة لمجتمعنا. إلا أننا نعتقد في إمكانية إهمال الاختلافات بين تحريم انتهاك المحارم والزواج المختلط، عندما يصل البحث إلى هذه الدرجة: إن خصائصها الصورية تكون بالفعل متشابهة عندما نستعرضها في ضوء الاعتبارات السابقة.

هناك ما هو أكثر من هذا كله: عندما نجد أنفسنا في ظل الزواج المدعو من الناحية التقنية "بالتبادل" أو أي نسق أمومي كيفما كان، فإن الظاهرة التي تنبثق عن تحريم انتهاك المحارم هي واحدة: ففي الوقت الذي أمنع نفسي عن امرأة معينة وتصبح بذلك من نصيب رجل آخر، فهذا يعني أن هناك رجلا في مكان ما يمتنع عن امرأة معينة لتصبح من نصيبي.

إن مضمون التحريم لا يستنفد في واقعة التحريم، فهذا الأخير لا يتأسس إلا عندما يضمن أو يقيم – بشكل مباشر أو غير مباشر، بدون توسط أو بتوسط- تبادلا معينا.

C.L.Strauss, les structures élémentaires de la parenté, Mouton 1947, pp.59 - 60.

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ. أحدد الإشكال الذي يعالجه ستروس في هذا النص.
ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.
ج. أبين ما إذا كان هذا النص يعالج الإشكال نفسه الوارد في النص السابق.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها ستروس عن الإشكال السابق.
ب. أبين طبيعة الأطروحة، هل هي توضيحية، أم نقدية، أم تأكيدية...؟
ج. أقارن الإجابة التي قدمها ستروس بالإجابة التي قدمها موس موضحا أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

أستخرج الحجج

أ. أستخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (استشهاد، مقارنة، مثال، نقد..).
ج. أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في هذا النص والنص السابق موضحا أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب. أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج. أقارن بين المفهومين المركزيين في كلا النصين.

جورج باطاي
G.Bataille

(1897 - 1962)

الإطار النظري للنص رقم 3

يرى جورج بطاي أن الإنتاج السائد في كل مجتمع ينقسم إلى قسمين: إنتاج يقوم على الربح وهو الإنتاج الاقتصادي (المادي)، وإنتاج يقوم على الخسارة وهو الإنتاج المعنوي (الرمزي).

أقرأ النص وأجيب

لقد أعاد ليفي ستروس وضع البنية الخاصة بمؤسسة مثل مؤسسة الزواج، في الحركة العامة للتبادلات التي تطبع المجتمعات القديمة... [ذلك] أن مبدأ الكرم هو الذي يحكم هذا النوع من التبادلات التي تتخذ دوما طابعا احتفاليا: إن بعض الخيرات لا يمكن أن تكون موجهة للاستهلاك السري أو النفعي. إنها في الغالب خيرات كمالية، وفي أيامنا هذه ما تزال هذه الأخيرة تستخدم في الحياة الاحتفالية وتكون مخصصة للهدايا والاستقبالات، والأعياد...

إن الأب [الذي يزوج ابنته]، والأخ [الذي يزوج أخته]، يقومان بإدراج الثروة التي ترمز إليها البنت والأخت في دورة المبادلات الاحتفالية: كل واحد يعطيها كهدية. إلا أن تلك الدورة تستدعي مجموعة من القواعد المقبولة في مجال معين، كما هو الشأن بالنسبة لقواعد اللعب...

هكذا تبدو النساء مخصصات أساسا للتواصل، بالمعنى القوي للكلمة، أي بمعنى التدفق: يلزم أن يصبحن في النهاية موضوعات للكرم من طرف آبائهن. وعلى الآباء أن يمنحوا بناتهم في ظل عالم يعتبر فيه فعل الكرم جزءاً من دورة عامة لتقديم الهبات. فأنا سوف أستقبل – إن وهبت ابنتي – امرأة أخرى لابني (أو لحفيدي).

يتعلق الأمر إجمالا، ومن خلال مجموع الحدود، بكون الكرم يؤسس تواصلا عضويا– متفقاً عليه مسبقا – يشبه مختلف الحركات المكونة للرقص أو لجوقة موسيقية.

G.Bataille, L'erotisme, V.G.E, coll. 10/18, 1965, pp. 226-229.

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهم

1 - أقرأ الفقرة الأولى من هذا النص وأبين مالذي يعنيه جورج بطاي بالخيرات الكمالية.

2 - أقرأ الفقرة الثانية وأبين الطريقة التي تتحول بها المرأة إلى هبة.

أناقش

1 - يقول جورج بطاي: " تبدو النساء مخصصات أساسا للتواصل".

- أناقش هذه الفكرة مبينا ما إذا كانت النساء مخصصات للتواصل فقط.

2 - يرى بطاي بأن الكرم والرقص والموسيقى تشترك في كونها أشكالا تواصلية.

- أناقش هذه الأشكال الاحتفالية الثلاثة مبينا ما إذا كان بالإمكان إدراجها في إطار التبادل الرمزي.

3 - يرى مارسيل موس أن الخدمات والخدمات المقابلة تندرج في صيغة إرادية وإلزامية في الوقت نفسه.

- أناقش هذا الرأي في ضوء ما ورد في النص بخصوص دورة المبادلات الاحتفالية.

5 أقوم تعلماتي

أولا : أختبر مكتسباتي

- ما المقصود بالتبادل؟
- ما أنواع التبادلات التي تعرفها المجتمعات البشرية؟
- ما الدور الذي يلعبه التبادل في المجتمع؟
- ما الأساس الذي يقوم عليه تبادل الخيرات المادية؟
- ما الفرق بين القيمة التبادلية والقيمة الاستعمالية؟
- هل يقوم التبادل على ما هو فردي أم على ما هو جماعي؟
- هل يتأسس التبادل على ما هو نفعي فحسب؟
- ما وظيفة التبادل الرمزي كالهدايا والهبات؟

ثانيا : أتمرن على الكتابة الفلسفية

أ – من خلال اختبار المكتسبات:

- أركب إجاباتي السابقة المتعلقة بتقويم تعلماتي في صيغة كتابة إنشائية حول موضوع التبادل.

ب – من خلال الاشتغال على النص التالي:

يلزم أن ننتبه الى أن الجزء الأعظم من العلاقات التي تجري بين البشـــر يمكـــن إدراجها تحت مقولة التبادل: إنه يمثل التفاعل في أقصى درجات شـــدته وصفائه، أي التبادل الذي يدخل في صميم الحياة البشـــرية من حيث مادتها ومحتواها.. فكل تفاعل يعتبر تبادلا: النقاش والحب واللعب... هنا نعثر على اختلاف ظاهري بكل تأكيد ـــ إذ في مجال التفاعل نعطي ما ليس لدينا، بينما في مجال التبادل لا نعطي ســـوى ما لدينا ـــ غير أن هذا التعارض لا يصمد كثيرا. ففي مجال التفاعل، لا يمكننا أن نحقق ســـوى الطاقة والعطاء الخاصين بجوهرنا من جهة، ومن جهة أخرى لا نقوم بالتبادل من أجل الموضوع الذي كان في حوزة الآخر سابقا، بل من أجل الفعل الوجداني المنعكس الذي نحس به ولا وجود له عند الآخر. لأن معنى التبادل هو أن مجموع القيمة يكون أكبر سواء قبل أو بعد، بمعنى أن كل واحد يعطي الآخر أكثر مما كان لديه. من الأكيد أن التفاعل والتبادل يمثلان المفهوم نفسه بالمعنى الواسع للكلمة وبالمعنى الضيق للكلمة...

التبادل شـــكل سوســـيولوجي من طبيعة أخرى، إنه صورة ووظيفة أصيلة للحياة بين الأفراد، وهو لا ينبع بتاتا من هذه الطبيعة الكيفية للأشياء ـــ كمتوالية منطقية ـــ والتي ندعوها المنفعة والندرة.

G. Simmel, Philosophie de L'argent, PUf, 1987, p. 53.

- أعيد صياغة مضمون النص بأسلوبي الخاص.
- أناقش ماورد فيه من خلال استحضار الأطروحات الفلسفية السابقة.

6 أدعم مكتسباتي

هدايا

في فصل الخريف من كل سنة، كانت المدينة بأسرها تحتفل بـ (موسم مولاي إدريس)، وتساهم فيه طوائف الحرَف بكيفية فعالة. كان الحريريون ينسجون الكسوة التي تغطي القبر (النقير) طوال سنة ويحملونها في أبهة عظيمة ليسلموها إلى حفدة الولي الصالح سدنة الضريح. ويكون مرصعو الحديد قبل ذلك قد صقلوا من جديد التفافيح النحاسية فوق صومعة الزاوية ؛ وأخذ الدباغون زرابي قاعة الضريح لينظفوها وينفضوها في بستان مجاور لباب الحديد. ثم تتوالى طوائف الحرف حسب أهميتها لتقديم هديتها الى سيد المدينة؛ وكان أكثرها عددا وغنى يذبحون ثورا، بعد الطواف به بشكل موكب في الأزقة الرئيسية للمدينة. بينما تكتفي الحرف الأخرى بتقديم هدية على قدر استطاعتها إلى الشرفاء الأدارسة.

وكان جميع أعضاء طائفة الحرفة يحرصون على التشرف بالمشاركة في هذه العطايا، ولو بقليل، لأن ذلك كان في رضى الله تعالى. وكان موسم مولاي إدريس هذا مناسبة للقيام بأفراح عظيمة.

كانت كل حرفة تنظم احتفالها. ويبدأ ذلك بجمع التبرعات من طرف الأمين، إذ لابد من المال لشراء الأضحيات، والشموع، والعطور والبخور، ومكافأة الموسيقيين المرافقين للموكب. فكان الصناع يتبرعون بسخاء، لأنهم كانوا يقدرون هذا الفرح ويحاولون أن يعملوا أحسن من طوائف الحرف المجاورة لهم.

كان الحريريون حسب التقاليد هم الذين يقومون بافتتاح سلسلة المواكب ويتقدمون في الدخول إلى ضريح المولى إدريس، حاملين الكسوة التي نسجوها غطاء لقبر الولي والمبخرة التي سيتركونها أمام الضريح. وكان هذان الشيئان المحمولان من طرف أعضاء طائفة الحرفة يتقدمان الصفوة الأولى في الموكب.

ثم يتقدم الأمين، محاطا بالأعيان، والعلماء، والتجار.(...) ويسير وراءهم أربعة شبان يمسكون ثوبا ممدودا من أطرافه الأربعة ويصيحون بدون انقطاع: " من أراد أن يقدم هدية إلى مولاي إدريس فليفعل، الله يرحم مولاي إدريس!" وهكذا كانوا يجمعون الهدايا التي يتبرع بها المارة، والمتسكعون، أو النساء اللائي يرمين من السطوح بعض النقود على الثوب. وعند كل هدية، كان الشرفاء والأعيان يدعون للمتبرع. (...)

وعند باب الضريح، كان مقدم مولاي إدريس وهو محاط ببعض الشرفاء الأدارسة، يستقبل وفد الطائفة الحرفية ويتسلم الهدايا والأضحيات. فيقوم الجزارون الملتحقون بالضريح بذبحها، وفي الوقت نفسه يدعو المقدم للمتبرعين بأن تنالهم بركة مؤسس المدينة ويسلم لهم شموع البركة، وذلك هو الإعلان عن انتهاء الحفل.

روجي لوطوورنو، فاس قبل الحماية، الجزء الأول، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1986، ص: 438 ـ 439ـ 440.

أستثمر مكتسباتي السابقة وأبين طبيعة التبادلات الواردة في هذا النص.

7 أستعد وأتهيأ

- أبحث في المعاجم عن معنى: الفن، المحاكاة، الذوق الجمالي، الحكم الجمالي.

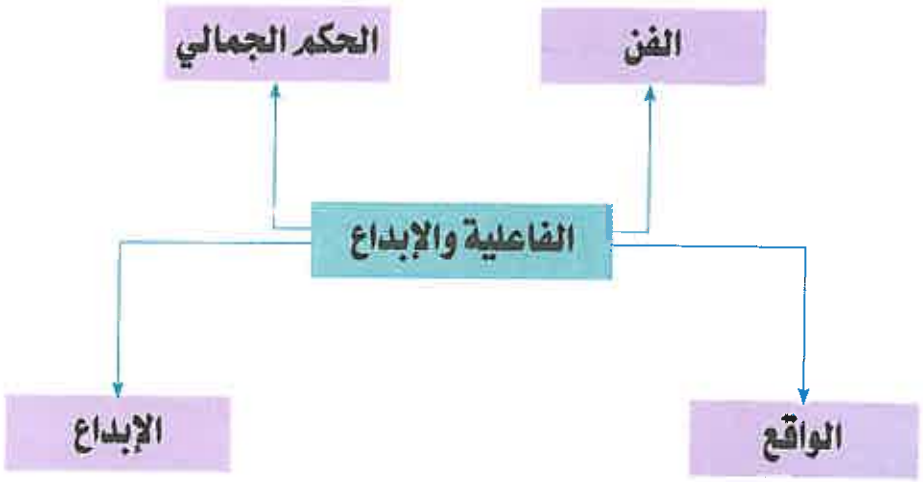

يقول فرويد :

إن تكوين كثير من الفنانين يمكن أن يتضمن قدرة كبيرة على التصعيد، وفي الوقت نفسه عدم القدرة على كبت الموضوع. وهذه هي الطريقة التي يسلكها الفنان لكي يعثر على طريق الواقع، ولست في حاجة لأن أقول إن الفنان ليس الكائن الوحيد الذي يعيش وفق حياة خيالية.

الفروسية، لوحة للفنان المغربي اسماعيل فيضالي ، 50×60

القدرات المستهدفة

- معرفة دلالات ومعاني الفن ــ الحكم الجمالي ــ المحاكاة ــ الإبداع.
- إدراك الفن باعتباره محاكاة والفن باعتباره إبداعاً.
- القدرة على إدراك طبيعة العلاقة بين الفن والواقع.

المحور الأول: مـــا الـــفـــن ؟

1 أتأمل الوضعية المشكلة

تعددت إنتاجات الإنسان على مر العصور وتنوعت، ومن بين تلك الإنتاجات ما ينتمي إلى مجال الفن. فهل نعرف خصوصية هذا المجال؟ وهل نعرف طبيعة الإبداع الفني؟ وما الذي يميزه عن الطبيعة والحرفة والتقنية والعلم؟

فرجلي

(.....-1953)

الإطار النظري للنص رقم 1

يرى فرجلي أن الفن عمل يترجم الحالة الوجدانية للفنان، كما يعتبر وســيلة للتسامي تؤدي وظيفة علاجية وتطهيرية من شأنها العمل على تحرير الإنسان.

أقرأ النص وأجيب

يعكس الفن دائما حساسية الفنان . فهل نستخلص من ذلك أن الفن بهذا المعنى ما هو إلا لغة من بين عدة لغات أخرى؟ لقد كان فرويد (1856-1939) يعتقد أن الأمر كذلك ، ورأى في الفن وسيلة للتسامي. فالفنان ، حسب رأيه، لديه دوافع قوية أكثر من المعتاد ، وإذا لم يفرغها في مجال الفن فمن المحتمل جدا أنه سيصبح شخصا خطيرا على نفسه وعلى المجتمع . فالفن بهذا المعنى يؤدي وظيفة علاجية : بما أنه يمنح الفنان إمكانية التعبير عن دوافعه بدون المرور إلى الفعل، فإن الفن يؤدي دور المخلص : لقد كان غوغول (1809- 1852) N.Gogol على حق عندما أكد على أننا نضحك على أنفسنا عندما نضحك في المسرح. وقبله كان أرسطو (384-322ق.م) قد منح الفن وظيفة تطهيرية — كاتارسيس Catharsis باللغة اليونانية —باعتبار الفن وسيلة ناجعة تمكن الإنسان من إطلاق العنان لعواطفه. يتعلق الأمر هنا بوظيفة التضحية في مجال الفن ، فمشهد الأضحية كان في الأصل تعبيرا عن عملية تحرير للعنف الجماعي من خلال استعراض عنف مهول . إن الفن بهذا الشكل يجعلنا نغوص في أعماق النفس البشرية ، كما يظهر كوسيلة علاجية.

Bertrand Vergely, les grandes interrogations esthetiques, Ed , Milan, 1999, pp. 46 - 47

2 أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

1. كيف يعكس الفن حساسية الفنان في نظر فرجلي؟
2. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

1. أبين الإجابة التي يقدمها فرجلي عن الإشكال السابق.
2. أبرزطبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

1. أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.
2. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة — مثال — استشهاد- نقد...).

أحدد المفاهيم

1. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
2. أميز بين الفن باعتباره إبداعا والفن باعتباره وسيلة للعلاج.

بيير فرانكاستل
P.Francastel

(1970-1900)

الإطار النظري للنص رقم 2

يعتبر الفن شكلا من أشكال التقنية، وفي هذا الصدد يشير فرانكاستل إلى أن الفن يمثل مَجَالَ الْمُمْكِنِ ومن خلاله يكشف الإنسان عن رغبته في تنظيم الكون من جديد، وجعل العالم أكثر قوة وملاءمة وإنسانية.

أقرأ النص وأجيب

إن تعارض الفن والتقنية يجد حله عندما ندرك بأن الفن هو نفسه شكل من أشكال التقنية، سواء تعلق الأمر بسيروراته العقلية أو التمثيلية. ولقد زادت الهوة بين وجهات النظر لما حاولت تفسير الفن وفق مدى إخلاصه لتمثل الواقع. إننا لا نفسر اللغة تبعا للأشياء التي تسميها، أو تبعا لعلاقات الأفكارالتي تعبر عنها.

لا يكمن هدف الفن في تكوين استعمال مزدوج للكون، إنه–وفي الآن نفسه– اكتشاف وتشكيل جديد لهذا الكون. فالتفكير التشكيلي الذي يوجد إلى جانب التفكير العلمي أو التقني، ينتمي في الوقت نفسه إلى مجال الفعل والخيال. والفن لا يحرر الإنسان من كل الإكراهات، ولا يمنحه الوسيلة التي تمكنه من ضبط وترجمة الإحساسات في المطلق، إنه يمثل عالما من المعرفة والتعبير الممتزج بالفعل. وفي نظام الخيال يوجد أيضا خليط من المنطق والواقع. وعبر الصورة يكتشف الإنسان، في الوقت نفسه، الكون ورغبته في تنظيمه.

إن الأمر لا يتعلق بالتعارض بين الفن والتقنية، كما لا يتعلق بالتماهي الكلي بينهما. إن الصراع يظهر عندما نحاول أن نسحب نظام الخيال من الواقع. ففي التقنية يلتقي الفن بالسيرورات الأخرى للإنسان. ومجال الفن ليس هو المطلق، بل هو الممكن. وبواسطة الفن تتمكن المجتمعات من جعل العالم أكثر ملاءمة أو أكثر قوة، وتتمكن في بعض الأحيان، من انتزاعه من قواعد المادة أو من القوانين الاجتماعية لجعله أكثر إنسانية.

P. Francastel, Art et technique, Paris, Gouthier, 1964.p.12

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ. أحدد الإشكال الذي يعالجه فرانكاستل في هذا النص.
ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.
ج. أبين ما إذا كان هذا النص يعالج نفس الإشكال الوارد في النص السابق.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها فرانكاستل عن هذا الإشكال.
ب. أبرز طبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟
ج. أقارن الإجابة التي يقدمها فرانكاستل بتلك التي يقدمها كانط (الشبه والاختلاف).

أستخرج الحجج

أ. أستخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد– نقد...).
ج. أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في نصي فرانكاستل وفرجلي (الشبه والاختلاف).

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب. أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج. أقارن بين المفاهيم التي وظفها كل من فرانكاستل وكانط وأوضح الفرق بينهما.

نيتشه
Nietzsche

(1900- 1844)

الإطار النظري للنص رقم 3

يرفض نيتشـــه مقولة الفن للفن، وفي المقابل يعتبر الفن أكبر منبه من أجل الحياة، ويكون هدفه بذلك هو الرغبة في الحياة.

أقرأ النص وأجيب

لقد ســـن الفن هدف التكوين الأخلاقي للناس وتطويره، غير أن ذلك لا يســـتتبع بالضرورة افتقاد الفن مطلقا لكل غاية ولكل هدف وإفراغه من كل معنى. وبكلمة واحدة، إن مقولة الفن من أجل الفن هي بمثابة أفعى تعض ذيلها. فالولع الخالص بالفن يقول: "لأن يفقد الفن كل غاية، أفضل من أن تكون غايته أخلاقية".

وبالعكس من ذلك يتســـاءل عالم النفس: "ما الذي يفعله كل نـــوع من أنواع الفن؟ ألا يثني على أمر ما؟ ألا يمجد أمرا ما؟ ألا يعزل نهائيا؟وبهذا كله، فالفن يقوي أو يضعف بعض التقويمات ؟... ألا يوجد هنا ما يشـــبه أن يكون ثانويا وبالصدفة، أي اعتباره شـــيئا لا تســـاهم فيه غريزة الفنان؟ أم أن ملكة القوة عند الفنان هي النشاط الأولي للفن؟ هل تتجه الغريزة العميقة لدى الفنان نحو الفن، أم أنها تتجه بالأحرى إلى معنى الفن، أي إلى الحياة وإلى الرغبة في الحياة ؟

إن الفـــن هو أكبر منبه من أجل الحياة: كيف يجوز لنا أن نعتبره بدون غاية وبدون هدف؟ كيف يجوز لنا القول إن الفن هو من أجل الفن ؟

Nietzsche, Crépuscule des idoles, ed. Gallimard, 1974, pp.106-107

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهـــم

1 - أقرأ الفقرة الأولى من هذا النص وأبين لماذا يرفض نيتشه أن يكون الفن للفن.

2 - أقرأ الفقرة الثانية وأعلل موقف نيتشه الـــذي يحبذ أن يفقد الفن كل غاية، على أن تكون له غاية أخلاقية.

3 - أبرز غاية الفن حســـب ما يذهب إليه نيتشه.

أناقـــش

1 - يقول نيتشه: " إن مقولة الفن من أجل الفن هي بمثابة أفعى تعض ذيلها" (أي تحصيل حاصل أو دور).

- أناقش المعنى الذي يقصده نيتشه في هذه القولة، وأبين ما إذا كان للفن غاية خارج مجاله؟

2 - ورد في بداية النص أن الفن يستهدف التكوين الأخلاقي للناس.

- أناقـــش هذا الرأي مبينا ما إذا كانت هناك مصادر أخرى تســـاهم في التكوين الأخلاقي للناس؟

3- يقول ألان Alain: "في بعض الأحيان يجعلنا الفن نفهم أنه لا وجود لأشكال قبيحة".

- أناقش هذه القولة من خلال الفهم الذي قدمه نيتشـــه للفن باعتباره يسعى إلى التكوين الأخلاقي للناس.

المحور الثاني: الحكم الجمالي

1 أتأمل الوضعية المشكلة

عندما يتم إنجاز العمل الفني نجد أنفسنا أمام صعوبة الحكم عليه : هل يحمل العمل الفني خصائص موضوعية تسمح لنا باستنباط البعد الجمالي، أم أن الأمر يتعلق بإسقاط تلك الخصائص من طرف الإنسان على العمل الفني ؟ هل يتميز الحكم الجمالي بالكونية أم بالخصوصية؟ وكيف نميز بين الحكم الجمالي والحكم المعرفي؟

الإطار النظري للنص رقم 1

يميز أفلاطون بين نوعين من الحكم الجمالي: حُكم يعتبر الجمال الحقيقي قائما بذاته، وبالتالي فهو حكم من طبيعة عقلية؛ وحُكم يعتبر الجمال ذا طبيعة حسية مادية متعددة وفانية، وبالتالي فهو حكم من طبيعة حسية.

أقرأ النص وأجيب

سقراط: إن محبي الأنغام والمناظر تستهويهم الأصوات العذبة والألوان البديعة والأشكال الجميلة وكل ما يتمثل فيه الجمال، ولكن ليست لديهم القدرة الفكرية على تأمل الجميل في ذاته أو التمتع به.

غلوكون: هو كذلك حقاً.

سقراط: أما أولئك الذين يتسنى لهم أن يرقوا إلى الجميل في ذاته، وأن يتأملوا ماهيته، فهم نادرون حقاً، أليس كذلك؟

غلوكون: إنهم نادرون بالتأكيد.

سقراط: فإذا كان هناك شخص يؤمن بوجود الأشياء الجميلة، دون أن يؤمن بوجود الجمال في ذاته، ويعجز عن أن يتتبع من أراد أن يطلعه عليه، فهل تظن أن هذا الشخص يحيا بحق؟ أليست حياته كلها حلماً؟ فلنتأمل معنى الحلم. أليس هو خلط المرء، سواء في يقظته أو في منامه، بين الشبيه المحاكى وبين الشيء الواقعي الذي يحاكيه هذا التشبيه؟

غلوكون: في رأيي أنا على الأقل أن هذا هو الحلم.

سقراط: أما ذلك الذي يسلم بوجود الجمال* في ذاته، ويتسنى له أن يتذوق هذا الجمال في ماهيته، وكذلك الأشياء التي تشارك فيه، دون أن يخلط بين هذه الأشياء وبين الجمال، وبين الجمال وبين هذه الأشياء، فهل تراه شخصاً حالماً أم يقظاً.

غلوكون: إنه يقظ بالتأكيد.

سقراط: وإذن فتفكير ذلك الرجل العارف يستحق أن يسمى معرفة، أما تفكير الآخر، الذي يبنى أحكامه على مظاهر، فليس إلا ظنا.

غلوكون: بلا شك.

أفلاطون: الجمهورية، ترجمة فؤاد زكرياء، دار الوفاء – الإسكندرية 2004. ص: 359

*الجمال: من حيث الاشتقاق هو ما تدركه الحواس، وفنيا كل ما يتعلق بالحُسْن (beauté) والجميل (beau)، ويدل الحكم الجمالي على حكم القيمة الذي نصدره في حق الشيء الجميل.

أصوغ الإشكال

أ. ما معيار الجمال كما يحدده أفلاطون في هذا النص؟

ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها أفلاطون عن الإشكال السابق.

ب. أبرز طبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

أ. أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.

ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...)

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.

ب. أميز بين الشيء الجميل والجميل في ذاته.

المركب – المرسم، عمل للفنان موني (Monet)

الإطار النظري للنص رقم 2

إن الحكم الجمالي حسب كانط نوع من الإشباع الخالي من أية منفعة، إنه نوع من الإعجاب الحر. إنه بالأساس حكم ذوقي لا يتأسس على العقل أو الحواس أو المفاهيم.

أقرأ النص وأجيب

إن من لديه وعي بالإشباع الناتج عن موضوع خال من أية مصلحة، لن يكون بمقدوره سوى اعتبار هذا الموضوع محتويا بالضرورة على مبدإ عام لدى الجميع يسمح بذلك الإشباع.

وبالفعل فبما أن الإشباع لا يقوم على أي ميل للذات (أو أية مصلحة مفكر فيها)، بل بالعكس من ذلك، فمن يصدر الحكم يحس بأنه حر في علاقته بالإشباع المرتبط بالموضوع، فهو بذلك لن يستنبط أي شرط شخصي باعتباره مبدأ للإشباع يكون مؤسسا على شيء ما يفترضه موجودا لدى الآخر.

ونتيجة لذلك، يلزمه أن يؤمن بأن من حقه أن يعتبر كل واحد يتوفر على إشباع مشابه. فهو سيتحدث عن الجميل كما لو أن الجمال بنية للشيء، وكما لو أن الحكم منطقي (وينتج معرفة عن ذلك الحكم بناء على المفاهيم المتعلقة بالموضوع). في حين أن الحكم ليس سوى حكم جمالي ولا يتضمن أي تمثل لعلاقة ارتباط الذات بالموضوع، وهنا بالضبط يتشابه الحكم الجمالي مع الحكم المنطقي الذي يعتبر صالحا لدى الجميع.

غير أن هذه الكونية ليست نابعة من المفاهيم: فلا يوجد جسر للمرور من المفاهيم إلى الإحساس باللذة أو الألم.. لذا فالسعي نحو تملك قيمة جماعية، يلزم أن يرتبط بحكم الذوق مع الوعي بأن يكون خاليا من أية مصلحة، وبدون أن يكون ذلك السعي خاضعا لكونية مؤسسة موضوعيا. بعبارة أخرى، إن السعي نحو كونية موضوعية، يجب أن يكون مرتبطا بحكم الذوق.

Kant, critique de le faculté de juger, ed.Vrin, 1968, pp.55- 56

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ. أحدد الإشكال الذي يعالجه كانط في هذا النص.
ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.
ج. أبين ما إذا كان هذا النص يعالج نفس الإشكال الوارد في النص السابق.

أبرز الأطروحة

أ. أبين الإجابة التي يقدمها كانط عن هذا الإشكال.
ب. أبرز طبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟
ج. أقارن بين الإجابة التي يقدمها كانط وتلك التي يقدمها أفلاطون (الشبه والاختلاف).

أستخرج الحجج

أ. أستخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب. أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...).
ج. أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في نصي كانط وأفلاطون (الشبه والاختلاف).

أحدد المفاهيم

أ. أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب. أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج. أقارن بين المفاهيم التي وظفها كل من كانط وأفلاطون وأوضح الفرق بينهما.

الإطار النظري للنص رقم 3

إن الجمال الفني أسمى من الجمال الطبيعي، وبذلك يعتبر هيجل أن الحكم الجمالي حكم مرتبط بالروح وليس بالحواس التي تقتصر على المظاهر الطبيعية المحسوسة، وبذلك يكون كل ما له علاقة بالفكر الإنساني في مجال الإبداع أرقى وأسمى مما يوجد في الطبيعة.

أقرأ النص وأجيب

إن ما قد يحمل المرء على أن يعتبر استثناء الجمال الطبيعي تحديدا عسفيا، هو ما اعتدناه في حياتنا اليومية من الكلام عن سماء جميلة، وعن شجرة جميلة، وعن رجل جميل، وعن عرض جميل، وعن لون جميل... إلخ. ويتعذر علينا أن نندفع هنا في تمحيص المسألة المتعلقة بمعرفة هل يجوز أن ننعت بالجمال أشياء الطبيعة، كالسماء والصوت واللون.. إلخ. وهل تستأهل هذه الأشياء بوجه عام ذلك الوصف، وهل ينبغي أن يوضع الجمال الطبيعي في مرتبة واحدة مع الجمال الفني.

إن الجمال الذي يخلقه الفن لهو، بحسب الرأي الشائع، دون مستوى الجمال الطبيعي بكثير، وأعظم فضل للفن في هذه الحال هو الاقتراب في إبداعاته من الجمال الطبيعي. وإذا صح أن الأمر كذلك، فإن الإستطيقا، بوصفها علم الجمال الفني وحده، تدع خارج نطاق صلاحيتها جزءا كبيرا من المجال الفني. لكن في وسعنا أن نؤكد، على ما يخيل إلينا، أن الجمال الفني بخلاف ما تزعمه تلك النظرة الساذجة أسمى من الجمال الطبيعي لأنه من نتاج الروح. فما دام الروح أسمى من الطبيعة، فإن سُمُوَّه ينتقل بالضرورة إلى نتاجاته، ومن ثم إلى الفن. لذا كان الجمال الفني أسمى من الجمال الطبيعي، لأنه نتاج للروح.

إن كل ما يأتي من الروح، أسمى مما هو موجود في الطبيعة. وأردأ فكرة تخترق فكر إنسان، أفضل وأرفع من أعظم إنتاج للطبيعة. وهذا بالتحديد لأنها تصدر عن الروح، ولأن الروحي أسمى من الطبيعي.

هيجل، المدخل إلى علم الجمال، ترجمة جورج طرابشي، دار الطليعة، بيروت، 1978، ص: 6-5

4 أسئلة الفهم والمناقشة

أفهم

1 - أبين طبيعة الحكم الجمالي حسب هيجل.

2 - أبرز بماذا يميز هيجل الجمال الفني عن الجمال الطبيعي.

أناقش

1 - يقول هيجل: " الجمال الفني أسمى من الجمال الطبيعي".

- أناقش هذا الرأي مبينا كيف يمكن للجمال الطبيعي أن يكون دون مستوى الجمال الفني.

2 - ويضيف: " أردأ فكرة تخترق فكر إنسان، أفضل وأرفع من أعظم إنتاج للطبيعة".

- أناقش هذه الفكرة مبديا رأيي فيها.

3 - يقول أفلوطين: " يوجد الجميل خاصة في البصر، وكذلك في السمع والكلام المنظوم والموسيقى بجميع أنواعها".

- أناقش هذا الرأي مبينا ما إذا كانت هذه الأشياء الجميلة موجودة في الخارج أم أنها إبداع خالص.

المحور الثالث : الفن بين المحاكاة والإبداع

1 أتأمل الوضعية المشكلة

عندما نريد تفسير ماهية العمل الفني، سنجد أنفسنا أمام تعدد المواقف والرؤى والنظريات : هل سنفسر عملية الإبداع الفني بالتقليد والمحاكاة، أم أن الأمر يتعلق بإبداع خالص ؟ هل الجهد الذي يقوم به الفنان يرتكز على تملي جمال ظواهر الطبيعة الخارجية والعمل عل تقليده، أم أنه جهد يرتكز على تأمل خبايا النفس وثنايا الروح من أجل التعبير عن الأحاسيس الداخلية والمشاعر الباطنية ؟

الإطار النظري للنص رقم 1

يعتقد أفلاطون أن العَمَلَ الْفَنِّيّ محاكاة للعالم المحسوس، وأن العالم المحسوس بدوره مجرد محاكاة للعالم المعقول، وأن الفن محاكاة المحاكاة، ومن ثم فالفن نسخة مشوهة لواقع لا يمثل بدوره الحقيقة.

أقرأ النص وأجيب

– والآن لنبحث هذه المسألة: ما الهدف الذي يتوخاه الرسام بالنسبة إلى كل شيء؟ أهو محاكاة شيء ظاهر كما يظهر؟ أهو تقليد المظهر أم الحقيقة؟

– إنه يحاكي شيئا ظاهريا.

– إذن الفن القائم على المحاكاة بعيد كل البعد عن الحقيقة، وإذا كان يستطيع أن يتناول كل شيء، فما ذلك، على ما يبدو، إلا لأنه لا يلمس إلا جزءا صغيرا من كل شيء، وهذا الجزء ليس إلا شبحاً، ففي وسع الرسام مثلاً أن يرسم لنا إسكافياً أو نجاراً أو أي صانع آخر دون أن يعرف عن مهنتهم شيئا. وقد يستطيع، إذا كان رساما بارعا، أن يخدع الأطفال والجهال، إذ يرسم نجارا ويريهم إياه عن بعد، فيظنونه نجارا حقيقياً، وما هو إلا مظهر.

– بالتأكيد.

– هذا إذن هو الرأي الذي ينبغي القول به في هذه المسائل كلها: فإذا ما أتانا أحد يزعم أنه صادف رجلا عارفا بكل الحرف، يُجِيدُ تَفَاصِيلَ كُلِّ فَنٍّ خَيْراً مِنْ أَرْبَابِهِ، فينبغي أن تجيب عن زعمه هذا بأنه ساذج، وبأن ذلك الذي صادفه هو قطعاً دجال أو مقلد ذر الرماد في عيونه، وأنه إذا كان قد ظنه عالما بكل شيء، فما ذلك إلا عجزٌ منه عن التمييز بين العلم والجهل والمحاكاة.

فقال: هذا صحيح كل الصحة.

– فلننظر الآن في شعراء التراجيديا وفي كبيرهم هوميروس. إن من الناس من يعتقدون أن هؤلاء لهم في كل الفنون نصيب، وأنهم على علم بكل الأمور الإنسانية، من فضيلة ورذيلة، بل وبالأمور الإلهية، إذ أنه يتعين على الشاعر المجيد، إذا ما شاء أن يحسن تناول موضوعاته، أن يعرفها أولاً، وإلا لما استطاع الكتابة عنها. فلنبحث إذن إن كان هؤلاء الناس قد صادفوا مقلدين خدعوهم، وإن كان قد فاتهم، عندما اطلعوا على أعمالهم، أن هذه الأعمال تنتمي إلى المرتبة الثالثة بالنسبة إلى الحقيقة، وأن من الممكن الإتيان بها بسهولة، حتى لو لم يكن المرء يعرف الحقيقة، إذ إنهم لا يخلقون إلا أوهاماً، لا أشياء حقيقية– أم أن الشعراء يقولون بالفعل أشياء حقيقية، ولديهم بالفعل معرفة حقيقية بالأمور التي يظن الناس أنهم يجيدون الحديث فيها؟

– هذه مسألة لا بد لنا من بحثها.

– أتظن أنه لو كان في وسع أحد أن ينتج الأصل وصورته معاً، فهل تراه يكرس جهوده لصنع الصور ويتخذ منها غاية

قصوى لحياته، وكأنه لا يملك ما هو أفضل منها؟

– لا أظن ذلك.

– فلا بد إذن أن يهتم الفنان الحقيقي، الذي يعرف ما يقلده، بالحقائق لا بمحاكاتها، وأن يحرص على أن يخلف من بعده آثاراً قوامها عدد كبير من الأعمال الرائعة.

– أجل، لأن ذلك سيكون أدعى إلى تكريمه ونفعه.

أفلاطون، الجمهورية، ترجمة فؤاد زكريا، دار الوفاء الإسكندرية، 2004، ص: 508-509

2 – أسئلة الفهم والتحليل

أصوغ الإشكال

أ) متى يكون الفن حقيقة كما يثيره أفلاطون في هذا النص؟

ب) أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

أبرز الأطروحة

أ) أبين الإجابة التي يقدمها أفلاطون عن الإشكال السابق.

ب) أبرزطبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟

أستخرج الحجج

أ) أستخرج أهم الحجج المعتمدة في النص.

ب) أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد– نقد...).

أحدد المفاهيم

أ) أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.

ب) أميز بين الفن باعتباره محاكاة والفن باعتباره إبداعا.

مسجد الحسن الثاني، عمل للفنانة المكينسي فنيدة

الإطار النظري للنص رقم 2

المحاكاة التي يقوم عليها الإبداع الفني غريزة طبيعية في الإنسان. فالإنسان يحاكي بالصوت أو باللون أو بالإيقاع؛ والفن يجد جذوره في هذا النوع من المحاكاة. وعندما طور الإنسان مهاراته في مجال المحاكاة ظهرت الأوزان.

أقرأ النص وأجيب

لما كان المحاكون إنما يحاكون أفعالا، أصحابها هم بالضرورة إما أخيارٌ أو أشرارٌ، لأن اختلاف الأخلاق يكاد ينحصر في هاتين الطبقتين، إذ تختلف أخلاق الناس جميعا بالفضيلة والرذيلة – لأن الشعراء يحاكون إما من هم أفضل منا، أو أسوأ، أو مساوون لنا، شأنهم شأن الرسامين...

وفي الرقص والعزف بالناي والقيثارة قد تقع أيضا هذه الفروق، وكذلك في النثر والشعر غير المصحوب بالموسيقى.. وهذا الفارق بعينه هو الذي يميز المأساة والملهاة: فهذه تُصوِّر الناس أدنياء، وتلك تُصوِّرهم أعلى من الواقع.

وبين هذه الفنون فارق ثالث أيضا يتوقف على أسلوب المحاكاة للموضوع، إما أن تقص على لسان شخص آخر كما فعل هوميروس، أو يحكي المرء عن نفسه، أو نحاكي الأشخاص وهم يفعلون...

ويبدو أن الشعر نشأ عن سببين، كلاهما طبيعي. فالمحاكاة غريزة في الإنسان تظهر فيه منذ الطفولة، والإنسان يختلف عن سائر الحيوان في كونه أكثر استعدادا للمحاكاة، وبالمحاكاة يكتسب معارفه الأولية، كما أن الناس يجدون لذة في المحاكاة..

وسبب آخر، هو أن التعلم لذيذ، لا للفلاسفة وحدهم، بل لسائر الناس، وإن لم يشارك هؤلاء فيه إلا بقدر يسير. فنحن نُسَرُّ برؤية الصور، لأننا نُفيد من مشاهدتها علما ونستنبط ما تدل عليه، كأن نقول إن هذه الصورة صورة فلان. فإن لم نكن رأينا موضوعها من قبل، فإنها تسرنا لا بوصفها محاكاة، ولكن لإتقان صناعتها أو لألوانها أو ما شاكل ذلك.

فلما كانت غريزة المحاكاة طبيعية فينا، شأنها شأن اللحن والإيقاع – إذ من الواضح أن الأوزان ما هي إلا أجزاء من الإيقاعات– كان أكبر الناس حظا من هذه المواهب، في البدء، هم الذين تقدموا شيئا فشيئا وارتحلوا، ومن ارتجالهم وُلِد الشعر.

أرسطو. في الشعر، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت (بدون تاريخ) ص: 7 ومابعدها

3 أسئلة الفهم والمقارنة

أصوغ الإشكال

أ. أحدد الإشكال الذي يعالجه أرسطو في هذا النص.

ب. أصوغ هذا الإشكال في سؤال عام.

ج. أبين ما إذا كان هذا النص يعالج نفس الإشكال الوارد في النص السابق.

أبرز الأطروحة

أ) أبين الإجابة التي يقدمها أرسطو عن هذا الإشكال.
ب) أبرز طبيعة الأطروحة، هل هي نقدية، أم تأكيدية، أم توضيحية...؟
ج) أقارن بين الإجابة التي يقدمها أرسطو وتلك التي يقدمها أفلاطون (الشبه والاختلاف).

أستخرج الحجج

أ) أستخرج الحجج المعتمدة في النص.
ب) أحدد طبيعة هذه الحجج (مقارنة – مثال – استشهاد- نقد...).
ج) أقارن بين طبيعة الحجج الواردة في نصي أرسطو وأفلاطون (الشبه والاختلاف).

أحدد المفاهيم

أ) أستخرج المفاهيم الأساسية الواردة في النص.
ب) أبين ما إذا كان من الممكن التمييز بين مفهوم مركزي ومفاهيم أخرى مرتبطة به.
ج) أقارن بين المفاهيم التي وظفها كل من أرسطو وأفلاطون وأوضح الفرق بينهما.

الممر، عمل للفنان سيزان (Paul Cézanne)

الإطار النظري للنص رقم 3

ينطلق فرجلي من موقف أرسطو الذي يرى أن الفن تقليد للطبيعة، وذلك في محاولة منه لإظهار أهمية التقليد التي تَنكَّرَ لها مَنْ اعتبروا الفن إبداعا وتجديدا، وهكذا خلص إلى أن الاستمرارية الموجودة بين الحياة والبشر فيما بينهم تنتقل عبر التقليد.

أقرأ النص وأجيب

اعتبر أرسطو أن الفن تقليد للطبيعة . ولكن هذا التعريف يظهر اليوم قابلا للشك من وجهين:

أولا لأن التقليد يطرح مشكلة : أليس التقليد مجرد عمل أكاديمي ؟ ألا يعتبر الإبداع إنتاجا وليس إعادة إنتاج ؟ ألا يعتبراختراعا وليس نسخا ؟ هذا بالرغم من كون التقليد هو نوع من الرتابة . ألا تكمن اللذة الجمالية فيما هو جديد؟ يضاف إلى ذلك أن لفظ الطبيعة غير واضح في حد ذاته : إذا كنا نقصد بالطبيعة ما هو معقول ومحتمل ، ألن نقلص من حدود الفن بحرمانه من تقليد ما هو مضاد للطبيعة ، وما هو فوق طبيعي أو ما هو اصطناعي ، وكذلك اللامحتمل واللاواقعي والمتخيل ؟ كما يجوز لنا أن نتساءل أيضا : إذا كان ما يضاد الطبيعة ، من حيوانية وتوحش وعنف يدخل في مجال الطبيعة، فبأي حق يتم إقصاء تلك المضادات باسم الطبيعة ؟ وما القول بالنسبة لما هو اصطناعي ؟ أين يبدأ الفرق بين الطبيعي والاصطناعي ؟ أليست الطبيعة بذاتها مجالا لسيطرة الاصطناعي؟ إنها تلجأ هي أيضا إلى كل الأشكال الاصطناعية، وكل أشكال الحيلة لكي تحافظ على بقائها . وفي هذه الحالة ، أليست الطبيعة هي التي تقلد الفن ؟

يعيش الفن من خلال علاقته بالوجود ، إذ يعتبر صورة لهذا الأخير . وهذا هو السبب الذي دفع القدماء إلى القول بأن الفن يحاكي الطبيعة ، ولو لم يكن يحاكيها في الظاهر كما هو الشأن بالنسبة للفن المعاصر . الطبيعة تتوفر على شيء ما يجعلها متفردة وغير قابلة للمحاكاة . فكيف لا نعتبر الفن مشابها للطبيعة، أي إنه غير قابل للتقليد، وشيئا متفرداً؟ يضاف إلى ذلك وجود ترابط بين المحاكاة والمعنى : ما ليس له معنى لا يشبه أي شيء ، وما يحمل معنى يشبه شيئا ما. إن التشابه هو الذي يمنح المعنى للفن ، إذ يجنبه التقوقع على نفسه وبدون أية صلة بأي شيء ، نتيجة استمراريته مع ما هو موجود . إننا نتعلم كيف نكون بواسطة التقليد ، أي تقليد ما هو كائن : كل شيء نتعلمه بالتقليد ، وإذا لم نقلد فلن نتعلم. هكذا فإن الفن المعاصر الذي أراد أن يقطع مع تشكيل الواقع ، تمكن من إدخال حركة جديدة أكثر خصوبة في تاريخ الفن لأن الكثير من الفنانين أخذوا بها وقلدوها . فهل كان ذلك ممكنا بدون تقليد ؟ كلا . في الواقع هناك استمرارية كبيرة بين الحياة والبشر ، وبين البشر فيما بينهم ، والتي تنتقل عبر التقليد ، فكل واحد يلتقط حركة الوجود. وبناء على تلك الاستمرارية تصبح الأصالة ممكنة.

B.Vergely, les grandes interrogations esthetiques ,Ed,Milan 1999, pp. 44-45.

أفهـــم

1 - أقرأ الفقرة الأولى من هذا النص وأكشف عن الانتقادات التي وجهها فرجلي لأرسطو.

2 - أقرأ الفقرة الثانية وأعلل رفض فرجلي لنظرية المحاكاة في الفن.

3 - يقول فرجلي :" أليست الطبيعة هي التي تقلد الفن".

أشرح هذا القول مستحضرا أمثلة توضيحية.

أنـاقـــش

1 - يقول هيجل: " إن ما يبهجنا هو محاكاة الطبيعة لماهو إنساني".

- أناقش هذا الرأي على غرار موقف فرجلي من المحاكاة.

2 - يقول فرجلي: " الطبيعة تتوفر على شـــيء ما يجعلها متفردة وغير قابلة للمحاكاة. فكيف لا نعتبر الفن مشـــابها للطبيعة، أي إنه غير قابل للتقليد، وشيئا متفرداً".

- أناقش هذه القولة في ضوء قوله: "إذا لم نقلد لن نتعلم".

3 - يقول أرسطو: " المحاكاة غريزة في الإنسان".

- أناقش هذا الرأي في ضوء موقف هيجل الذي يرفض أن يكون الفن قائما على المحاكاة. وفي ضوء موقف فرجلي الذي يرى أنه إذا لم نقلد لن نتعلم.

رسم في الهواء الطلق، لوحة لكلود موني (Claude Monet)

5 أقوم تعلماتي

أولا : أختبر مكتسباتي

- ما المقصود بالفن؟
- ما الذي يميز الفن عن كل من الحرفة والتقنية والعلم؟
- ما الفرق بين الجمال الطبيعي والجمال الفني؟
- هل يمكن اعتبار الحكم الجمالي حكما يقوم على ملكة الذوق فقط؟
- ما الفرق بين الحكم الجمالي والحكم المعرفي؟
- ما الفرق بين المحاكاة والإبداع في الفن؟
- هل الإنسان في حاجة إلى الفن؟

ثانيا : أتمرن على الكتابة الفلسفية

أ – من خلال اختبار المكتسبات:

- أركب إجاباتي السابقة المتعلقة بتقويم تعلماتي في صيغة كتابة إنشائية حول موضوع الفن.

ب – من خلال الاشتغال على النص التالي:

ما الطبيعة؟ إنها ليست الأم التي أنجبتنا. إن الطبيعة من إبداعنا، إنها تستيقظ في دماغنا لكي تحيا. فالأشياء موجودة لأننا نبصرها، وما نبصره وكيف نبصره خاضع للفنون التي أثرت فينا. إن المشاهدة والإبصار هما فعلان مختلفان جدا: إننا لا نبصر شيئا ما إلا إذا أبصرنا جماله، وعندئذ يصبح موجودا. في الوقت الحاضر أصبح الناس يبصرون الضباب، ليس لأنه موجود، بل لأن مجموعة من الشعراء والرسامين علّموهم الجمال السحري لهذه الوقائع. لقد وُجد الضباب منذ قرون في لندن، بل أجرؤ على القول إنه كان موجودا ولكن لم يبصره أحد. وبذلك فإننا لا نعرف عنه أي شيء، إنه لم يوجد إلا عندما أبدعه الفن.

O.Wilde, intentions, trad. de H.Juin, coll 10-18, éd. U.G.E, 1986, p. 56

- أعيد صياغة مضمون النص بأسلوبي الخاص.
- أقرأ هذا النص لأوسكار وايلد وأناقش ماورد فيه موضحا ما إذا كان الانتقال من حالة المشاهدة إلى حالة الإبصار أمرا غير ممكن بدون الاعتماد على الفن.

فن الرسم

الجوكندا، عمل للفنان ل.دافينتشي(L.De Vinci)

يستحضر الرسم للحواس مآثر الطبيعة بصدق ودقة أكثر مما تستحضره الكلمات والحروف، وإن الحروف لتؤدي الكلام أفضل من الرسم. على أننا نقول إنه لأوفى بالإعجاب ذلك العلم الذي يستحضر أثر الطبيعة من ذاك الذي لا يمدنا إلا بعمل الإنسان، أي الكلام والشعر وأشباههما مما يجري على لسان الإنسان (...)

فالرسم يحضن مساحات كل الأشياء المرئية وألوانها وأشكالها، فيما تتسلل الفلسفة إلى هذه الأجسام نفسها لتدرس خصائصها. غير أنها لا تبقى راضية شأنها مع الحقيقة التي يبدعها الرسام، وهوالذي يضمر في نفسه الحقيقة الأولى لهذه الأجسام. فالعين تخطئ أقل مما يخطئ الفكر (...) إن العين التي يوحي بها لتأملاتنا جمال الكون هي من السمو بمكان إلى درجة أن أيا كان يحصل له افتقادها فإنه سيحرم نفسه من تعرف كل منجزات الطبيعة، وهي بمرآها تبقي النفس في محبس الجسم، على حبورها، بفضل العينين اللتين تقدمان لها تنوع الخلق اللامتناهي. ومن يفقدها يسلم النفس إلى ديجور المحبس، حيث ينقطع الرجاء في النظر إلى الشمس، نور الكون من جديد (...)

يريد الرسام أن يرى جمالا يفتنه، إذ هو سيد خلقه: فإذا شاء أن يستحضر وحوشا مرعبة أو مناظر ساخرة أومضحكة، أو أخرى مؤثرة (...) وإذا أراد أن ينشئ مواطن مهجورة أو أركانا ظليلة ومتشبعة في طقس حار، أو بقعا حارة حين يكون الطقس باردا، أو أن يكتشف الأودية أو قمم الجبال العالية أو أن يبصر هضبة كبيرة، أو الفجر في الأفق، فإنه المبدع لكل ذلك، مثلما هو مبدع الأودية المنخفضة، ورؤية الجبال الشاهقة، أو تأمل الأودية والسواحل الرملية من أعلى قممها. وبالفعل فإنه يُفترض في ما هو موجود في الكون، سواء بالماهية أو التواتر أو الخيال، أن يكمن بادئ ذي بدء في فكر الرسام قبل يديه. وهما من الامتياز بمكان بحيث إنهما يولّدانِ تناسبا متناغما حالما يستشرف الموضوع بنظرة واحدة.

L.De Vinci, traité de la peinture, livre II, Trad.Peladan, Ed, ch. Delagrave, 1910, pp. 45- 51 - 52 - 53.

أدعم مكتسباتي السابقة وأستثمرها مبينا من خلال مضمون هذا النص طبيعة العلاقة بين الفن والواقع.

العلم المطبق

إن مفاهيم العلم والتقنية، حيث تؤخذ في جوهرها، تتعارض مثلما تتعارض المعرفة والسلطة النظرية والممارسة، المعرفة والفعل. فبينما يبحث العلم عن تفسير مبرمج للظواهر الطبيعية (فيوصف العلم عن طيب خاطر كأنه "حب استطلاع" مجرد عن الغاية). ترمي التقنية إلى التأثير في العالم بغية إخضاعه لحاجات الإنسان، ورغباته.(...)

صارت التقنية هي العلم المطبق، وباتت الاكتشافات على مستوى البحث الأساسي تشترط تقدمها، فالتقنية هي مجموع العلم المُتَحَقّق من قبل، المُفَسّر بمقتضى عدد معين من القيم، بينما ظهر العلم في التاريخ من خلال عقلنة صعبة ومتأخرة جدا "المعجزة اليونانية"، "وثورة غاليليه"، ومن خلال عملية إسقاط على الصعيد النظري لعمليات رتيبة ولطقوس استعملها الإنسان بادعاء الأمر بالتأثير في محيطه. ففي المجتمعات الأشد بداوة وقدما، ظل السحر والممارسات النفعية غير متمايزين، وإن ما نعنيه، نحن ب "التقنية" (حتى التقنية اليدوية الأكثر بساطة في الظاهر) إنما يفترض تحليلا، وحصرا لعناصر المسألة، أي يفترض أولا نشاطا عقلانيا.

ولكن العلاقة انقلبت منذ نهاية القرن الماضي بوجه خاص: فقد صارت التقنية هي العلم المطبق، وباتت الاكتشافات على مستوى البحث الأساسي تشترط تقدمها، فالتقنية هي مجموع العلم المتحقق من قبل، والمفسر بمقتضى عدد معين من القيم. ومن ثم فإن المهندس الذي يستعمل نتائج أو علاقات متوفرة من قبل، والذي يجعلها طرائف فكرية توجهه نحو متتاليات الفعل، إنما يضيف إلى العلم عددا معينا من الغايات المنشودة: السير بسرعة أكبر، الحصول على حرارة أرفع، إلخ.

فعندما أخترع *Dewar زجاجة Thermos، لم يكن باله مشغولا، كسائر الناس، بالحفاظ على حرارة قهوته، فالذي كان يهمه هو تمويه وتسييل الهيدروجين، ودراسة الانخفاض المتسلسل لهباءات الغاز، ولقد أضافت التقنية إلى اكتشافه قيمة تطبيقية: فكرة الحفاظ على القهوة ساخنة، فجرى، تطبيق المبدإ وفقا لهذه القيمة. وإن دراسة الأوليات التطبيقية هي بحد ذاتها علم: علم التكنولوجيا الذي يصف الأساليب الصناعية المستعملة في مجال معين، وسوف يكون، مثلا، علم بناء أجزاء الآلات: تشبيكات، تبدلات السرعة، إلخ.

إبراهام مول، الفكر التقني، ترجمة خليل أحمد خليل، مجلة الفكر العربي، العدد 45، 1987، ص: 359.

*Dewar: فيزيائي إنجليزي مهتم بتسييل الغازات على درجات حرارة منخفضة جدا.

العلم والسيطرة

إن العلم من خلال قرون تاريخه القليلة قد نما نموا داخليا لعله لم يكتمل بعد، وهذا النمو في أوجز عبارة هو الانتقال من التأمل إلى التحكم (...) فنحن قد نلتمس المعرفة بشيء من الأشياء لأننا نحب هذا الشيء، أو لأننا نحب أن نسيطر عليه. يؤدي الباعث الأول إلى النوع التأملي من المعرفة، ويؤدي الباعث الثاني إلى النوع العلمي من المعرفة، وقد طغى باعث السيطرة طغيانا متزايدا على باعث الحب خلال تقدم العلم . يتمثل دافع السيطرة في التصنيع وفي المنهج العلمي في التحكم . كما يتمثل في المذهبين الفلسفيين اللذين يقال لهما المذهب البراجماتي والمذهب الإنساني... إن العلم يمنحنا المعرفة بسخاء ؛ ولكن الرغبة في المعرفة لها صورة أخرى تنتمي إلى مجموعة من العواطف تختلف عن تلك التي أسلفنا تمام الاختلاف. ولعل الصوفي والعاشق والشاعر – وكلهم ينشدون المعرفة – ليسوا من الباحثين الناجحين، ولكن هذا لا يجعلهم أقل جدارة بالاحترام. ففي كل صور الحب نريد معرفة من نحب، لا طلبا للسيطرة، بل إتماما للنشوة التي يبعثها التأمل (...).

كان العلم في بدايته مرتبطا بالرجال الذين أحبوا العالم، فقد كانوا يسرحون أبصارهم في جمال النجوم والبحر والريح والجبل. وكان من أثر حبهم إياها أن علقت بها أفكارهم، فرغبوا في فهمها فهما أدق مما يتيحه مجرد التأمل الخارجي. يقول هيرقليط: "إن العالم نار لا تخمد جذوتها ويزداد وهجها بمقدار ويخفت بمقدار". فهيرقليط وغيره من الفلاسفة الأيونيين الذين أتت منهم الشرارة الأولى للمعرفة العلمية قد شعروا بالحال العجيب للعالم ؛ شعروا بما يشبه الجنون يسري في دمائهم .لقد كانوا رجالا ذوي عقل عاطفي جبار، ومن قوة عاطفتهم العقلية نتجت حركة العالم الحديث كلها. بيد أنه أثناء نمو العلم، أخذ باعث الحب الناشئ منه يقاوم مقاومة تزداد شدتها مع الأيام، بينما أخذ يغتصب باعث السيطرة مكان القيادة على أساس نجاحه غير المنتظر. وهكذا انهزم عاشق الطبيعة وانتصر الطاغية الذي سيطر على الطبيعة. وكلما تقدم علم الطبيعة جردنا تدريجيا مما كنا نحسب أننا نعرفه عن الكنه العميق للعالم المادي . فاللون والصوت والنور والظل والصورة والتركيب لم تعد تنتمي إلى هذه الطبيعة الخارجية التي كان الأيونيون يتخذونها معبودتهم الساحرة.

راسل، النظرة العلمية ، ترجمة عثمان نوية، القاهرة ، مكتبة الأنجلو مصرية ،1956، ص ص: 258–249 بتصرف

الفن والحضارة

يقول بعض العارفين بأن ثمة ثلاثة نماذج كبرى للحضارات: حضارات الصورة (الحضارة الأوربية وامتداداتها في أمريكا الشمالية والجنوبية)، وحضارة العلامة (الحضارة الهندية والصينية والإسلامية ..)، وحضارة الإيقاع، كالحضارة الإفريقية التي تتمتع بأسطوريات وتصورات رائعة عن أصل العالم، لا تخلو من عبقرية تشكيلية، وهو ما ألهم فنانين مبدعين كبيكاسو وجياكومتي.

إن هذا التصنيف وإن كان يبسط الأمور، فله مع ذلك فضل إبراز بعض الإختلافات الحضارية. ولنأخذ فن الخط العربي. فالعلامة تحيل أولا على فن التخطيط الحروفي، وهو فن من العتاقة بحيث يضمن الديمومة والاستمرار الحضاري للكتاب. ومع ذلك كثيرا ما نتناسى، حتى في عالم التشكيليين والرسامين، أن فن الخط العربي مهارة تقنية متطورة جدا. فهو يمتلك سننه وأساليبه وتقاليده الكبرى. وهو يكتب على حوامل متعددة، من رق وورق وحجر، أي على كل مادة قابلة لأن تحتضن تأليفه. وبما أن الخط كتابة من الدرجة الثانية، فهي تعمد إلى تحويل دلالة النص إلى زينة وزخرفة مضعفة من مداخل ومخارج القراءة .فهي تمنح الحروف للقراءة معيدة نسج معاني النص وملفوظه.

إن التوزيع الذي تقوم به العلامات يدخل القارئ أو المتفرج في فضاء شعري ليس خطيا البته، بل يقوم بتعليق مسار القراءة في جدول من العلامات ينمحي فيه التعارض بين الشكل وبين المحتوى وبين الدال والمدلول. إنه ينتظم لوحا آخر للقراءة وفضاء غير محدد، منفصما بين الكتابة والحرية الخطية، وبين الخطية والتشكيل، إلى درجة يكف معها مسار الخط عن أن يكون هدفا في حد ذاته، لأنه ايقاع وحجم معا، وحركة أولى لصورة آتية لا ريب فيها، إن آجلا أم عاجلا، وهي العلامة. فمن خلال العلامة تكشف للإنسان اللامنتهى رغبته ..، كما يوضح ذلك فرانسوا شانغ. إنها سطوة رائعة لفن الخط على مستويين: فهو من جهة يقوم بتحويل اللغة إلى فضاء ذي حرية شعرية، ومن جهة ثانية يقوم بإعادة تأليف الفضاء المجرد لتحويله إلى أشكال زخرفية.

عبد الكبير الخطيبي ، الفن العربي المعاصر، ترجمة فريد الزاهي، مطبعة عكاظ الجديدة، الرباط2003، ص:39 – 40

لماذا تعتبر السينما فنا؟

ـــ الفن السابع: لماذا؟

كان الفن ـــ إلى مشارف القرن العشرين ـــ يتكون من الفروع الستة الكبرى: العمارة، النحت، الموسيقى، الرقص، الرسم، الشعر. وساد الاعتقاد بأن الفن قد اكتمل، إلى أن تم تعديل هذا الاعتقاد مع ظهور فن جديد ابتداء من سنة 1895 ألا وهو السينما. لكن دورها في مجال الفن، لم يعترف به على الفور. لماذا؟

أليست السينما تصويرا للواقع على مستوى الحركة؟ وعلاوة على ذلك، ألا تغرق السينما جمهورها ـــ أثناء المشاهدة ـــ في حالة من الانفعال الناتجة عن متابعة شريط لم يتطلب إنجازه سوى جهد بسيط؟ في الحقيقة ليست الأمور بمثل هذه البساطة : كل شريط هو مونطاج، هو بناء، وليس مجرد تصوير للواقع. وبهذا المعنى فكل شريط يفترض مسارا معينا، وأسلوبا خاصا. هكذا نفهم تميز بعض الأشرطة التي تحمل توقيع مخرجين كبار أمثال غانس Gance، أو كارني Carne، أو هاوكس Hawks، أو فليني Fellini، أو فسكونتيVisconti،أو كوروزاواKurosawa، أو هتشكوكHitchcock، وهذا كله يدل على "عين" المخرج الشهيرة، وهي عين تعرف كيف تبصر وتدفع نحو الإبصار. فكيف لا يمكن اعتبار الشريط السينمائي فنا بكامله يلخص سائر الفنون الأخرى؟ فلكي يتم إنجاز شريط معين، يلزم بناء سيناريو(الحوار) كما يبني المهندس المعماري صرحا ما. ويلزم نحت الشخوص كما تقطع الحجارة من طرف النحات، ويلزم رسم السمات كما يرسم الفنان على اللوحة الأجواء المحيطة. وكذلك يلزم دمج الصور في الموسيقى وجعلها ترقص من خلال إعطائها إيقاعا خاصا، ثم العمل على جمع كل ذلك والسمو به إلى مستوى القصيدة الشعرية.

وأخيرا فالسينما هي أولا وقبل كل شيء سيادة الصورة، باعتبارها موضوعا في حد ذاته، له قوانينه الخاصة التي تفضي إلى بروز قوة متفردة.

ـــ قوة الصورة:

غالبا ما انتقد الفلاسفة الصورة، ورأوا فيها انعكاسا باهتا للواقع يقف عائقا أمام الفكر. وفي الحقيقة، فالصورة عكس هذا تماما. أولا لأنها ليست انعكاسا باهتا للواقع، بل هي الواقع نفسه. وكما بين ذلك برغسون (1859 ـــ 1941)، فالواقع الذي ندركه حسيا

ماهو إلا صورة، ودماغنا صورةٌ أيضا، وكذلك علاقة دماغنا بالعالم صورة. إنها صورة الصور، مؤلفة من صور عديدة. بعبارة أخرى إننا نعيش ضمن تدفق دائم للصور. وبهذا المعنى ليس هناك ما هو أقرب إلى الواقع من السينما. ألا نتحدث عن شريط الأحداث، لنعين بذلك صيرورة الواقع؟ لم يتوقف برغسون عن التذكير بأن الوعي لا يوجد سوى من خلال الذاكرة التي تحتفظ بالزمن الماضي. كما أن الذاكرة غير موجودة سوى من خلال التخيل، مرورا بالذاكرة قبل الوصول إلى الحاضر. لذا فالواقع ماهو سوى تخيل شاسع، في حالة إنجاز. والشريط كذلك تخييل هائل في حالة إنجاز: إنه مختبر الواقع. وغالبا ما نجعل الواقع مقابلا للممكن، غير أنه ليس شيئا آخر عدا جهد كبير لكي يصبح ممكنا. من هنا تأتي قوة السينما، فهي تدفعنا، ليس فقط إلى رؤية الحياة، بل إلى رؤية حياتنا من زاوية الممكن.

Bertrand Vergely, les grandes interrogations esthétiques, ed.Miland, 1999, PP. 40- 41.

اختبار في الرقص، لوحة للفنان إدغار ديغاس 1874 (Edgar Degas)

التقويم الإجمالي لمجزوءة الفاعلية والإبداع

1 - أسئلة المعرفة والفهم:

التقنية والعلم
- ما الفرق بين التقنية والعلم؟
- ما طبيعة تدخل التقنية في الطبيعة؟
- ما سلبيات وإيجابيات التقنية؟

الشغل
- ما الذي يجعل الشغل خاصية إنسانية؟
- ما الأسباب الكامنة وراء تقسيم الشغل؟
- ما المقصود بالاستلاب وما مظاهره؟
- كيف يمكن اعتبار الشغل تحريراً للعامل؟

التبادل
- ما الذي جعل الإنسان يلجأ إلى التبادل؟
- ما الفرق بين التبادل العادي والتبادل الرمزي؟
- ما الذي يميز القيمة التبادلية عن القيمة الاستعمالية؟

الفن
- ما المقصود بالفن مقارنة بالطبيعة والعلم والحرفة؟
- ما الفرق بين الفن والتقنية؟
- ما طبيعة الحكم الجمالي؟
- ما الذي يجعل الفن إبداعا وليس تقليدا؟

2 - أسئلة التحليل:

يقول فوكو: "لا تشتغل البشرية إلا تحت تهديد فكرة الموت: إذ إن كل مجتمع إذا لم يعثر على ثروات جديدة، فهو محكوم عليه بالفناء". حلل هذه القولة مبينا ما إذا كنا لا نلجأ إلى الشغل إلا لتلبية ما يضمن بقاءنا.

3 - أسئلة البناء والاستنتاج:

- اكتب موضوعا مركزاً تبين فيه سلبيات التطور التقني، وتحدد أهم الإجراءات التي ينبغي اعتمادها للحد منها.
- اكتب موضوعا مركزاً تحدد فيه دور الفن في حياتنا الفردية والجماعية.

4 - أسئلة التركيب والمناقشة:

- ضع تصميما عاما تبين من خلاله علاقة التقنية بالعلم والطبيعة والقضايا التي تثيرها هذه العلاقة.
- اكتب موضوعا مركزا تقارن فيه بين المنتوج الذي نحصل عليه في الشغل والمنتوج الذي نحصل عليه في التبادل.
- يقول بانوفسكي: "حينما نواجه موضوعا طبيعيا فإننا نحن الذين نختار إدراكه بشكل جمالي، أما الموضوع الذي يبدعه الإنسان، فإنه، عكس ذلك، هو الذي يستوجب ذلك الإدراك الجمالي".

  ناقش هذا القول مبينا طبيعة الحكم الجمالي.

5 - أسئلة استثمار المكتسبات وتحويلها:

دعيت لحضور حفل زواج بين عائلة مغربية وأخرى أجنبية. اكتب مقالا قصيرا حول بعض طقوس التبادل، مبينا طبيعة هذا التبادل من خلال ما تم تبادله ماديا ورمزيا، موظفا ما اكتسبته في محور التبادل.

جدول شامل لأهم الأحداث

التاريخ	السياسة	الفلسفة/ الدين/الأدب
1000 ق م	ـ 580 ق م: تأسيس حكم الطغاة في اليونان ـ 540 ق م: نشأة الديمقراطية في أثينا	الالیادة والأوديسا ـ 610 ق م: مولد أنكسمندر ـ 550 ق م :مولد كونفوشيوس ـ 550 ق م : مولد انكسمانس ـ 540 ق م: كتابات بارمنيد وهراقليط
500 ق م	–ق م: بركليس في أثينا 460 ـ 424 ق م: عودة الديمقراطية الأثينية ـ 399 ق م: محاكمة سقراط	ـ 500 ق م: مولد أنكساغوراس ـ 495 ق م: مولد هيرودوت ـ 495 ق م: مولد أنبادوقليس ـ 495 ق م: مولد زينون ـ 480 ق م: وفاة هيراقليط ـ 479 ق م: وفاة كونفيشيوس ـ 470 ق م: مولد سقراط ـ 460 ق م: مولد ديمقريط ـ 428 ق م: مولد أفلاطون ـ 387 ق م: تأسيس الأكاديمية ـ 384 ق م:مولد أرسطو ـ 341 ق م: مولد أبيقور ـ 300 ق م: ظهور الفلسفة الرواقية
300 ق م	ـ 264 ق م:الحرب البونيقية الأولى ـ 149 ق م: تدمير قرطاج ـ 44 ق م: اغتيال القيصر	ـ 98 ق م لوكريس: كتاب«في الطبيعة»
القرن I م	مولد المسيح وصلبه ـ 54 م: إعلان نيرون إمبراطورا على روما	ـ 50 م: مولد إبكتيت
القرن II م		ـ 107 م: بطليموس يؤلف كتاب « المجسطي» ـ 150 م: جالينوس يطور الطب
القرن III م		ـ 205 م: مولد أفلوطين ـ 205 م: مولد ديوجين اللايرسي

التاريخ	السياسة	الفلسفة/ الدين/الأدب
القرن IV م		ـ 396 م: القديس أوغسطين يصبح أسقفا ويؤلف كتاب «الاعترافات»
القرن V م	ـ 476 م: نهاية الإمبراطورية الرومانية	ـ 480 م: بداية المدرسة السكولائية
القرن VI م	ـ 552 م: بيزنطة تستولي على روما	ـ 527 م: نهاية المدرسة الأثينية
القرن VII م	– ظهور الإسلام	ـ 610 م: ظهور النبي محمد (ص) ـ 632 م: تاريخ هجرة الرسول (ص) من مكة إلى المدينة
القرن VIII م	ـ 756 م: قيام الدولة الأموية بالأندلس ـ 788 م: قيام دولة الأدارسة بالمغرب	ـ 793 م: مولد الكندي
القرن IX م	ـ 800م: شارلمان يتوج إمبراطورا على الغرب	ـ 872 م: مولد الفارابي
القرن X م	ـ 909 م: قيام دولة الفاطميين بمصر	ـ 980 م: مولد ابن سينا ـ 988 م: تأسيس جامعة الأزهر
القرن XI م	ـ 1056 م: قيام دولة المرابطين	ـ 1100 م: مولد ابن طفيل
القرن XII م	ـ 1147 م: قيام دولة الموحدين	ـ 1126 م: مولد ابن رشد ـ 1155 م: تأسيس جامعة باريس
القرن XIII م	ـ 1248 م: قيام دولة المرينيين	ـ 1210 م: وفاة فخر الدين الرازي
القرن XIV م	ـ 1337 م: بداية حرب المائة عام	ـ 1303 م: تأسيس جامعة روما ـ 1307 م: دانتي يؤلف «الكوميديا الإلهية» ـ 1377م: ابن خلدون يؤلف «المقدمة»
القرن XV م	ـ 1453 م: استيلاء العثمانيين على القسطنطينية ـ 1492 م: سقوط غرناطة واكتشاف أمريكا	ـ 1483 م: مولد لوثر
القرن XVI م		ـ 1513م: ماكيافيلي يؤلف كتاب «الأمير» ـ 1590 ـ 1610 م: أعمال شكسبير ترى النور
القرن XVII	ـ 1600 م: إعدام جوردانو برونو	ـ 1637 م: ديكارت يؤلف «مقال في المنهج» ـ 1651 م: هوبز يؤلف «الليفياتان» ـ 1683 م: ليبنتز يؤلف «مقال في الميتافيزيقا» ـ 1690 م: لوك يؤلف «دراسة في الفهم البشري» ـ 1694 م: مولد فولتير

التاريخ	السياسة	الفلسفة/ الدين/الأدب
القرن XVIII م	ـ 1715 م: وفاة لويس الرابع عشر ـ 1776 م: استقلال الولايات المتحدة ـ 1789 م: الثورة الفرنسية	ـ 1748م: هيوم يكتب «بحث في الفهم البشري» ـ 1748 م: مونتيسكيو يكتب «روح القوانين» ـ 1751 م: روسو يكتب «مقالة في أصل التفاوت بين الناس» ـ 1762 م: روسو يكتب «في العقد الاجتماعي» ـ 1781 ـ 1783 م: كانط يكتب «نقد العقل الخالص «ونقد العقل العملي»
القرن XIX م	ـ بداية الاستعمار الأوربي ـ 1798 م:دخول نابليون إلى مصر	ـ 1807 م: هيجل يكتب «فينومينولوجيا الروح» ـ 1807 م: بيتهوفن يؤلف «السمفونيات» ـ 1841 م: فيورباخ يؤلف «روح المسيحية» ـ 1852م: أوغست كونت والمذهب الوضعي ـ 1867 م: ماركس يؤلف «الرأسمال» ـ 1880 م: إميل زولا والأعمال الكاملة ـ 1880 م: نيتشه «هكذا تكلم زرادشت»
القرن XX م	ـ 1905 م: الثورة الروسية الأولى ـ 1917 م: الثورة البولشفية ـ 1929 م: الأزمة الاقتصادية العالمية ـ 1939 ـ 1945م: الحرب العالمية الثانية ـ 1968 م: أحداث ماي 68 بفرنسا ـ 1969 م: صعود الإنسان إلى القمر ـ 1991 م: انهيار الاتحاد السوفياتي	ـ 1900 م: فرويد يكتب «تفسير الأحلام» ـ1907م: برغسون يؤلف «التطور الخلاق» ـ 1934 م: باشلار يكتب «العقل العملي» ـ 1947 م: هيدجر يكتب عن النزعة الإنسانية ـ 1958 م: ليفي ستروس يكتب « الأنثربولوجيا البنيوية» ـ 1961 م: فوكو يكتب «تاريخ الجنون»

معجم الأعلام

Epicure

أبيقور (341-270 ق.م) عاش في زمن فقدت فيه المدن اليونانية استقلالها. وقد أسس مدرسة وتوجها فكريا، يؤمن بكون اللذة الهادئة هي الخير الأسمى. لم يبق من إنتاجه الفكري الغزير سوى ثلاث رسائل.

A.Smith

آدم سميث (1723 - 1790) اقتصادي ومفكر إنجليزي. اهتم بمجالات مختلفة كالشغل والتبادل والفن... ومن أهم مؤلفاته: دراسات في طبيعة وأسباب ثروة الأمم.

B.Spinoza

اسبينوزا: (1632-1677) فيلسوف هولندي، من بين المدافعين عن العقل وتجليه في الطبيعة كنظام وكقانون. من أهم مؤلفاته: رسالة في اللاهوت والسياسة، كتاب الاخلاق، تعريفات الإحساسات.

L. Althusser

ألتوسير : (1918-1990) فيلسوف فرنسي معاصر، من أهم مؤلفاته: كتابات فلسفية و سياسية، دفاعا عن ماركس، مواقف، الفلسفة والفلسفة التلقائية لدى العلماء.

Bergson

برغسون: (1859-1941) فيلسوف فرنسي معاصر، قابل بين الذكاء والحواس، لأن الذكاء ينتج تمثلا مكانيا ولكنه غير قادر على فهم الحياة والديمومة والحرية.. من أهم مؤلفاته: المعطيات المباشرة للشعور، المادة والذاكرة، منبعا الأخلاق والدين.

G.Bataille

باطاي (جورج): (1897-1962) مفكر فرنسي، أسس مدرسة لسوسيولوجيا القداسة، ومجلة فلسفية تحمل عنوان. Acephale بحث في علم الأديان والاقتصاد والسياسة وتاريخ الفن.. من أهم مؤلفاته: الشبقية؛ النصيب الملعون.

P.Bourdieu

بورديو (بيير): (1931-2002) عالم اجتماع فرنسي، جمع في دراساته بين اجتهادات كل من ماركس وماكس فيبر. من أهم مؤلفاته: مهنة عالم الاجتماع، التمييز، الحس العملي، بؤس العالم.

E.Durkheim

دوركايم (إميل) : (1858-1917) عالم اجتماع فرنسي ذو تكوين فلسفي، من أهم مؤلفاته: قواعد المنهج السوسيولوجي، في تقسيم العمل الاجتماعي، التربية الأخلاقية، التطور البيداغوجي في فرنسا، دروس في السوسيولوجيا.

Descartes

ديكارت: (1596-1650) رياضي وفزيائي وفيلسوف فرنسي، قضى شبابه في الأسفار واستقر بهولندا قصد إتمام عمله العلمي والفلسفي. من أهم مؤلفاته: تأملات ميتافيزيقية، مقال في المنهج، بالإضافة إلى عدد كبير من المراسلات.

C.L.Satrauss

ستروس (كلود ليفي): (...- 1908) أنتربولوجي فرنسي، اهتم بدراسة علاقات القرابة واللغة والأساطير. من أهم مؤلفاته: الأنتربولوجيا البنيوية، الفكر المتوحش، مدارات حزينة.

Pierre Francastel

فرانكاستل (بيير): (1900-1970) مفكر فرنسي، شغل منصب أستاذ كرسي لسوسيولوجية الفن في جامعة باريز؛ تمركزت أعماله حول تاريخ الفن، وبعده الاجتماعي. من أهم أعماله: الفن والتقنية في القرنين 19 و20؛ دراسات في سوسيولوجية الفن؛ تاريخ الفن الفرنسي؛ الفن والمجتمع.

S.Freud

فرويد (سيجموند): (1856–1938) طبيب وعالم نمساوي، وهو مؤسس التحليل النفسي، من أهم مؤلفاته: تفسير الأحلام، خمس دروس في التحليل النفسي، مستقبل وهم، قلق في الحضارة.

G.Friedmann

فريدمان (جورج): (1902–1977) فيلسوف وعالم اجتماع أمريكي من أصل فرنسي. اهتم بسوسيولوجيا العمل، كما اهتم أيضا بتاريخ الفلسفة، من أهم مؤلفاته: المشاكل الإنسانية للآلية الصناعية؛ العمل الإنساني: إلى أين؟؛ العمل المجزأ.

M. Foucault

فوكو (مشيل): (1926–1984) فيلسوف فرنسي معاصر، اهتم باللامفكر فيه في الثقافة الغربية، مثل: علاقة الجنون بالإنتاج. من أهم مؤلفاته: الكلمات والأشياء، تاريخ الجنون، تاريخ الجنس، نظام الخطاب.

Max Weber

فيبر (ماكس): (1864–1920) عالم اجتماعي ألماني، اهتم بدراسة علاقة الدين بالاقتصاد والسياسة والسلطة، من مؤلفاته: الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، المجتمع والاقتصاد، المدينة، رجل العلم ورجل السياسة.

Gustave le Bon

لوبون (غوستاف): (1841–1931) أنتربولوجي فرنسي، متعدد الاهتمامات، من أهم مؤلفاته: سيكولوجية الجماهير، الإنسان والمجتمعات.

Leibniz

ليبنتس: (1646–1716) فيلسوف ألماني، اهتم بالرياضيات والقانون والتاريخ. قدم تصورا عن العالم باعتباره مجموعة من الوحدات الوجودية الصغرى البسيطة والمستقلة عن بعضها البعض، من أهم مؤلفاته: المونادولوجيا، مقال في الميتافيزيقا.

E.Morin

موران: (1929–....) فيلسوف معاصر، توزعت اهتماماته بين السوسيولوجيا والفلسفة والإعلام والبيولوجيا، من مؤلفاته: وحدة الإنسان، الإنسان والموت.

K.Marx

ماركس (كارل): (1818–1883) رجل اقتصاد وفلسفة من أصل ألماني. بدأ مشواره الفلسفي بانتقاد تصور هيجل، وقد اشترك مع إنجلز في مجموعة من الأعمال. من أهم مؤلفاته: الرأسمال، الأيديولوجيا الألمانية، مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي.

M.Mauss

موس (مارسيل): (1872–1950) إثنولوجي فرنسي، أحد تلامذه دوركايم، اهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية وقام بأبحاث ذات طبيعة أنثروبولوجية. من أهم مؤلفاته: السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا.

Habermas

هابرماس: (1929 –....) فيلسوف ألماني، درّس الفلسفة وعلم الاجتماع في جامعة هيدلبرغ بين 1961 إلى 1964، كما درس أيضا في جامعة فرانكورت من 1964 إلى 1971. من مؤلفاته: الأخلاق والتواصل. مارتن هيدجر. أخلاق الحوار. كتابات سياسية. التقنية والعلم كأيديولوجيا.

Hegel

هيجل: (1770–1831) فيلسوف ألماني، عمل أستاذا في جامعة برلين، من أهم مؤلفاته: علم المنطق، فينومينولوجيا الروح، دروس في تاريخ الفلسفة.

Deleuze

دولوز: (1925–1995) فيلسوف فرنسي معاصر، اهتم بتاريخ الفلسفة ، ومن مؤلفاته: "نيتشه والفلسفة"، "الفلسفة النقدية عند كانط" و "منطق المعنى".

Russel

راسل: (1872–1970) ولد في بلاد الغال، ساهم في الرياضيات والمنطق والأخلاق واهتم بالسوسيولوجيا، من مؤلفاته: "مشكلات فلسفية"، "كلمة الغرب".

العروي: (1933–...) مفكر ومؤرخ وروائي مغربي معاصر، زاوج في كتاباته بين التاريخ والفلسفة والاجتماع..، من مؤلفاته: مفهوم الحرية ومفهوم العقل ومفهوم التاريخ.

كشاف المفاهيم

الإبداع	65-8
الاختلاف	108-8
الإدراك	25-13-10
الإرادة	37-36
الاستلاب	95-94-92
الإنسان	61-56-53
الإيديولوجيا	24-23-22-21
التبادل	106-103-101-100-99-98
التحليل النفسي	16
التقنية	79-73-72-68-67
التواصل	109
الحاجة	63-37-36-35-34-33-32
الحدس	10
الحرية	92
الحقوق	53
الحكم	118-116
الدولة	56
الرغبة	44-41-40-31-90-29-28
السعادة	77-42-40
السلطة	58-57-56-54
الشغل	92-91-90-89-86-84
الشك	12
الطبيعة	86-79-77-73
العلم	129-128-118
الفاعلية	65
الفرد	52-50-20
الفضيلة	50
الفن	130-115-114-113-112
اللاوعي	16-9
اللذة	40-29
المجتمع	80-64-60-54-52-50-48-45
المحاكاة	126-122-120
النظرية	14
الوعي	61-25-21-11-10-9
الوهي	23-21-20-9

كشاف الفلاسفة

إبكتيت	36
ابن خلدون	47-46
ابن رشد	88-87
أبيقور	41
آدم سميت	100-89
أرسطو	122-99-51-50
أرندت	70
اسبينوزا	43
أفلاطون	120-116-59-39-38-31
ألان	71-20
ألتوسير	23
إنجلز	20
باسكون	60
بريجسون	76-75-64-25
بودون	35
بورديو	45
جيرونفيل	33-32
دوركايم	90-63
دولوز	34
ديكارت	72-13-12
روسو	102-101-48
سارتر	93-92
ستروس	108-49
شوبنهاور	37
الفارابي	40
فرانكاستل	114
فرجلي	132-131-125-124-113
فروم	78-77
فرويد	112-16
فوكو	105-86-58-57
فيبر	56
فيريليو	69-68
فيورباخ	61
كانط	118-42
لوبون	18
لوك	55-54-29
ماركس	85-53-22-21
ماركيوز	106-94-81-80
موران	52
ميسكوفيتسي	73
نيتشه	115
هابرماس	79
هوبز	62
هيجل	119-14

البيبليوغرافيا

- ابن خلدون، المقدمة، دار القلم، بيروت، 1981.
- ابن رشد، الضروري في السياسة، نقله عن العبرية إلى العربية، أحمد شحلان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1998.
- أرسطو، فن الشعر، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيرزت (بدون تاريخ).
- الفارابي، كتاب التنبيه على سبيل السعادة، حققه وقدم له وعلق عليه د. جعفر ياسين، دار المناهل، الطبعة الأولى، 1987.
- أفلاطون، الجمهورية، ترجمة فؤاد زكرياء. دار الوفاء. الإسكندرية، 2004.
- فوكو، جينيلوجيا المعرفة، ترجمة أحمد السطاتي وعبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى 1988.
- دوركايم، في تقسيم العمل الاجتماعي، ترجمة حافظ الجمالي، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت 1982.
- ديكارت، التأملات، التأمل الثاني، ترجمة عثمان أمين، مكتبة الأنكلومصرية، الطبعة الثانية 1974.
- عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي 2003.
- فريديريك إنجلز، "نصوص مختارة"، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1972.
- ماركيوز، العقل والثورة، ترجمة فؤاد زكريا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، الطبعة الثانية 1979.
- هيجل، المدخل إلى علم الجمال، ترجمة جورج طرابشي، دار الطليعة، بيروت، 1978.

- A.Juranville, Lacan et la philosophie, Collection Philosophie aujourd huit, Ed, PUF.1984.
- Aristote, La politique, 1, 2, trad de J. Tricot, Ed Vrin, 1962.
- C. L. Strauss, Le regard éloigné, Plon, 1983.
- De Saussure, cours de linguistique générale, Payot, 1972.
- Descartes, Œuvres et lettres, Gallimard, la pléiade, 1953.
- Epictète, maximes VII, XIV, XV, Trad. R. Letoquart, Coll. "Profil" , Hatier, 1988.
- F.Nietzsche,Le Gai savoir trad, Pierre Klossovki. Gallimard 1967.
- Freud, Métapsychologie, Trad.Laplanche et Pontalis, Gallimard, Coll..Idées, 1968.
- Gustave le Bon, psychologie des foules, (1895) PUF, 1971.
- H.Arendt, condition de l'homme moderne,ed. Calman –Lévy, 1961.
- Habermas, La technique et la science comme idéologie, trad.J.R.Ladmiral, Gallimard 1973.
- Hegel ; Esthétique (1835) textes choisis, trad. S. Jankelivich, Ed PUF 1953.
- Henri Bergson, Essai sur les données immédiates de la conscience, (1889) Ed, PUF.
- Henri, Bergson, L'évolution créatrice, (1907) Ed, PUf , coll., quadrige , 1996 , chap2.
- Hume, Traité de la nature humaine, (1739), traduction, A.Leroy Ed, Aubier - Montaigne, 1968
- G.Deleuze et P.Guattari, L'anti- œdipe, Ed, Minuit, 1972.
- Kant, Fondements de la métaphysique des mœurs, trad.Victor Delbos, ed. CERES 1994.
- Leibniz, Nouveaux essais sur l entendement humain (1703), avant propos, Garnier, 1966.
- M.Merleau –Ponty, Phénoménologie de la perception, (1945)
- Marx, La question juive, Trad. M. Simon, Ed. Bilingue Aubier.
- Marx, Le Capital, Editions sociales, Paris 1950.
- Moscovici, essais sur l histoire humaine de la nature, Flammarion, 1977.
- Platon, République, Garnier Flammarion. Trad.R.baccon, 1966.
- Rousseau, Discours sur l origine et les fondements de l inégalité ; Booking International, 1996.
- Schopenhauer, Le monde comme volonté et comme représentation, (1818), Ed, PUF, 1956.
- Spinoza, Définitions des sentiments, Trad., R.guillois, Pléiade, Gallimard, 1954.

الفهرس

مقدمة	3
إرشادات لتيسير استعمال كتابي (1)	4
إرشادات لتيسير استعمال كتابي (2)	5
محاور كتاب الفلسفة	6
المجزوءة الأولى: الإنسان	7
الكفايات المنتظرة	8
الباب الأول: الوعي واللاوعي	9
1- الإدراك الحسي والشعور	10
2- الوعي واللاوعي: مظاهر اللاوعي	16
3- الإيديولوجيا والوهم	22
الباب الثاني: الرغبة:	28
1- ما الرغبة؟	29
2- الرغبة والحاجة.	32
3- الرغبة والإرادة	36
4- الرغبة والسعادة	40
الباب الثالث: المجتمع	45
1- أساس الاجتماع البشري	46
2- الفرد والمجتمع	50
3- المجتمع والسلطة.	54
أقرأ وأتأمل	61
التقويم الإجمالي للمجزوءة	64

الفهرس

المجزوءة الثانية : الفاعلية والإبداع	65
الكفايات المنتظرة	66
الباب الأول: التقنية والعلم	67
1- التقنية والعلم	68
2- التقنية والطبيعة	72
3- تطور التقنية: سلبياته وإيجابياته	77
الباب الثاني: الشغل:	84
1- الشغل خاصية إنسانية	85
2- تقسيم العمل	89
3- الشغل بين الحرية والاستلاب	92
الباب الثالث: التبادل	98
1- ظاهرة التبادل	99
2- تبادل الخيرات المادية	103
3- التبادل الرمزي	107
الباب الرابع: الفن	112
1- ما الفن ؟	113
2- الحكم الجمالي	116
3- الفن والواقع: الفن بين المحاكاة والإبداع	120
أقرأ وأتأمل	128
التقويم الإجمالي للمجزوءة	133
جدول شامل لأهم الأحداث	134
معجم الأعلام	137
كشاف المفاهيم	139
كشاف الفلاسفة	140
الببليوغرافيا	141
الفهرس	143

E-mail: printex@printex1.net